كتاب

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب

المعروف

بمعجم الأدباء أو طبقات الأدباء

لياقوت الرومي



وقد اعتنى بنسخه وتصحيحه

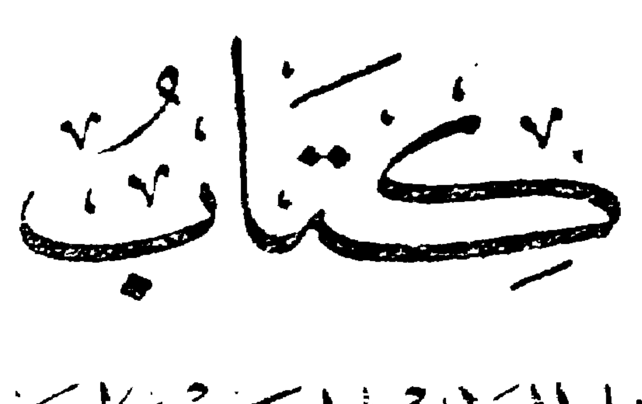
د . س . مرجليوث

(الجزء الثالث)

(الطبعة الثانية)

مطبعة هندية بالموسكي بمصر

١٩٢٧



إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب

المعروف

بمعجم الأدباء أو طبقات الأدباء

لياقوت الرومي

وقد اعتنى بنسخه وتصحيحه

د . س . مرجليوث

(الجزء الثالث)

﴿ الطبعة الثانية ﴾

مطبعة هندية بالموسكي بمصر

١٩٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الحاء

(١) ﴿ الحارث بن أبي العلاء عمار بن العريان ابو سفيان ﴾

(سقطت الترجمة)

(٢) ﴿ حبشي بن محمد بن شعيب الشيباني ﴾

أبو الغنائم النحوي الضرير من اهل واسط من ناحية تعرف ٥
بالافشولية مات في ذي القعدة سنة ٥٦٥ وكان قد ورد واسط وقرأ بها
القرآن وشيئاً من النحو ثم قدم بغداد واقام بها وقرأ[1] على ابن الشجري
العلوي واللغة على الشيخ أبي منصور الجواليقي وسمع منهما ومن قاضي
المارستان وكان عارفاً بالنحو واللغة والعربية تخرج به جماعة من أهل
الادب كمصدق بن شبيب وكان يحسن الثناء عليه ويقول به تخرجت لان ١٠
الشيخ ابن الخشاب كان مشغولاً عنا ويضن[2] علينا بعلمه فكان انعكافنا
على حبشي وكان مع هذا العلم اذا خرج الى[3] الطريق بغير قائد لا يهتدي
كما يهتدي العميان حتى سوق الكتب الذي كان يأتيه في كل ليلة عشرين
سنة ولم يكن بعيداً عن منزله

(١) اعله سقط « النحو » (٢) ق ويصمن (٣) ق -

(٣) ﴿ حبيش بن عبد الرحمن ﴾

وقيل حبيش بن منقذ كان احد الرواة الفهمة وكان بينه وبين الاصمعي مماظة لاجل المذهب لان الاصمعي رحمه الله كان سنّيًا حسن الاعتقاد وكان ابو قلابة شيعيًا رافضيًا ولما بلغه وفاة الاصمعي شمت به وقال

اقول لما جاءني نعيه بعدا وسحقا لك من هالك
يا شرّ ميت خرجت نفسه وشرّ مدفوع الى مالك

وله أيضاً فيه

لعن الله اعظماً حملوها نحو دار البلى على خشبات
اعظماً تبغض النبي واهل البيت والطيّبين والطيّبات

وكان ابو قلابة صديقاً لعبد الصمد بن المعذّل وبينهما مجالسة وممازحة وله معه اخبار . حدث المرزباني قال قال[1] انشدت ابا قلابة قولي فيه

يا رب ان كان ابو قلابه يشتم في خلوته الصحابه
فابعث عليه عقرباً دبابه تلسعه في طرف السبابه
واقرن اليه حيّة منسابه وابعث على جوخانه سنجابه

قال وابو قلابة ساكت فلما قلت « وابعث على جوخانه سنجابه » قال الله الله ليس مع ذهاب الخير عمل . حدث المبرد في الروضة حدثني عبد الصمد بن المعذل قال جئت ابا قلابة الجرمي وهو أحد الرواة الفهمة ومعه الارجوزة التي تنسب الى الاصمعي وهي

(١) يعني عبد الصمد

تهزئ مني اخت آل طيسله قالت اراه ملق[1] لا شيء له

قال فسألته أن يدفعها اليّ فابى فعملت ارجوزتي التي اولها

تهزئ مني وهي رود طلّه ان رأت الاحناء مقفعلّه
قالت ارى شيب العذال[2] احتله والورد من ماء اليرنا حلّه

قال ودفعتها اليه على انها لبعض الاعراب واخذت منه تلك ثم مضى ٥
ابو قلابة الى الاصمعي يسأله عن غريبها فقال له لمن هذه قال لبعض الاعراب
فقال له ويحك هـذه لبعض الدجالين دلسها عليك اما ترى فيها كيت
وكيت وكيت قال فخزي ابو قلابة واستحي

(٤) ﴿ حبيش بن موسى الضّبي ﴾

صاحب كتاب الاغاني الفه للمتوكل وذكر في هذا الكتاب اشياء ١٠
لم يذكرها اسحاق ولا عمرو بن بانة وذكر من اسماء المغنّين والمغنّيات في
الجاهلية والاسلام كل ظريف غريب وله كتاب الاغاني على حروف
المعجم . كتاب مجردات[3] المغنيات

(٥) ﴿ حسان بن مالك بن أبي عبدة اللغوي الاندلسي ﴾

كنيته ابو عبدة الوزير من أئمّة اللغة والادب واهل بيت جلالة ١٥
ووزراة مات عن سن عالية قبل ٣٢٠ له كتاب على مثال كتاب أبي
السري سهل بن أبي غالب الذي الفه في ايام الرشيد وسماه كتاب ربيعة
وعقيل وهو من أحسن ما الف في هذا المعنى وفيه من اشعاره ثلاثمائة

---

(١) لعله ملقا : وفي تاج العروس (٧ : ٤١٦) « مبلطا » والبيت منسوب
لصخر (٢) لعله العذار (٣) لعله مجردات

بيت وذاك انه دخل على المنصور بن أبي عامر وبين يديه كتاب السري وهو معجب به فخرج من عنده وعمل هذا الكتاب وفرغ[١] منه تأليفاً ونسخاً وجاء به في مثل ذلك اليوم من الجمعة الاخرى واراه اياه فسر[٢] به ووصله عليه . وكتب ابو عبدة الى المستظهر عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار
٥ ابن عبد الرحمن التاجر المسمى بالخلافة ايام الفتنة وكان استوزره

اذا غبت لم احضر وان جئت لم اسل فسيان مني مشهد ومغيبُ
فاصبحت تيمياً وما كنت قبلها لتيم ولكن الشبيه نسيبُ

اشار في هذا البيت الى قول الشاعر

ويقضي الامر حين تغيب تيم ولا يستأذنون وهم شهودُ

١٠ قال ابن خاقان وكانت لابي عبدة ايام الفتنة حين ادجت الفتنة ليلها وازجت ابلها[٣] وخيلها . اغتراب كاغتراب الحارث بن مضاض .[٤] واضطراب بين العوالي والمواضي كالحية النضناض. ثم اشتهر بعد . وافترّ له السعد . وفي تلك المدة يقول يتشوق الى اهله

سقى بلداً اهلي به واقاربي غوادٍ باثقال الحيا وروائحُ
١٥ وهبت عليهم بالعشي وبالضحى نواسم من برد الظلال فوائحُ[٥]
تذكرتهم والنأي قد حال دونهم ولم انس لكن اوقد القلب لافح
ومما شجاني هاتف فوق ايكة ينوح ولم يعلم بما هو نائح

---

(١) عند الضبي (٦٦٢) برع (٢) ق وفسره : والصواب في كتاب مطمح الانفس للفتح بن خاقان (طبع مصر ١٣٢٥ ص ٣٠) (٣) مطمح الانفس : ق - (٤) هو ملاك جرهم (٥) في مطمح الانفس نوائح : ق من بردو الظلال : والصواب عند الحميدي

فقلت اتّئد يكفيك اني نازح وان الذي اهواه عني نازح

ولي صبية مثل الفراخ بقفرة مضى حاضناها فاطّحتها[1] الطوائح

اذا عصفت ريح اقامت رؤوسُها فلم تلقها الا طيور بوارح

(٦) ﴿ الحسن بن ابراهيم بن زولاق ﴾

أبو محمد هو الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن ٥
خلف بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق المصري الليثي من
أعيان علماء أهل مصر ووجوه أهل العلم فيهم وله عدة تصانيف في
تواريخ المصرية[2] مات يوم الاربعاء لخمس بقين من ذي القعدة سنة ٣٨٦
في أيام المتلقب بالعزيز بالله وقيل انه مات في ذي القعدة سنة ٣٨٧
في أيام الحاكم والاول أظهر وكان لمحبته للتواريخ والحرص على جمعها ١٠
وكتبها كثيراً ما ينشد

مازلت تكتب في التاريخ مجتهدا حتى رأيتك في التاريخ مكتوبا

وله من الكتب كتاب سيرة محمد بن طغج الاخشيد. كتاب سيرة جوهر.
كتاب سيرة الماذرائيين . كتاب التاريخ الكبير على السنين . كتاب فضائل
مصر . كتاب سيرة كافور . كتاب سيرة المعز . كتاب سيرة العزيز ١٥
وغير ذلك وكان قد سمع الحديث ورواه فسمع منه عبد الله بن وهبان بن
أيوب بن صدقة وغيره وحدث ابن زولاق في كتاب سيرة العزيز
المتغلب على مصر المنتسب الى العلويين من تصنيفه حاكياً عن نفسه قال

(١) الحميدي : ق فاتّحتها : في مطمح الانفس حتى حضناها طوحتها الطوائح

(٢) لعله الدولة المصرية

لما خلع على الوزير يعقوب بن كلس وكان يهودياً فأسلم وكان مكيناً من
العزيز فلما أسلم قلده وزارته وخلع عليه قال ابن زولاق وكنت حاضراً
مجلسه فقلت أيها الوزير روى الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله
ابن مسعود انه قال حدثني الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
٥ الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه وهذا علو
سماوي فقال الوزير ليس الامر[1] كذلك وانما أفعالي وتوفيراتي وكفايتي
ونيابتي ونيتي وحرصي الذي كان يهجر[2] ويعاب وقد مات قوم ممن كان وبقي
قوم وكان هذا القول بحضرة القوم الذين حضروا قراءة السجل الذي خرج
من العزيز في ذكر تشريفه . قال ابن زولاق فأمسكت وقلت وفق الله
١٠ الوزير انما رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً صحيحاً وقمت
وخرجت وهو ينظر اليّ وانصرف الوزير الى داره بما حباه العزيز به قال
فحدثني أبو عبد الله الحسين بن ابراهيم الحسيني الزينبي : عاتبت الوزير على
ما تكلم به وقلت انما روى حديثاً صحيحاً بجميع طرقه وما أراد الا الخير
فقال لي وحقي عنك[3] انما هذا مثل قول المتنبيء

١٥ ولله سر في علاك وانما كلام العدى ضرب من الهذيان

وأجمع الناس على أن ذلك هجو في كافور لانه أعلمه انه تقدم بغير سبب
وابن زولاق هجاني على لسان صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم فما
امكنني السكوت وكان في نفسي شيء فجعلت كلامه سبباً . قال أبو عبدالله
الزينبي فاشهد ان الوزير لم يَنْقَضِ يومه حتى تكلم بمثل كلامي الذي

(١) ق المر (٢) لعله يهجي (٣) لعله عليك

أوردته عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان رجلاً عرض عليه رقعة فقال كم رقاع كم حرص هو ذا الرجل يطوف البلدان ويتقلب في الدول ويسافر فلا ينجح وآخر يأتيه أمله عفواً قد فرغ الله من الارزاق والاجلال[1] والمراتب ومن الشقاوة والسعادة ثم التفت اليّ وضحك وقطع كلامه . قال ابن زولاق وكنت هنأت ابن رشيق بهذه التهنئة في ٥ مجلس عظيم حفل حين جاءته الخلع من بغداد والتقليد وألبسوه ورويت[2] له هذا الخبر فبكا وشكر وحسدني على ذلك أكثر الحاضرين وكافأني عليه أحسن مكافأة

(٧) ﴿ الحسن بن أحمد بن يعقوب يعرف بابن الحائك الهمداني ﴾

ومن مفاخرها له كتاب الاكايل في مفاخر قحطان وذكر اليمن ١٠ وله قصيدة سماها الدامغة في فضل قحطان أولها

ألا يا دار لولا تنطقينا   فانّا سائلوك تخبرينا

وله كتاب جزيرة العرب وأسماء بلادها وأوديتها ومن يسكنها . وقرأت بخط الامير عبد الكريم بن علي البيساني أخي الفاضل[3] عبد الرحيم في فهرست كتبه وذكر خبراً من كتاب الاكايل في أنساب حمير وأخبارها ١٥ تصنيف الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني وكان في سنة ٣٣١

(٨) ﴿ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسي ﴾

أبو علي الفارسي المشهور في[4] العالم اسمه المعروف تصنيفه ورسمه

(١) لعله الآجال (٢) ق وريت (٣) يعني القاضي الفاضل (٤) ق —

أوحد زمانه في علم العربية كان كثير من تلامذته يقول هو فوق المبرد .
قال أبو الحسن علي بن عيسى الربعي هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد
الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي وأمه سدوسية من سدوس
شيبان من ربيعة الفرس مات ببغداد سنة ٣٧٧ في أيام الطائع لله عن
٥ نيف وتسعين سنة أخذ النحو عن جماعة من أعيان أهل هذا الشأن كأبي
اسحق الزجاج وأبي بكر بن السراج وأبي بكر مبرمان وأبي بكر الخياط
وطوّف كثيراً من بلاد الشأم ومضى الى طرابلس فأقام بحلب مدة وخدم
سيف الدولة بن حمدان ثم رجع الى بغداد فأقام بها الى ان مات . حدث
الخطيب قال قال التنوخي ولد أبو علي الفارسي بفسا وقدم بغداد واستوطنها
١٠ وعلت منزلته في النحو حتى قال قوم من تلامذته هو فوق المبرد وأعلم
منه وصنف كتباً عجيبة حسنة لم يسبق الى مثلها واشتهر ذكره في الآفاق
وبرع له غلمان حذاق مثل عثمان بن جني وعلي بن عيسى الربعي وخدم
الملوك ونفق عليهم وتقدم عند عضد الدولة فكان عضد الدولة يقول أنا
غلام أبي علي النحوي في النحو وغلام أبي الحسين الرازي الصوفي في
١٥ النجوم وكان متهماً بالاعتزال . وذكر أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ
النحوي في كتاب شرح الجمل للزجاجي في باب التصريف منه يحكي عن
أبي علي الفارسي انه حضر يوماً مجلس أبي بكر الخياط فأقبل أصحابه على
أبي بكر يكثرون عليه المسائل وهو يجيبهم ويقيم عليها الدلائل فلما أنفدوا
أقبل على أكبرهم سناً وأكبرهم عقلا وأوسعهم علماً عند نفسه فقال له
٢٠ كيف تبني من سفرجل مثل عنكبوت فأجابه مسرعاً سفرروت فحين

سمعها قام من مجلسه وصفق بيديه وخرج وهو يقول سفرروت فأقبل أبو بكر على أصحابه وقال لا بارك الله فيكم ولا أحسن جزاءكم خجلا مما جرى واستحياء من أبي علي . ومما يشهد بصفاء ذهنه وخلوص فهمه انه سئل قبل أن ينظر في العروض عن خرم متفاعلن فتفكر وانتزع الجواب فيه من النحو فقال لا يجوز لان متفاعلن ينقل الى مستفعلن اذا خبن فلو خرم ٥ لتعرض للابتداء بالساكن لا يجوز له (الخرم[1] حذف الحرف الاول من البيت والخبن تسكين ثانيه) . ولما خرج عضد الدولة لقتال ابن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة دخل عليه أبو علي الفارسي فقال له ما رأيك في صحبتنا فقال له أنا من رجال الدعاء لا من رجال اللقاء نخار الله للملك في عزيمته وأنجح قصده في نهضته وجعل العافية زاده والظفر تجاهه والملائكة ١٠ أنصاره ثم أنشده

ودعته حيث لا تودعه نفسي ولكنها تسير معه

ثم تولى وفي الفؤاد له ضيق محل وفي الدموع سعه

فقال له عضد الدولة بارك الله فيك فاني واثق بطاعتك وأتيقن صفاء طويتك وقد أنشدنا بعض أشياخنا بفارس ١٥

قالوا له إذ سار أحبابه فبدلوه البعد بالقرب

والله ما شطت نوى ظاعن سار من العين الى القلب

فدعا له أبو علي وقال أيأذن مولانا في نقل هذين البيتين فأذن فاستملاهم منه . وكان مع عضد الدولة يوماً في الميدان فسأله بما ذا ينتصب الاسم

---

(١) ق —

المستثنى في نحو قام القوم إلا زيداً فقال أبو علي ينتصب بتقدير استثنى زيداً فقال له عضد الدولة لم قدّرت « استثني زيداً » فنصبت هلا قدرت « امتنع زيد » فرفعت فقال أبو علي هذا الذي ذكرته جواب ميداني فاذا رجعت قلت لك الجواب الصحيح . وقد ذكر أبو علي في كتاب الايضاح انه انتصب بالفعل المتقدم بتقوية الا.[1] قالوا ولما صنف أبو علي كتاب الايضاح وحمله الى عضد الدولة استقصره عضد الدولة وقال له ما زدت على ما أعرف شيئاً وانما يصلح هذا للصبيان فمضى أبو علي وصنف التكملة وحملها اليه فلما وقف عليها عضد الدولة قال غضب الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو . وحكى ابن جني عن أبي علي الفارسي قرأ عليَّ علي بن عيسى الرماني كتاب الجمل وكتاب الموجز لابن السراج في حياة ابن السراج وكان ابو طالب العبدي يقول لم يكن بين أبي علي وبين سيبويه أحد أبصر بالنحو من أبي علي. قرأت بخط سلامة بن عياض النحوي ماصورته: وقفت على نسخة من كتاب الحجة لابي علي الفارسي في صفر سنة ٥٢٢ بالري في دار كتبها التي وقفها الصاحب ابن عباد رحمه الله وعلى ظهرها بخط ابي علي ما حكايته هذه : أطال الله بقاء سيدنا الصاحب الجليل أدام الله عزه ونصره وتأييده وتمكينه كتابي في قراء[2] الامصار الذين بينت قراءتهم في كتاب ابي بكر احمد بن موسى المعروف بكتاب السبعة فما تضمن من أثر وقراءة ولغة فهو عن المشايخ الذين أخذت ذلك عنهم

(١) يعني لما دخلت عليه الا قوته وذلك انها أحدثت فيه معنى الاستثناء قاله ابن يعيش (ص ٢٥٩) (٢) ق لقراءة

وأسندته اليهم فمتى اثر سيدنا الصاحب الجليل ادام الله عزه ونصره وتأييده وتمكينه حكاية شيء منه عنهم او عني لهذه المكاتبة فعل وكتب الحسن بن احمد الفارسي بخطه . ولأبي علي من التصانيف : كتاب الحجة . كتاب التذكرة قد ذكرت حاله في ترجمة محمد بن طويس القصري . كتاب ابيات الاعراب . كتاب الايضاح الشعري [1] . كتاب الايضاح ٥ النحوي . كتاب مختصر عوامل الاعراب [2] . كتاب المسائل الحلبية [3] . كتاب المسائل البغدادية . كتاب المسائل الشيرازية . كتاب المسائل القصرية . كتاب الاغفال وهو مسائل اصلحها على الزجاج . كتاب المقصور والممدود . كتاب نقض الهاذور [4] . كتاب الترجمة . كتاب المسائل المنثورة . كتاب المسائل الدمشقية . كتاب ابيات المعاني . كتاب ١٠ التتبع لكلام ابي علي الجبائي في التفسير نحو مائة ورقة . كتاب تفسير قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ . كتاب المسائل البصرية . كتاب المسائل العسكرية . كتاب المسائل المصلحة من كتاب ابن السراج . كتاب المسائل المشكلة . كتاب المسائل الكرمانية . ذكر المعرّيّ في رسالة الغفران ان ابا علي الفارسي كان يذكر [5] ان ابا بكر بن ١٥ السراج عمل من الموجز النصف الاول لرجل بزّاز ثم تقدم الى ابي علي

---

(١) اسمه في الفهرست شرح أبيات الايضاح (٢) انتهى ما أورده صاحب الفهرست من كتب أبي علي ولم يذكر مما يأتي إلا كتاب المسائل المصلحة (٣) ق الحلية : في وفيات الاعيان الحلبيات (٤) هذا الكتاب ذكره أبو بكر بن خير في فهرسته (ص ٣١٠) (٥) رسالة الغفران (طبع مصر ١٣٢١) ص ١٣٧

الفارسي باتمامه قال وهذا لا يقال انه من انشاء ابي علي لان الموضوع في[1] الموجز هو منقول من كلام ابن السراج في الاصول وفي الجمل فكأن ابا علي جاء به على سبيل النسخ لا انه ابتدع شيئاً من عنده . نقلت من خط الشيخ ابي سعيد معن بن[2] خلف البستي مستوفي بيتي الزرد
٥ والفرس الملكشاهي بتولية نظام الملك من كتاب ألفه بخطه وكان عالماً فاضلا حاسباً : قال الاستاذ ابو العلاء الحسين بن محمد بن مهرويه في كتابه الذي سماه أجناس الجواهر كنت بمدينة السلام أختلف الى ابي علي الفارسي النحوي رحمه الله وكان السلطان رسم له ان ينتصب لي كل اسبوع يومين لتصحيح كتاب التذكرة لخزانة كافي الكفاة فكنا اذا قرأنا
١٠ اوراقاً منه تجارينا في فنون الآداب . واجتنينا من فوائد ثمار الالباب . ورتعنا في رياض ألفاظه ومعانيه . والتقطنا الدر المنثور من سقاط فيه . فأجرى يوماً بعض الحاضرين ذكر الاصمعي وأسرف في الثناء عليه وفضّله على اعيان العلماء في ايامه فرأيته رحمه الله كالمنكر لما كان يورده وكان فيما ذكر من محاسنه ونشر من فضائله ان قال من ذا الذي يجسر ان يخطّئ
١٥ الفحول من الشعراء غيره . فقال ابو علي : وما الذي رد عليهم فقال الرجل: أنكر على ذي الرمة مع احاطته بلغة العرب ومعانيها . وفضل معرفته بأغراضها ومراميها . وانه سلك نهج الاوائل في وصف المفاوز اذا لعب السراب فيها . ورقص الآل في نواحيها . ونعت الحرباء وقد سبح على جدله . والظليم وكيف ينفر من ظله . وذكر الركب وقد مالت طلاهم من

(١) الرسالة « من » (٢) ق ـ

غلبة المنام . حتى كأنهم صرعتهم كؤس المدام . فطبق مفصل الاصابة في كل باب وساوى الصدر الاول من ارباب الفصاحة وجرى القروم البزل من اصحاب البلاغة . فقال له الشيخ ابو علي وما الذي انكر على ذي الرمة فقال قوله

وقفنا فقلنا إيهِ عن أم سالم ٥

لانه كان يجب ان ينوّنه[1] فقال أما هذا فالاصمعي مخطئ فيه وذو الرمة مصيب والعجب ان يعقوب بن السكيت قد وقع عليه هذا السهو في بعض ما أنشده . فقلت ان رأى الشيخ ان يصدع لنا بجلية هذا الخطأ تفضل به. فأملى علينا أنشد ابن السكيت لاعرابي من بني اسد

وقائلة اسيت فقلت جيرِ ... اسيّ[2] انني من ذاك انّه ١٠
اصابهم الحمى وهمُ عواف ... وكنّ عليهم نحساً لعنّه[3]
فجئت قبورهم بدءً ولما ... فناديت القبور فلم يجبنه
وكيف يجيب اصداء وهام ... وأبدانٌ بدرن وما نخرنه

قال يعقوب هو جيرِ[4] اي حقاً وهي مخفوضة غير منوّنة فاحتاج الى التنوين . قال ابو علي هذا سهو منه لان هذا يجري[5] مجرى الاصوات ١٥ وباب الاصوات كلها والمبنيات بأسرها الا ماخص منها لعلة الفرقان فيها بين نكرتها ومعرفتها بالتنوين فما[6] كان منها معرفة جاء بغير تنوين فاذا

---

(١) يعني ايه : وليراجع كتاب ابن يعيش ص ٥٣١ (٢) ليراجع حاشية الدسوقي على المغني (١ : ١٧٧) (٣) كذا ضبطه شارح شواهد السيوطي (٤) ق — (٥) ق يجري منه (٦) ق التنوين فلما

نكرته نونته من ذلك انك تقول في الامر صَهْ ومَهْ تريد السكوت يا فتى فاذا نكرت قلت صَهٍ ومَهٍ تريد سكوتاً وكذلك قول الغراب غاقٍ اي صوتاً وكذلك إيهِ يا رجل تريد الحديث وإيهٍ تريد حديثاً وزعم الاصمعي ان ذا الرمة أخطأ في قوله « وقفنا فقلنا إيهِ عن أم سالم » وكان ٥ يجب ان ينونه ويقول إيهٍ وهذا من أوابد[1] الاصمعي التي تقدم عليها من غير علم فقوله جَيْرِ بغير تنوين في موضع قوله الحق وتجعله نكرة في موضع آخر فتنونه فيكون معناه قلت حقاً ولا مدخل للضرورة في ذلك انما التنوين للمعنى المذكور وبالله التوفيق وتنوين هذا الشاعر على هذا التقدير . (قال يعقوب قوله اصابهم الحمى يريد الحمام وقوله بذرن اي ١٠ طُعِن في بوادرهم بالموت والبادرة النحر وقوله جئت قبورهم بدءاً أي سيداً وبدء القوم سيدهم وبدء الجزور خير انصبائها وقوله ولما أي[2] ولم أكن سيداً الا حين ماتوا فاني سدت بعدهم) . قرأت في معجم الشعراء للسلفي : انشدني ابو جعفر احمد بن محمد بن كوثر المحاربي الغرناطي بديار مصر قال انشدنا ابو الحسن علي بن احمد بن خلف النحوي لنفسه بالاندلس في كتاب ١٥ الايضاح لابي علي الفارسي النحوي

أَضِعِ الكرى لتحفّظ الايضاح وصل الغدوّ لفهمه برواح
هو بغية المتعلمين ومن بغى حمل الكتاب يلجْه بالمفتاح
لابي عليّ في الكتاب امامة شهد الرواة لها بفوز قداح
يفضي الى أسراره بنوافذ من علمه بهرت قوى الامداح

(١) ق أوائد (٢) ق راي

فيخاطب المتعلمين بلفظه ويحل مشكله بوضح واضح
مضت العصور[1] فكل نحو ظلمة وأتى فكان النحو ضوء صباح
أوصى ذوي الاعراب ان يتذاكروا بحروفه في الصحف والالواح
فاذا هم سمعوا النصيحة انجحوا ان النصيحة غبها لنجاح

وكتب الصاحب الى ابي علي في الحال المقدم ذكرها : كتابي اطال الله ٥
بقاء الشيخ وأدام جمال العلم والادب بحراسة مهجته وتنفيس مهلته وأنا
سالم ولله حامد واليه في الصلاة على النبي وآله راغب ولبرّ الشيخ أيده
الله بكتابه الوارد شاكر . وأما اخونا ابو الحسين قريبه اعزه الله فقد ألزمني
باخراجه اليّ اعظم منة وأتحفني من قربه بعلق مضنة لولا انه قلل المقام
واختصر الايام ومن هذا الذي لا يشتاق ذلك المجلس وأنا احوج من كل ١٠
حاضريه اليه وأحق منهم بالمثابرة عليه ولكن الامور مقدرة وبحسب
المصالح ميسرة غير انا ننتسب اليه على البعد ونقتبس فوائده عن قرب
وسيشرح هذا الاخ هذه الجملة حق الشرح باذن الله والشيخ ادام الله عزه
يبرد غليل شوقي الى مشاهدته بعمارة ما افتتح من البر بمكاتبته ويقتصر
على الخطاب الوسط دون الخروج في اعطاء الرتب الى الشط كما يخاطب ١٥
الشيخ المستفاد منه التلميذ الآخذ عنه ويبسط اليّ في حاجاته فانني أظنني
أجدر اخوانه بقضاء مهماته ان شاء الله تعالى قد اعتمدت على صاحبي ابي
العلاء أيده الله لاستنساخ التذكرة وللشيخ أدام الله عزه رأيه الموفق في
التمكين من الاصل والاذن بعد النسخ في العرض باذن الله تعالى . قال

(١) ب : ق القصور

حدثني علم الدين ابو محمـد القاسم بن احمد الاندلسي أيده الله تعالى قال :
وجدت في مسائل نحوية تنسب الى ابن جني قال لم اسمع لابي علي شعراً
قط الى ان دخل اليه في بعض الايام رجل من الشعراء فجرى ذكر الشعر
فقال ابو علي اني لاغبطكم على قول هـذا الشعر فان خاطري لا يواتيني
٥ على قوله مع تحققي للعلوم التي هي من موارده فقال له ذلك الرجـل فما
قلت قط شيئاً منـه البتة فقال ما أعهد لي شعراً الا ثلاثة ابيات قلتها في
الشيب وهي قولي

خضبت الشيب لما كان عيباً ... وخضب الشيب اولى ان يعابا
ولم اخضب مخافة هجر خلّ ... ولا عيباً خشيت ولا عتابا
١٠ ولكن المشيب بدا ذميماً ... فصيرت الخضاب له عقابا

فاستحسناها وكتبناها عنه أو كما قال لاني كتبتها في المفاوضة[1] ولم أنقل
ألفاظها . اخـبرهم ابو الحسن علي بن عمر الفرّاء عن ابي الحسين نصر بن
احمـد بن نوح المقرئ قال أنبأنا ابو الحسن علي بن عبيد الله السمسمي
اللغوي ببغداد أنبأنا ابو علي الحسن بن احمـد بن[2] عبـد الغفار الفارسي
١٥ النحوي قال جئت الى ابي بكر السراج لاسمع منه الـكتاب وحملت اليه
ما حملت فلما انتصف الـكتاب عسر عليه في تمامه فقطعت[3] عنـه لتمكني
من الـكتاب فقلت لنفسي بعد مدة ان سرت الى فارس وسئلت عن تمامه
فان قلت نعم كذبت وان قلت لا سقطت الرواية والرحلة ودعتني الضرورة
فحملت اليه رزمة فلما ابصرني من بعيد انشد

---

(١) ق المفاضة (٢) ق ـ (٣) لعله فانقطعت

وكم تجرعت من غيظ ومن حزن اذا تجدد حزن هوّن الماضي
وكم غضبت فما باليتم غضبي حتى رجعت بقلب ساخط راضي

قرأت بخط الشيخ ابي محمد الخشاب كان شيخنا يعني ابا منصور موهوب ابن الخضر الجواليقي قل ما ينبل عنده ممارس للصناعة النحوية ولو طال فيها باعه ما لم يتمكن من علم الرواية وما تشتمل عليه من ضروبها [١] ولا ٥ سيما رواية الاشعار العربية وما يتعلق بمعرفتها من لغة وقصة ولهذا كان مقدماً لابي سعيد السيرافي على ابي علي الفارسي رحمهما الله وأبو علي ابو علي في نحوه وطريقة ابي سعيد في النحو معلومة ويقول ابو سعيد أروى من ابي علي وأكثر تحققاً بالرواية وأثرى منه فيها وقد قال لي غير مرة لعل ابا علي لم يكن يرى ما يراه ابو سعيد من معرفة هذه الاخباريات ١٠ والانساب وما جرى في هذا الاسلوب كبير أمر . قال الشيخ ابو محمد ولعمري انه قد حكي عنه أعني أبا علي انه كان يقول لاني أخطئ في خمسين مسئلة مما بابه الرواية أحب الي من ان اخطئ في مسئلة واحدة قياسية هذا كلامه او معناه على انه كان يقول قد سمعت الكثير في اول الامر وكنت أستحي ان اقول اثبتوا اسمي . قال الشيخ ابو محمد وكثيراً ١٥ ما تبنى [٢] السقطات على الحذاق من اهل الصناعة النحوية لتقصيرهم في هذا الباب فمنه يذهبون [٣] ومن جهته يؤتون . تمام هذا الكلام في اخبار ابن الخشاب . وقرأت في تاريخ ابي غالب بن مهذب المعري قال حدثني الشيخ ابو العلاء ان ابا علي مضى الى العراق وصار له جاه عظيم عند الملك

(١) ق مرضه وبها (٢) كذا بالاصل (٣) لعله « عنه يذهلون »

فناخسرو فوقعت لبعض اهل المعرفة [1] حاجة في العراق احتاج فيها الى
كتاب من القاضي ابي الحسن سليمان الى ابي علي فلما وقف على الكتاب
قال اني قد نسيت الشام وأهله ولم يُعِرْه طرفه . قال عثمان بن جني رحمه
الله وان وجدت فسحة وأمكن الوقت عملت باذن الله كتاباً أذكر فيه
جميع المعتلات في كلام العرب وأميّز ذوات الهمزة من ذوات الواو والياء
٥ وأعطي كل جزء منهما حظه من القول مستقصىً ان شاء الله تعالى وذكر
شيخنا ابو علي ان بعض اخوانه سأله بفارس املاء شيءٍ من ذلك فأملى
عليه صدراً كثيراً وتقصى القول فيه وانه هلك في جملة ما فقده وأصيب
به من كتبه . وحدثني ايضاً انه وقع حريق بمدينة السلام فذهب به جميع
علم البصريين قال وكنت قد كتبت ذلك كله بخطي وقرأته على اصحابنا
١٠ فلم اجد من الصندوق الذي احترق شيئاً البتة الا نصف كتاب الطلاق
عن محمد بن الحسن وسألته عن سلوته وعزائه فنظر اليّ معجباً ثم قال بقيت
شهرين لا أكلم أحداً حزناً وهمّاً وانحدرت الى البصرة لغلبة الفكر عليّ
وأقمت مدة ذاهلا متحيراً . انقضى كلامه في هذا الفصل . قرأت في
١٥ المسائل الحلبية نسخة كتاب كتبه ابو علي الى سيف الدولة جواباً عن
كتاب ورد عليه منه يردّ فيه على ابن خالويه في اشياء أبلغها سيف الدولة
عن ابي علي نسخته : قرأ أطال الله بقاء سيدنا الامير سيف الدولة عبد
سيدنا الرقعة النافذة من حضرة سيدنا فوجد كثيراً منها شيئاً لم تجر عادة
عبده به لا سيما من صاحب الرقعة الا انه يذكر من ذلك ما يدل على قلة

---

(١) لعله « أهل المعرة »

تحفظ هـذا الرجـل فيما يقوله وهو قوله « ولو بقي عمر نوح ما صلح ان يقرأ [١] على السيرافي » مع علمه بان ابن [٢] بهزاذ السيرافي يقرأ عليه الصبيان هذا ما لا خفاء به كيف وهو قد خلط فيما حكاه عني واني قلت ان السيرافي قد قرأ عليّ ولم أقل هذا انما قلت « تعلم مني » أو « أخذ عني » هو وغيره ممن ينظر اليوم في شيء من هذا العلم وليس قول القائل « تعلم مني » مثل «قرأ عليّ » لانه قد يُقرأ عليه من لا يُتعلم منه وقد يُتعلم منه من لا يُقرأ ٥ عليه وتعلّم ابن بهزاذ مني في أيام محمد بن السري وبعده لايخفى على من كان يعرفني ويعرفه كعلي بن عيسى الوراق ومحمد بن احمد بن يونس ومن كان يطلب هذا الشان من بني الازرق الكتّاب وغيرهم وكذلك كثير من الفرس الذين كانوا يرونه يغشاني في صف شونيز كعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي لانه كان جاري بيتاً بيتاً قبل ان يموت الحسن بن جعفر أخوه ١٠ فينتقل الى داره التي ورثها عنه في درب الزعفراني وأما قوله « اني قلت ان ابن الخياط كان لا يعرف شيئاً » فغلط في الحكاية كيف استجيز هذا وقد كلمت ابن الخياط في مجالس كثيرة ولكني قلت انه لا القاء له لانه دخل الى بغداد بعد موت محمد بن يزيد وصادف احمد بن يحيي وقد صم صمما شديداً لا يخرق الكلام معه سمعهُ فلم يمكن تعلم النحو منـه وانما كان يعوّل فيما ١٥ كان يؤخذ عنه على ما يمله دون ما كان يقرأ عليه وهـذا الامر لا ينكره أهل هذا الشان ومن يعرفهم وأما قوله «قد أخطأ البارحة في اكثر ماقاله» فاعتراف بما ان استغفر الله منـه كان حسناً . والرقعة طويلة فيها جواب

(١) ق يقر (٢) ق بن

عن مسائل أخذت عليه كانت النسخة غير مرضية فتركتها الى ان يقع لي
ما ارتضيه . وأكثر النسخ بالحلبيات لا توجد هـذه الرقعة فيها . قرأت
بخط أبي الفتح عثمان بن جني الذي لا أرتاب به قال : وسألته (يعني أبا علي)
فقلت أقرأت انت على ابي بكر فقال نعم قرأته عليه وقرأه ابو بكر على ابي
٥ سعيد السكري قال وكان ابو بكر قد كتب من كتب ابي سعيد كثيراً
وكتب ابي زيد . قال وذاكرته بكتب ابي بكر وقلت لو عاش لظهر من
جهته علم كثير وكلاماً هذا نحوه فقال نعم الا انه كان يطول كتبه وضرب
لذلك مثلا قـد ذهب عني أظنه بارك الله لابي يحي في كتبه أو شيئاً [١]
نحو ذلك قال وفارقت أبا بكر قبـل وفاته وهو يشغل بالعلة [٢] التي توفي
١٠ فيها وراجعت البلد فارس ثم عدت وتوفي . ورأيت في آخر كتابه في معاني
الشعر خطي الذي كان يمله عليّ لأكتبه فيه فعلمت انه لم يزد فيـه شيئاً .
قال وكان الاصمعي يتهم في تلك الاخبار التي يرويها فقلت له كيف هذا
وفيه من التورع ما دعاه الى ترك تفسير القرآن ونحو ذلك فقال كان يفعل
ذلك رياءً وعناداً لابي عبيدة لانه سبقه الى عمل كتاب في القرآن فجنح
١٥ الاصمعي الى ذلك

(٩) ﴿ الحسن بن احمد ابو محمد الاعرابي ﴾

المعروف بالاسود الغندجاني اللغوي النسابة وغندجان بلد قليل الماء
لايخرج منه الا أديب أو حامل سلاح وكان الاسود صاحب دنيا وثروة
وكان علامة نسابة عارفاً بأيام العرب وأشعارها قيّماً بمعرفة أحوالها وكان

---

(١) ق شيه أو (٢) ق بالعلم

مستنده فيما يرويه عن محمد بن احمد ابي الندى [١] وهـذا رجل مجهول
لا معرفة لنا به وكان ابو يعلي بن الهبارية الشاعر يعيره بذلك ويقول ليت
شعري من هذا الاسود الذي قد وصف نفسه على الرد على العلماء وتصدى
للاخـذ على الأئمة القدماء بما ذا نصحح قوله ونبطل قول الاوائل ولا
تعويلَ له فيما يرويه الا على ابي الندى ومن ابو الندى في العالم لا شيخ ٥
مشهور ولا ذو علم مذكور . قال المؤلف ولعمري ان الامر لكما قال أبو
يعلي هذا رجل يقول أخطأ ابن الاعرابي في ان هذا الشعر لفلان انما هو
لفلان بغير حجة واضحة ولا أدلة لائحة اكثر من أن يكون ابن الاعرابي
الذي كان يقاوم الاصمعي وقد أدرك صدراً من العرب الذين عنهم اخذ
هذا العلم ومنهـم استمد أولو الفهم وكان الاسود لا يقنعه ان يرد على أئمة ١٠
العلم رداً جميلاً حتى يجعله من باب السخرية والتهكم وضرب الامثال والطنز .
والحكاية عنـه مستفاضة في انه كان يتعاطى تسويد لونه وانه كان يدهن
بالقطران ويقعد في الشمس ليحقق لنفسه التلقيب [٢] بالاعرابي وكان قد
رزق في ايامه سـعادة وذلك انه كان في كنف الوزير العادل ابي منصور
بهرام بن مافنه وزير الملك ابي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن ١٥
عضد الدولة بن بويه صاحب شـيراز قد خطب له ببغداد بالسلطنة فكان
الاسود اذا صنف كتاباً جعله باسمه فـكان يفضل عليه افضالا جماً فأثرى
من جهته ومات ابو منصور الوزير في سـنة ٤٣٣ . وقرأت في بعض
تصانيفه انه صنف في شهور سنة ٤١٢ وقرئ عليه في سنة ٤٢٨ . وللاسود

(١) قال في معجم البلدان انه من أهل غندجان (٢) ق التقايب

من التصانيف : كتاب السل والسرقة . كتاب فرجة الاديب في الرد على يوسف بن ابي سعيد السيرافي في شرح ابيات سيبويه . كتاب ضالّة الاديب في الرد على ابن الاعرابي في النوادر التي رواها ثعلب . كتاب قيد الاوابد في الرد على ابن السيرافي ايضاً في شرح ابيات اصلاح المنطق .
٥ كتاب الردّ على النمري في شرح مشكل ابيات الحماسة . كتاب نزهة الاديب في الردّ على ابي علي في التذكرة . كتاب الخيل مرتب على حروف المعجم . كتاب في اسماء الاماكن

(١٠) * ﴿ الحسن بن احمد بن عبد الله بن البناء[1] ﴾

أبو علي المقرئ المحدث الحنبلي ولد سنة ٣٩٦ وقرأ القرآن على ابي
١٠ الحسن الحمامي وغيره وسمع الحديث من ابي[2] بشران وغيرهما وتفقه على القاضي أبي يعلي بن الفراء ومات في خامس رجب سنة ٤٧١ وصنف في كل فن حتى بلغت تصانيفه مائة وخمسين مصنفاً منها كتاب شرح الايضاح لابي علي الفارسي في النحو رأيته . وكان له حلقة بجامع القصر يفتي فيها ويقرأ الحديث وحلقة بجامع المنصور . وحدث السمعاني قال سمعت أبا القاسم بن
١٥ السمرقندي يقول كان واحد من أصحاب الحديث اسمه الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسابوري وكان سمع الكثير وكان ابن البناء يكشط من التسميع[3] « بوري » ويمدّ السين وقد صار الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء قال كذا قيل انه كان يفعل . قال أبو الفرج وهذا القول بعيد من الصحة

---

(١) بياض في الاصل (٢) لعله ابن (٣) في بغية الوعاة الطبقة ولو كتب « وكان يكشط » لكان أظهر

فانه قال « كذا قيل » ولم يحك عن علمه بذلك فلا يثبت هذا والثاني ان
الرجل مكثر لا يحتاج الى الاستزادة لما يسمع ومتدين ولا يحسن ان يظن
بالمتدين الكذب والثالث انه قد اشتهر كثرة رواية أبي علي بن البناء فاين
هذا الرجل الذي يقال له الحسن بن احمد بن عبد الله النيسابوري ومن
ذكره ومن يعرفه ومعلوم ان من [1] اشتهر سماعه لا يخفى . وقال السمعاني ٥
ونقلته من خطه : الحسن بن احمد بن عبد الله بن البناء المقرئ الحافظ ابو
علي أحد الاعيان والمشار اليهم في الزمان له [2] في علوم القرآن والحديث
والفقه والاصول والفروع عدة مصنفات حكى بعض اصحاب الحديث عنه
انه قال صنف خمسمائة مصنف وكان حلو العبارة . قال السمعاني وقرأت
بخط الامام والدي: سمعت أبا جعفر محمد بن أبي علي الهمذاني بها [3] يقول ١٠
سمعت ابا علي بن البناء ببغداد وقال ذكرني ابو بكر الخطيب في التاريخ
بالصدق او بالكذب فقالوا ما ذكرك في التاريخ اصلاً فقال ليته ذكرني
في الكذابين . قال السمعاني انبأنا ابو عثمان العصائدي انبأنا ابو علي بن
البناء قال كتب اليّ بعض اخواني من اهل الادب كتاباً وضمنه قول
الخليل بن احمد ١٥

ان كنت لست معي فالقلب منك معي ... يراك قلبي وان غيبت عن بصري
العين تبصر ما تهوى وتفقده ... وباطن القلب لا يخلو من النظر

فكتب اليه ابو علي لنفسه

اذا غيبت اشباحنا كان بيننا ... رسائل صدق في الضمير تراسل

(١) ق ـ (٢) ق ـ (٣) يريد بهمذان

واروا حنا في كل شرق ومغرب تلاقي باخلاص الوداد تواصل
وثم امور لو تحققت بعضها لكنت لنا بالعذر فيها تقابل
وكم غائب في الصدر منه مُسلّم وكم زائر في القلب منه بلابل
فلا تجزعنْ يوما اذا غاب صاحب امين فما غاب الصديق المجامل

٥ (١١) ﴿ الحسن بن احمد الاستراباذي ﴾

ابو علي النحوي اللغوي الاديب الفاضل حسنة طبرستان واوحد ذلك الزمان [١] وله من التصانيف شرح الفصيح . كتاب شرح الحماسة

(١٢) ﴿ الحسن بن احمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن سهل ﴾

ابن سلمة بن عشكل بن حنبل بن اسحق العطّار الحافظ ابو العلاء
١٠ الهمذاني المقرئ من اهل همذان مات في تاسع عشر جمادى الاولى سنة ٥٦٩ وذكره بعض الثقات من اهل العلم فذكر له مناقب كثيرة وذكر نسبه وولادته فقال هو ابو العلاء الحسن [٢] بن احمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن سهل بن سلمة بن عشكل بن اسحق العطار الهمذاني وكان عشكل من العرب واما ولادته فانها كانت يوم السبت قبل طلوع الشمس الرابع
١٥ عشر من ذي الحجة سنة ٤٨٨ بهمذان وذكر من مناقبه سمعته رحمه الله يقول سُلّمت في صغري الى رجل معلم (قال سماه ونسيت اسمه) قال وكنت احفظ عليه القرآن فحفظت عليه الى سورة يوسف ثم [٣] اجرى الله لساني بحفظ الباقي من القرآن دفعة واحدة من غير تحفظ وتكرار فضلاً

---

(١) لم يبين المؤلف زمانه (٢) في طبقات الحفاظ (٤ : ١١٨) اسمه محمد بن سهل (٣) ق ـ

منه جل جلاله. وسار في ليلة واحدة في طلب الحديث من جرباذقان الى اصفهان . وسمعته يقول لما حججت كنت امشي في البادية راجلاً قدام القافلة احياناً مع الدليل واحياناً اخلف الدليل حتى عرفني الدليل[1] واستأنس بي ومال اليّ وهو يسير على ناقة له تكاد ترد الريح وكنت ارى الدليل يتعجب من قوتي على السير وكان احياناً يضرب ناقته ويمعن في ٥ السير وكنت لا أخلي الناقة تسبقني فقال لي الدليل يوماً تقدر ان تسابق ناقتي هذه فقلت نعم فضربها وعدوت معها فسبقتها . قال وكان كثير الحفظ للعلوم كثير المجاهدة في تحصيلها فسمعته يقول رحمه الله : حفظت كتاب الجمل في النحو لعبد القاهر الجرجاني في يوم واحد من الغداة الى وقت العصر . قال وسمعت الشيخ ابا حفص عمر بن الحسين الوشاء المقرئ ١٠ يقول سمعت الامام الحافظ رحمه الله يقول حفظت يوماً ثلاثين ورقة من القراءة قال وسمعت الامام الحافظ ابا بكر محمد بن شيخ الاسلام الحافظ ابي العلاء قال سمعت الشيخ الصالح ابراهيم المرجي قال سمعت الشيخ رحمه الله يقول ولو ان احداً أتاني بحديث واحد من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغني لملأت فاه ذهباً . قال وكان الشيخ رحمه الله حفظ ١٥ كتاب الجمهرة لابي بكر بن دريد وكتاب المجمل لابن فارس وكتاب النسب للزبير بن بكار . قال وبلغني عن الثقة ان الحافظ ابا جعفر رحمه الله كان يقول لو ان الله تعالى يقول لي يوم القيامة ماذا اتيتني به اقول ربي وسيدي اتيتك بابي العلاء العطار . قال وكان الحافظ ابو القاسم اسمعيل

---

(١) ق الايل

ابن محمد بن الفضل الجوزي رحمه الله علي [١] يوماً في الجامع باصفهان
وعنده جماعة من المحدثين اذ دخل الشيخ الحافظ ابو العلاء رحمه الله من
باب الجامع فلما نظر الحافظ ابو القاسم اليه امسك من الاملاء ونظر الى
اصحابه وقال أيها القوم ان الله عز وجل يبعث لهذه الامة على رأس كل
٥ مائة سنة من يجدّد لها دينها وهذا الرجل المقبل من جملتهم قوموا نسلم
عليه [٢] فقاموا واستقبلوه وسلموا عليه واعتنقوه . قال وكان يقرأ على الشيخ
أبي العز المقرئ القلانسي الواسطي رحمه الله وكان يفضله على أصحابه فشق
ذلك عليهم فاجتمع بعضهم يوماً وفيهم الشيخ أبو العلاء رحمه الله فسألهم
الشيخ أبو العز عن اختلاف القرّاء في قوله تعالى كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يوقد
١٠ وأقاويل الأئمة فيها فسقط في أيديهم وتاهوا في شرحها وما أجابوا بطائل
ثم أقبل الشيخ أبو العز على الشيخ رحمه الله وقال تكلم أنت فيها ياأبا العلاء
فشرع فيها الشيخ وعدّ بضعة عشر قولاً وأدى فيها حقها بأحسن اشارة
وأبلغ عبارة فلما فرغ نظر الشيخ أبو العز الى أصحابه الحاضرين وقال
بهذا أفضله عليكم لو أمهلتكم مدة لما قدرتم على الذي ذكرهو بديهةً من
١٥ غير عزيمة سابقة ورويّة سالفة . قال وكان محترماً عند الخلفاء والسلاطين
كتب اليه المقتفي لامر الله أمير المؤمنين كتاباً من جملته : وبعد فان
الاب القديس النفيس خامس أُولِي الْعَزْمِ وسابع السبعة على الحزم
وارث علم الانبياء حافظ شرع المصطفى أبا العلاء ثم ذكر كلاماً واستدعا
منه الدعاء . قال وسمعت ولده أبامحمد عبدالغني بن الشيخ الحافظ ابي العلاء

(١) ق علا (٢) ق عليهم

رحمه الله يقول لما أدخل أبي على أمير المؤمنين المقتفي لامر الله رضي الله عنه بعد استدعاء أمير المؤمنين اياه كان يأمره خواص الخليفة بتقبيل الارض في المواضع وكان يأبى ذلك فلما أكثروا عليه قال دعوني انما السجود لله تعالى فكفوا عنه حتى وصل اليه وسلم بالخلافة عليه فقام له أمير المؤمنين وأجلسه ثم كلمه ساعة وسأل منه الدعاء فدعا وأذن له في ٥ الرجوع فرجع وكانوا قد أحضروا الخلعة والصلة فاستعفى عن ذلك فأعفي وخرج من بغداد حذراً من فتنة الدنيا وآفاتها . وحدثني غير واحد ان السلطان محمداً لما دخل عليه داره نصحه كثيراً ووعظه وكان السلطان جالساً بين يديه مقبلاً عليه بوجهه مصغياً الى كلامه فلما قام ليخرج أمره بتقدمة رجله اليمنى وأخذه الطريق من الجانب الايمن . وسمعت الامام ١٠ أبا بشر الثاني[١] رحمه الله يقول سمعت عبد الغني بن سرور[٢] المقدسي يقول كنت يوماً في خدمة الحافظ أبي طاهر السلفي بثغر الاسكندرية نقرأ الحديث فجرى ذكر الحفاظ الى ان انتهى الكلام الى ذكر الحافظ أبي العلاء رحمه الله فأطرق الحافظ أبو طاهر عند ذكره ثم رفع رأسه وقال : قدّمه دينه قدّمه دينه . قال وسمعت أبا بشر محمد بن محمد بن منصور ١٥ المقرئ الخطيب بشيراز يذكر الحافظ أبا العلاء رضي الله عنه ويثني عليه ثم أنشد يقول

فسار مسير الشمس في كل موطن وهبّ هبوب الريح في الشرق والغرب

قال وسمعت الامام أبا نصر أحمد بن الامام الحافظ ابي الفرج بن

---

(١) كذا بالاصل (٢) في طبقات الحفاظ (٤ : ١٦٥) سرور

عبدالملك بن الشمار يقول : سمعت الامام اباالحسن الحراني يقول : كنت اطوف بالكعبة فرأيت شيخاً في الطواف فلما نظرت اليه تفرست فيه الخير والصلاح وانتظرته حتى قضى طوافه فدنوت منه وسلمت عليه فردّ[١] عليّ السلام فسألته عن الوطن فسمى لى موضعاً بعيداً ذكره ابو الحسن ونسيه ابو نصر قال ابو الحسن اي شيء المقصد بعد بلوغك بيت ربك فقال مقصدي الحافظ ابو العلاء فتعجبت في نفسي وقلت ستظفر ان شاء الله بمقصودك وتنال مطلوبك وبكيت حتى غلبني البكاء فقال ومم بكاؤك فقلت ان الحافظ ابا العلاء الذي تقصده وتأمل بلوغه قد كنت مستفيدا منه[٢] كذا وكذا سنة قرأت عليه القرآن ختماً وسمعت منه الحديث الكثير فتعجب من قولي وقام اليّ وقبّل بين عيني وهو يفدّيني بأبيه وأمه وغاب عني . قال وسمعت ابا بشر يقول لما دخلت على الامام ابي المبارك المقرئ بشيراز جعل يذكر شيخ الاسلام الحافظ ابا العلاء الهمذاني رحمه الله ويثني عليه ثم انشد متمثلاً

فسار مسير الشمس في كل موطن وهب هبوب الريح في الشرق والغرب

قال رحل اليه رجل من اقصى المغرب وكان له حظ في كل علم ومدحه بقصيدة هي من غرر[٣] القصائد وذكر احواله في سفرته وما اصابه من التعب والمشاقّ ومن شعره فيه ايضاً

سعى اليك على قرب ومن بعد من كان في رغبة في العلم والسند
حتى اناخ بمغناك الكريم وقد كلت ركائبه في العنف والسند

---

(١) ق ـ (٢) ق ـ (٣) ق ـ

كذاك اثرى وماوعت[1] اناملـه ... لكن وعى قلبه ما[2] شاء من مدد
وما اناخ بمغنى غيركم احـد ... الا ونودي ما بالربع من احد
وقد قصدتك من اقصى المغارب لا ... ابغي سواك لوحي الواحد الصمد
وما امتطيت سوى رجليّ راحلة ... وقد غنيت عن العيرانة الاجد
وهذه رحلة بكر كشفت لهـا ... عن ساق ذي عزمات غير متئد ٥
عناية لم تكن قبلي لذي طلب ... وحظوة لكم[3] في غابر الابد
هل كان قبلك خير امةٍ رجلٌ ... وسار مدة حولٍ سير مجتهد
ابا العلاء العلاء الكل انك في ... اقصى العراق مقيم منه في بلد
وقد فشا لك ذكر في البلاد كما ... فاحت ازاهر روض للغمام ندي

قال وسمعت الشيخ رحمه الله يقول يوماً لمن حضره ان خلف ابو العلاء ١٠ ديناراً[4] او درهماً بعد موته فلا تصلوا عليه وكان رحمه الله لا يبقي على الذهب والفضة وكل ما آتاه الله منها يصرفه في اليوم وينفقه في قضاء الديون ومراعاة الناس فمات ولم يخلف ديناراً ولا درهماً حتى بيعت داره وقضي منه دينه . قال وكان رحمه الله شديد التمسك بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يسمع باطلاً او يرى منكراً الا غضب لله ولم يصبر ١٥ على ذلك ولم يداهن . قال سمعت ابارشيد راشد بن اسماعيل المعدل يقول كنت عند الشيخ يوماً فدخل عليه ابو الحسين العبادي الواعظ زائراً وجلس عنده زماناً وجعل يكلم الشيخ الى ان جرى في كلامه : وعزمت غير مرة على الاتيان الى الخدمة لكني منعني كون الكوكب الفلاني في

(١) ق اودعت (٢) ق من (٣) لعله لم تكن (٤) ق -

البرج الفلاني فزبره[1] الشيخ وقال السنة اولى ان تتبع فقام العبادي خجلاً
وخرج . وكان من ورعه في رواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه ما كان يترجم الحديث للعامة رعاية منه للصدق واستدعي منه
٥ بهمذان ان يفسر للناس حديثاً واحداً فأجاب وقعد لذلك فلما شرع في
الكلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدعي منه ثانياً بالكرخ
كذلك فروى حديثاً في فضائل الاعمال وفي بعض ألفاظه «حتى يدخل
الجنة » ففسر لفظة الجنة قبل ان يفسر لفظة « حتى يدخل » كأنه قدم
لفظة « الجنة » على لفظة « حتى يدخل » في ترجمته فاستغفر ورجع وأتى
بها على الوجه المنطوق به في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان
١٠ رحمه الله يتحرج عن القصص والكلام فيها والتنمق والتكلف حذراً من
الزيادة والنقصان . ولما قصد السلطان محمد بغداد وحاصرها وخالف
الامام المقتفي لامر الله امير المؤمنين رضي الله عنه كان الشيخ رحمه الله
يقرأ صحيح البخاري بهمذان على الشيخ عبد الاول رحمه الله على اسليهر[2]
يحضره لسماع الكتاب عامة اهل البلد من الامراء والفقهاء والعلماء
والصوفية والعوام فصرح القول قائماً على المنبر بان السلطان ومن معه من
١٥ جنوده خارجة مارقة ثم قال لو ان رجلا من عسكر امير المؤمنين رمى
رجلا من اصحاب السلطان بسهم وجاءه آخر من غير الفريقين فنزع
السهم من جراحته يكون هو ايضاً خارجياً باغياً وكرر القول في ذلك مرارا .
قال وسئل الشيخ رحمه الله عن سبب اكثر اشتغاله بعلم الكتاب والسنة

(١) لعله فزجره (٢) كذا بالاصل ولعله « اسلوب »

فقال اني نظرت في ابتداء امري فرأيت اكثر الناس عن تحصيل هذين العلمين معرضين وعن دراستهما لاهين فاشتغلت بهما وانفقت عمري على تحصيلهما حسبة . قال ورأى رحمه الله قلة رغبة الخلق في تحصيل العلم والرحلة ولقاء الشيوخ فاتخذ مهدا وعزم على المضي الى بغداد واصفهان للرواية ورفع منار العلم واحياء السنة حسبة ً فمنعه الضعف والكبر ٥ وادركته المنية وهو على هذه النية . قال سمعت الثقة يقول : سمعت الشيخ رحمه الله يقول : كنت واقفاً يوماً على باب دار الشيخ ابي العز القلانسي رحمه الله في حر شديد انتظر الاذن فمر بي انسان فرآني على تلك الحال واقفاً فقال لي ايها الرجل لو انك تصير اماما يقرأ عليك ويقتدى بك أهكذا كنت تفعل انت بطلبة العلم ومن يأتيك من الغرباء فذرفت عيناي ١٠ فقلت لا ان شاء الله واشهدت الله تعالى في نفسي في تلك الحال على اني لا آخذ على التعليم والاقراء والتحديث اجرا ولا ابخل بعلمي على احد وابذله حسبة ً فكان كما قال ويقعد لطلبة العلم من اول النهار الى آخره. قال وكان الشيخ رحمه الله لا يُرى طول نهاره إلا كاتبا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اومطالعا له او مشتغلا به او مصغيا الى قراءة القرآن وطلبة العلم ١٥ هكذا كان دأبه بالنهار ويجعل ليلته ثلاثة اثلاث يكتب في ثلث ويتفكر في ثلث وينام في ثلث وكان كثيرا ما يقول عند انتباهه من النوم يا كريم اكرمنا وكان من كرامته على الناس واقبال الناس عليه والتبرك به انه كان يصعب عليه المرور يوم الجمعة في مضيه ورجوعه لازدحام الخلق عليه وكان جماعة من الشبان يتحلقون حواليه يدفعون عنه زحمة الناس وهو يمر في ٢٠

وسطهم مطرقاً لايشتغل بأحد وهو يقول يامن اظهر الجميل وستر على
القبيح . قال سمعت العدل عمر بن محمد يقول دخلنا على الامام الحافظ
ابي العلاء رضي الله عنه وهو يكتب فقعدنا عنده ساعةً فوضع مافي يده
وقام ليتوضأ فنظرنا فيما كتب فاذا هو قد بيض كل موضع فيه اسم من
٥ اسماء الله تعالى او ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجبنا من ذلك
فاما رجع سألناه عن ذلك فقال اني لما كنت اكتب ذلك شككت في
الوضوء فما جوزت ان اكتب بيدي اسماء الله تعالى او ذكر الرسول
صلى الله عليه وسلم وانا شاك في الوضوء . وكان الشيخ رحمه الله اذا نزل
بالناس شدة او بلاء يجيء اليه الناس ويسألونه الدعاء فيقول اللهم اني اخاف
١٠ على نفسي اكثر مما يخافون على انفسهم وكان كثيراً مايقول ليتني كنت
بقالا او حلاجاً ليتني نجوت من هذا الامر. رأساً برأس لا عليّ ولا ليا .
قال وسمعت والدي يحكي عن الامام عبد الهادي بن علي رحمة الله عليه
انه قال كنت امشي يوماً مع الشيخ الامام الحافظ رحمه الله في الشتاء في
وحل شديد وفي رجليه مداس خفيفة يكاد يدخل فيها الطين فقلت له
١٥ يااخي لو لبست مداساً غير هذا يصلح للشتاء فقال اذا لبست غيرها لهت
عيني عن النظر اليها فربما نظرت الى منكر او فاحشة وفي دوام نظري
اليها وحفظي لها عن الوحل شغل عن ذلك وحفظ للبصر . قال وكراماته
مشهورة بين الناس منها ما كتب به اليّ الشيخ ابو[1] عبد الله محمد بن
ابراهيم المقرئ قال سمعت الاستاذ بهلة الطحان يقول : حملت احمال الحنطة

(١) ق ابي

من دار الشيخ رضي الله عنه لاطحنها لاهله فلما طحنتها ووضعت بعضها
على بعض قصد بعض من في الطاحونة من المستحقين ان يأخذ شيئاً من
ذلك الدقيق ليخبز منه رغيفاً فصحت عليه ومنعته من الاخذ فلما رددت
الاحمال الى دار الشيخ من الغد تبسم الشيخ في وجهي وقال ويلك
يا بهلة لم منعت الرجل ان يأخذ قبضات من الدقيق فتحيرت من قوله ٥
وقبّلت في الحال رجليه وتبت على يديه واستغفرت الله عز وجل عما
سلف مني من الذنوب وصرت معتقداً في كرامات اولياء الله تعالى. قال
سمعت ابا محمد عبد الله بن عمر يقول كنت يوماً في خدمة الشيخ
رضي الله تعالى عنه نأكل الغداء فدقّ الباب داقٌ فقمت وفتحت له
الباب فاذا بالشيخ الصالح مسعود النعال فاستأذنت له فدخل وقعد عند ١٠
الشيخ الى الطعام فلما كان بعد ساعة نظر الى مسعود وقال يامسعود
لو ان النطفة التي قدر الله عز وجل في سابق علمه ان يخلق منها خلقاً
صبت على الارض لظهر من[1] ذلك الخلق فلما سمع مسعود النعال هذا
الكلام انزعج وبكا وصاح فتعجبنا من تلك الحالة فلما سكن سألته عن سبب
انزعاجه[2] وتواجده من كلام الشيخ فقال لي اعلم اني تزوجت امرأة ١٥
منذ سنين كثيرة وما رزقت منها ولداً واني جئت اليوم لاسأل منه الدعاء
حتى يرزقني الله عز وجل ولدا صالحا فتبل سؤالي اياه حدثني بما في قلبي
واظهر لي سري واسمعني ما سمعتم قال ثم دعاه الشيخ رضي الله عنه
ودعا له وسأل الله عز وجل له الولد وناوله شيئاً من بقية طعامه وقال

(١) لعله منها (٢) ق ابن جماعة

اطعمنا اهلك قال ثم رأيته بعد ذلك بمدة فقال قد رزقني الله عز وجل
والحمد لله ابنا وبنتا ببركة دعاء الشيخ وهمته . قال وسمعت الشيخ
ابا عبد الله يقول سمعت الشيخ ابا بكر عبد الغفار بن محمد بن عبد الغفار
وكان خال ولد الشيخ رضي الله عنه يقول لي هل علمت سبب وفاة اختي
٥ يعني التي كانت حليلة الشيخ رحمة الله عليهما قلت لا قال * قالت اختي[1]
كان للشيخ في الدار بيت مختص به لا يدخله غيره وكان يأذن لي في
بعض الليالي بدخولي فيه وفي اكثر الاوقات واغلب الليالي يغلق الباب
على نفسه ويخلو فيه بنفسه وابيت انا في الدار وحدي فاشتد ذلك علي
حتى اقلق نهاري واسهر ليلي فبينا انا متفكرة في بعض تلك الليالي اذ
١٠ قلت في نفسي لم لا اقوم فارتقي الرواق[2] وانظر اليه من كوة البيت
لاقف على حاله فقمت وارتقيت الرواق فقبل بلوغي الكوة رأيت نورا
عظيما وضياء ساطعا من البيت اضاء منه شيء[3] فتقدمت ونظرت في
البيت فرأيت الشيخ جالسا في مكانه وحوله جماعة يقرءون عليه وكنت
ارى سوادهم واسمع حسهم غير اني لا ارى صورهم فهالني ذلك ووقعت
١٥ مغشيًّا عليَّ لا اشعر شيئا الا اني رأيت الشيخ واقفا على رأسي فأقامني
وتلطف بي وقال لي ماذا دهاكِ فقصصت عليه قصتي فقال لي كفي عن
هذا ولا تخبري بما رأيت احدا من الناس ان كنت تريدين رضاي
فقبلت منه ذلك وكتمت سره حتى امرضني وحُملت مريضة الى دار ابي .
قال الامام ابو عبدالله وقال لي الشيخ ابو بكر واشتد عندنا مرضها وكنا

(١) ق ـ (٢) ق الفوق (٣) كذا بالاصل ولعله « الافق »

نسئلها عن سبب مرضها وكانت تعلل بأشياء الى ان وقعت في هول الموت وسياق النزع ثم[1] نظرت الينا وبكت ثم قالت اوصيكم بزوجي ابي العلاء واسترضائه والآن بدا لي ان اخبركم بسبب موتي ثم قصت علينا هذه القصة وفارقت الدنيا رحمها الله . قال وسمعت الشيخ ابا العلاء احمد بن الحسن الحداد العارف يقول سمعت الشيخ عمر بن سعد بن عبد الله بن ٥ حذيفة من نسل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول : كنت مع الحافظ ابي العلاء في بعض الاسفار فأدركنا شيخاً من أهل الحديث وانتخب عليه الحافظ جزءاً من مسموعه وسما[2] عليه وارتحلنا من عنده فوصلنا الى نهر عظيم فلما عبرنا النهر وقع ذلك الجزء منا وضاع وضاق قلب الحافظ لذلك ضيقا شديدا فلما كان بعد ذلك بأيام استقبلنا رجل حسن الوجه ١٠ حسن الشارة وسلم علينا ثم اقبل على الحافظ وقال ما الذي اصابكم وما سبب حزنك فقص عليه الحافظ قصة الجزء وكيفية ضياعه فقال خذ القلم واكتب عني جميع ما ضاع عنك في ذلك الجزء واخذ الحافظ القلم متعجبا ننظر اليه وهو يملي والحافظ يكتب الى ان فرغ فلما فرغ الحافظ اخذ ببعض ثيابه فقال انشدك الله من انت فقال انا اخوك الخضر وبعثت ١٥ اليك لهذا الامر ثم غاب عنا فلم نره . سمعت الشيخ الصالح سنقر بن عبد الله غلام شيخنا ابي طاهر محمد بن الحسن بن احمد العطار رحمه الله اخي[3] الشيخ رضي الله عنه يقول اني خدمت الشيخ رضي الله عنه سنين كثيرة فرأيت العجائب الكثيرة في خلواته منها انه قام ليلة ليتوضأ فقال لي

---

(١) ق ـ (٢) لعله وسلمنا (٣) الصواب « ابن »

استقى الماء من البئر جئت وارسلت الدلو فيها فلما بلغ الدلو الى رأس البئر نظرت فيها فاذا الدلو مملوء ذهباً احمر اضاء الدار حمرته فصحت صيحةً عظيمةً فقال لي ايها الشيخ ماذا اصابك فأريته الدلو فاسترجع ثم استأخر[1] وقال لي اقلب الدلو في البئر فانا نطلب الماء لا الذهب قال فقلبتها ثم اخذ

٥ الدلو من يدي واستقى الماء وقال لي يا سنقر اياك اياك ان تخبر بما رأيت احداً من الناس مادمتُ حياً . قال رأيت بخط الثقة ذكر انه نقل من خط الشيخ ابي الفتح محمد بن الحسين بن وهب : سمعت الشيخ ابا عبد الله الحسين بن ابراهيم بن الحسين بن جعفر الجوزقاني يقول كنت نائماً ذات ليلة فرأيت فيما يرى النائم كأنّ الناس يهرعون الى رباط ابي الفرج

١٠ احمد بن علي المقرئ رحمة الله عليه قال فسألت ما لهؤلاء فقالوا ان انس بن مالك رضي الله عنه نزل في رباط المقرئ ففرحت واسرعت وقصدت الامام الحافظ ابا العلاء واخبرته بذلك فلما سمع مني فرح ونشط وقام واخذ جزءاً واحداً من احاديث انس بن مالك رضي الله عنه وجاء معي حتى دخلنا الرباط فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس

١٥ في الرباط ورأينا انس بن مالك عن يساره فتقدّمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمنا عليه وجلسنا بين يديه فاستأذنه ابو العلاء في قراءة ذلك الجزء عليه فأذن له فابتدأ ابو العلاء بالقراءة وقرأ ذلك الجزء قراءة حسنة مبينة صحيحة ورأيته صلى الله عليه وسلم يتبسم من الفرح مرة الى وجهه ومرة الى وجهي فلما قرأ الجزء انتبهت من النوم وقمت وتوضأت وصليت

(١) كذا بالاصل ولعله استغفر

الصلاة شكرا لله تعالى على ما رأيت في المنام قال وسمعت الشيخ عمر بن ابي رشيد بن طاهر الزاهد يقول رآني يوماً الشيخ علي الشاذاني صاحب الكرامات الظاهرة فقال ياعمر اذهب الى الحافظ ابي العلاء وقبّلْ جبينه عني فاني رأيت الليلة في المنام من قبّل جبهته موفياً محتسباً غفرالله له . قال وسمعت الشيخ الزاهد وكان من الابدال ان شاء الله يقول سمعت الشيخ ٥ سعيداً المتقي وكان من الصالحين يقول : رأيت جنات عدن مفتوحةابوابها واذا الناس كلهم وقوف ينظرون دخول شخص فلما قرب من الباب وكاد يدخل جنة عدن سألت من هـذا الشخص الذي يدخل جنة عدن قبل دخول الخلائق فقالوا الحافظ ابو العلاء ومن كان يحبّه في الله عز وجل فتضرعت وبكيت وقلت وانا ايضا ممن يحبّه في الله عزوجل دعوني ادخل ١٠ فقال شخص صدق دعوه يدخل فدخلت مع القوم وهم يقولون اُدْخُلوهَا بِسلَامٍ آمِنِينَ .قال المصنف وحكى لي الشيخ الامام ابوعبدالله زبير بن محمد بن زبير الشكاني رحمه الله فقال رأيت ليلة من الليالي في المنام كأنّ الامام ابا العلاء رضي الله عنه يمشي الى الحج وهو جالس في المهد مربع والمهد يمشي في الهواء بين السماء والارض فعدوت خلفه فنزل المهد من السماء الى ١٥ الارض وشيء (١) مثل الوتد حتى خرج من ذلك المهد فتعلّقت به فقام المهد يمشي في الهواء وانا متعلق به حتى وصلنا الفرات فأخذني العطش فقلت للحافظ اني عطشان أريد اشرب فقال لي تعال حتى نشرب من زمزم فمشينا حتى وصلنا مكة فدخلت الحرم وشربت من ماء زمزم ورأيت في

(١) لعله وظهر شيء

الحرم خلقا كثيرا ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الحافظ ابي العلاء جالساً على تل في الحرم اعلى من سطح الحرم وما معهما احد غيرهما وهما يستقبلان الكعبة وينظران الى فوق ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم مع احد نحو فوق الكعبة واذا أراد ان يتكلم قام اليه ورأيت ٥ شيخنا ابا العلاء شاخصاً ببصره الى الذي يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فوق الكعبة ولا يلتفت يمينا ولا شمالا فقلت في نفسي اذهب فأبصر من الذي يكلم النبي صلى الله عليه وسلم معه وينظر اليه الحافظ ابو العلاء فتقدمت ونظرت الى فوق الكعبة فرأيت عرش الرحمن جل جلاله واقفا فوق الكعبة ورأيت الرحمن جل جلاله عليه فأشار اليَّ النبي صلى الله عليه وسلم ١٠ أن « اسأل الله تبارك وتعالى » فسألت الله تعالى اربع حاجات فسمعته يقول بالفارسية كردم وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة ففعل فنويت الرجوع فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتذهب فوقفت انتظر امره فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفارسية شكرانه گو فوقفت وقرأت قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ خمسمائة مرة فقال لي رسول الله صلى ١٥ الله عليه وسلم حسن فرجعت وتركت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا مع الحافظ ابي العلاء على ذلك التل وينظران الى الله عز وجل . وقد مدحه افاضل عصره بأشعار كثيرة منهم ابو عبدالله محمد بن عبدالله المغربي وقد خرج الشيخ فحجبت الشمس عما[1] فقال في ذلك

ظهرت فأخفت وجهها الشمس هيبة   وشوقاً الى مرآك اسبلت الدمعا

(١) لعله غيما

ولما رأت مسعاك كفّت شؤونها لئلاّ ترى حيّاً وقصدك[١] عن مسعى

وقـد كان ذاك القطر أيضاً دلالة على ان مولى الجمع قد رحم الجمعا

ولا شك أن الله يرحم أمة حللت بها قطعاً أقول بذا قطعا

وقد مدحه أبو عبد الله المغربي هذا بقصائد حسان وقد أفردها[٢] الشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن محمود بن ابراهيم بن الفرج مؤلف هذه المناقب ٥ رحمه الله والاصـل يشتمل على ستة أجزاء بخطه كلها رحمه الله وقد ذكر فيه بعد ذكر القصائد التي ذكرتها : سمعت ابا بشر محمد بن محمد بن محمـد ابن هبة الله بن عبد الله بن سهل رحمه الله يقول كان ابو عبد الله المغربي بأصفهان في مدرسة النظام وهو يقرأ القرآن فلما بلغ قوله عز وجل وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ قام وصرخ وترك أمتعته وكتبه وأقبـل الى ١٠ الصحراء هائماً وما رؤي بعد ذلك ولا سمع له خبر ولا أثر . وأنشد موفق ابن احمد المكي الخطيب في مدحه

حِفْظ الامام ابي العلاء الحـافظ بالرجل ينكت هام حفظ الجاحظ

عمرو بن[٣] بحر بحره من جدول متشعب من بحر بحر الحافظ

ما ان رأينا قبـل بحرك من بحر طفوح الاتي لافظ[٤] ١٥

أحييت ما قد فاظ من سنن العلى والعلم قبلك في انتزاع الفـائظ

بهظ البرايا عبء أدنى علمه أعظم به[٥] من عبء علم باهظ

كم واعظ لي أن أجاور[٦] هجوه لو كان ينجع فيّ وعظ الواعظ

---

(١) لعله يصدك (٢) لعله أوردها (٣) ق عمرو وبحر (٤) البيت محرف (٥) ق ـ (٦) كذا بالاصل ولعله أجاوز

غاظ الاعادي جاهه لعلومه   ردت غيظهم بهذا الغائظ[1]

وأنشد ايضاً في مدحه

وليس اعتراف الحاسدين بفضله   لشيء سوى ان ليس يمكنهم جحدُ
بدا كعمود الفجر ما فيه شبهة   فهل لهم من ان يقرّوا به بدُّ

٥ وأنشد الامام العلامة أفضل الدين ابو عمرو عثمان بن عبد الملك بن عبيد الله بن احمد بن سعيد الدماخر[2] الكرخي رحمة الله عليه في مدحه

صبراً فأيام الهموم تزول   والدهر يعطيك المنى وينيل
ويبدو[3] من فلك السعادة ناقياً   قمر الاماني والنحوس افول
لا تأيسنّ اذا ألمّ[4] ملمة   ان الشدائد تعتري وتحول
١٠ والفضل لا يزري به عدم الغنى   أفليس[5] يحسن في الرماح ذبول
ما ان يضرّ العضب بعد مضائه   يوم القراع اذا عرته فلول
لا تشتغل بالعسر واطو مشمّراً   بسط الفيافي والشباب[6] مقيل
والبس سواد الليل مرتدياً به   ان التجلد للرجال جميل
حتى تنيخ العيس في كنف العلى   حيث التكرم بالجميل كفيل
١٥ كنف الامام القرم قطب الدين مَنْ   جوب الفلا الا اليه فضول
صدر الزمان ابي العلاء سميدع   غرّ المعالي في ذراه تقيل

وهي طويلة ولموفق الدين مكي خطيب خوارزم اشعار كثيرة في مدحه منها

---

(١) البيت محرف (٢) كذا بالاصل ولعله الدامنكير (٣) لعله ويعود (٤) ق أخي ان (٥) ق وليس (٦) لعله والسبات

ياخير من في الارض خالاً ووالدا بقيت بقاء الدهر في الناس خالدا

وتحيي مسانيداً وتروي معاندا لتروي أحاديث النبي محمد

وهذا مرامي حيث ما كنت ساجدا فهذا دعائي بالحجون وبالصفا

قال وسمعت الثقة يقول سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول : لما مات فلان (أحد أصدقائه ذكر اسمه ونسبه[1]) شقّ عليّ موته وأثر فيّ وفاته فكنت بعد ذلك أكتب كل سنة كتاب الوصية وأنا سمعت منه حينئذ صغيراً وهو يقول غدا[2] من شهر رجب شهر الله الاصب وأنا اريد أن أجدّد مع ربي عهداً وهذا كتاب وصيته : بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا عبد القادر اليوسفي وهبة الله بن احمد الشيباني قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن علي التميمي اخبرنا احمد بن جعفر القطيعي حدثنا عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنهما حدثنا محمد بن عبيد حدثنا عبيد[3] الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين وله شيء يوصي فيه الا ووصيته مكتوبة عنده . وأخبرنا الشيخ ابو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد الحافظ اخبرنا ابو عثمان سعد بن محمد النجيري اخبرنا ابو الخير الحنبلي وأبو بكر محمد بن احمد بن عقيل قالا اخبرنا ابو بكر محمد بن حفص بن جعفر حدثنا اسحق بن ابراهيم الغضي حدثنا خالد بن يزيد الانصاري حدثني محمد بن ابي ذئب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من لم يحسن الوصية عند الموت كان نقصاً في مروءته

---

(١) لعله ونسبته (٢) لعله غد الاول (٣) ق عبد

وعقله . قيل وكيف يوصي . قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني أعهد اليك في دار الدنيا اني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك وأن الجنة حق وأن النار حق وأن البعث حق والحساب والقدر
٥ حق والميزان حق وأن الدين كما وصفت وأن الاسلام كما شرعت وأن القول كما حدثت وأن القرآن كما أنزلت جزى الله محمداً صلى الله عليه وسلم عنا خير الجزاء وحيّا محمداً منا بالسلام اللهم يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا وليّ نعمي إلهي وإله آبائي لا تكلني الى نفسي طرفة عين فانك ان تكلني الى نفسي أقرب من الشرّ وأتباعد من الخير
١٠ فآنسي في قبري من وحشتي واجعل لي عهداً يوم ألقاك ثم يوصي بحاجته. وتصديق هذه الوصية في القرآن لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا فهذا عهد الميت وهذه وصيته سنة ٥٢١ ونقلتها من خطه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الحسن بن احمد بن الحسن بن احمد بن محمد العطار طوعا في صحة عقله وبدنه وجواز أمره أوصى وهو
١٥ يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً ولم يكن لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وخلق كل شيء فقدّره تقديرًا أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ويشهد أن محمداً عبده أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدّين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وعلى أصحابه وسلم تسليماً كثيراً ويشهد
٢٠ أن الجنة حق والنار حق والبعث حق وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن

الله يبعث من في القبور وانه جلّ وعزّ جامع الاولين والآخرين لميقات
يوم معلوم في صعيد واحد يُسْمِعهم الداعي وينفذهم البصر ويشهد أن
صلاته ونسكه ومحياه ومماته لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت
وهو اول المسلمين وانه رضي بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله
عليه وسلم نبياً وبالقرآن إماماً وبالمؤمنين إخواناً وانه يدين لله عزّ وجلّ ٥
بمذهب اصحاب الحديث ويتضرع الى الله عزّ وجلّ ويتوسل اليه بجميع
كتبه المنزلة وأسمائه الحسنى وكلماته التامات وجميع ملائكته المقربين
وأنبيائه المرسلين يحييه على ذلك حياً ويميته على ذلك اذا توفاه وأن يبعثه
عليه يوم الدين وأوصى نفسه وخاصّته وقرابته ومن سمع وصيته بتقوى
الله وأن يعبدوه في العابدين ويحمدوه في الحامدين ويذكروه في ١٠
الذاكرين ولا يموتُنَّ إِلاَّ وَهُمْ مُسْلِمُونَ وأوصى الى الشيخ ابي مسعود
اسماعيل بن ابي القاسم الخازن في جميع تركته وما يخلفه بعده وفي قضاء
ديونه واقتضاء ديونه وانفاذ وصاياه وذكره في ذلك بتقوى الله وإيثار
طاعته وحذره ان يبدل شيئاً من ذلك او يغيّره وقد قال الله تعالى فَمَنْ
بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. ١٥
وكتب هذه الوصية موصيها الحسن بن احمد بن الحسن بن احمد بن محمد
ابن العطار في يوم الثلاثاء السابع من ذي الحجة سنة إحدى وعشرين
وخمسمائة . قال وحدثني من شهد قبض روح الشيخ رضي الله عنه قال
كنا قعوداً في ذلك الوقت وكنا نحب ان نلقنه كلمة الشهادة رعاية للسنة
ومع هذا كنا نخشى من هيبته ونحذر سوء الادب فبقينا متحيّرين حتى ٢٠

قلنا للرجل من اصحاب الشيخ إقرأ انت سورة يٓس فرفع الرجل صوته
يقرأ السورة وكنا ننظر اليه ونراقب حاله فدهش القارئ وأخطأ في
القراءة ففتح الشيخ عينه وردّ عليه فسررنا بذلك وحمدنا الله عز وجل ثم
٥ جيء اليه بقدح فيه شيء من الدواء ووضع القدح على شفته فولى وجهه
ورد القدح بفيه وفتح عينه وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله رافعاً بها
صوته وفاضت نفسه رحمه الله ورضي عنه وأرضاه وجعل أعلى الجنان
مأواه وكان ذلك قبيل العشاء الآخرة ليلة الخميس التاسع عشر من
جمادى الاولى عام ٥٦٧ ودفن يوم الخميس في مسجده وصلى عليه ابنه
١٠ الامام ركن الدين شيخ الاسلام ابو عبد الله احمد القائم مقامه وخليفته
على اولاده واصحابه واتباعه رحمه الله والكتاب الذي يشتمل على مناقبه
كتاب ضخم جليل وانما كتبت هذه النبذة ليستدلّ به على فضله
ومرتبته رحمة الله عليه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد وآله
اجمعين

(١٣) ﴿ الحسن بن اسحاق بن ابي عباد اليمني النحوي ﴾

١٥ من وجوه اليمن كان يصحب الفقيه يحيى بن ابي الخير وعمه ابراهيم بن ابي
عباد نحوي ايضاً يُذكر في موضعه وصنف الحسن هذا مختصراً في النحو
مشهوراً باليمن يقرأه المبتدئون وهو قريب العهد تقارب وفاته سنة ٥٩٠
وهو القائل

لعمرك ما اللحن من شيمتي ولا انا من خطإٍ ألحنُ
٢٠ ولكنني قد عرفت الانام فخاطبت كلاً بما يحسنُ

(١٤) ﴿ الحسن بن * اسد بن[١] الحسن الفارقي ﴾

ابو نصر شاعر رقيق الحواشي مليح النظم متمكن من القافية كثير التجنيس قلما يخلو له بيت من تصنيع وإحسان وبديع كان في ايام نظام الملك والسلطان ملكشاه وشمله منهما الجاه[٢] بعد ان قبض عليه وأساء اليه فانه كان مستولياً على آمد واعمالها مستبدًّا باستيفاء اموالها فخلصه ٥ الكامل الطبيب[٣] وكان نحويًا رأساً وإماماً في اللغة يقتدى وصنف في الآداب تصانيف تقوم له مقام شاهدي عدل بفضله وعِظَم قدره منها كتاب شرح اللمع كبير . كتاب الافصاح في شرح ابيات مشكلة .

حدثني الشيخ الامام موفق الدين ابو البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي قال حدثني قاضي عسكر نور الدين محمود بن زنكي قال قدم على ١٠ ابن مروان صاحب ديار بكر شاعر من العجم يعرف بالغساني وكان من عادة ابن مروان اذا قدم عليه شاعر يكرمه وينزله ولا يجتمع به الى ثلاثة ايام ليستريح من سفره ويصلح شعره ثم يستدعيه واتفق ان الغساني لم يكن اعدّ شيئاً في سفره ثقةً بقريحته فأقام ثلاثة ايام فلم يفتح عليه بعمل بيت واحد وعلم انه يستدعى ولا يليق به ان يلقى الامير بغير مديح فأخذ ١٥ قصيدة من شعر ابن اسد لم يغير فيها الا اسمه[٤] فغضب من ذلك وقال

---

(١) ق — (٢) في البغية في ايام نظام الملك بعد ان قبض عليه وأساء اليه (٣) كان أبو سالم الطبيب مستولياً على آمد في أيام ناصر الدولة فلعل الجملة «فخلصه الكامل الطبيب» موضعها بعد « الجاه » (٤) لعلها سقطت جملة نحو « فسعى الى ابن مروان بان القصيدة لابن أسد »

يجيء هـذا العجمي فيسخر منا ثم امر بمكاتبة ابن اسد وأمر ان يكتب
القصيدة بخطه ويرسلها اليـه فخرج بعض الحاضرين فأنهى القضـية الى
الغساني وكان هذا بآمد وكان له[1] غلام جلد فكتب من ساعته الى ابن
اسد كتاباً[1] يقول فيه اني قدمت على الامير فارتج عليّ قول الشعر مع
٥ قدرتي عليه فادّعيت قصيدة من شعرك استحساناً لها وعجباً بها ومدحت
بها الامير ولا ابعد ان تسأل عن ذلك فان سئلت فرأيك الموفق في
الجواب فوصل غلام الغساني قبل كتاب ابن مروان فجحد ابن اسد ان
يكون عرف هذه القصيدة او وقف على قائلها قبل هذا فلما ورد الجواب
على ابن مروان عجب من ذلك وأساء الى الساعي وشتمه وقال انما
١٠ قصدكم فضيحتي بين الملوك وانما يحملكم على هـذا الفعل الحسد منكم
لمن أُحسن اليـه ثم زاد في الاحسان الى الغساني وانصرف الى بلاده فلم
يمض على ذلك الا مديدة حتى اجتمع اهل ميافارقين الى ابن اسد ودعوه
الى ان يؤمّروه عليهـم ويساعدوه على العصيان واقامة الخطبـة للسلطان
ملكشاه وحده واسقاط اسم ابن مروان من الخطبة فأجابهـم الى ذلك
١٥ وبلغ ذلك ابن مروان فحشد له ونزل على ميافارقين محاصراً فأعجزه امرها
فأنفذ الى نظام الملك والسلطان يستمدهما فأنفذ اليـه جيشاً ومدداً مع
الغساني الشاعر المذكور آنفاً وكان تقدم عند نظام الملك والسلطان وصار
من أعيان الدولة وصـدقوا في الزحف على المدينة حتى أخـذوها عنوة
وقبض على ابن أسـد وجيء به الى ابن مروان فأمر بقتله فقام الغساني

(١) ق —

وجرّد العناية في الشفاعة فامتنع ابن مروان امتناعاً شديداً من قبول شفاعته وقال ان ذنبه وما اعتمده من شق العصا يوجب ان يعاقَب عقوبة من عصا وليس عقوبة غير القتل . فقال بيني وبين هذا الرجل ما يوجب قبول شفاعتي فيه وأنا أتكفل به ألا يجري منه بعدُ شيء يُكرَه . فأستحي منه وأطلقه له فاجتمع به الغساني وقال له أتعرفني قال لا [1] والله ولكني ٥ أعرف انك مَلك من ملوك [2] السماء منّ الله بك عليّ لبقاء مهجتي فقال له أنا الذي ادّعيت قصيدتك وسترت عليّ وما جزاء الاحسان إلا الاحسان فقال ابن أسد ما رأيت ولا سمعت بقصيدة جحدت فنفعت صاحبها اكثر من نفعها اذا ادّعاها غير هذه فجزاك الله عن مروءتك خيراً . وانصرف الغساني من حيث جاء . وأقام ابن أسد مدة ورخت ١٠ حاله وجفاه اخوانه وعاداه أعوانه ولم يقدم أحد على مقارنته ولا مرافدته حتى أضرّ به العيش فعمل قصيدة مدح بها ابن مروان وتوصل حتى وصلت اليه فلما وقف ابن مروان عليها غضب وقال لا [3] يكفيه ان يخلص منا رأساً برأس حتى يريد منا الرفد والمعيشة لقد اذكرني بنفسه فاذهبوا به فاصلبوه فذهبوا به فصلبوه رحمه الله . ومن شعر الحسن بن ١٥ أسد الفارقي رحمه الله

بنتم فما لحل الثرى [4]	لي بعد وشك البين عينا	
ولقد غدا كافي [5] بكم	أذناً عليّ لكم وعينا	(رقيب)
فأسلت [6] بعد فراقكم	من ناظري بالدمع عينا	(عين الماء)

(١) ق ـ (٢) يريد ملائكة (٣) ق ـ (٤) لعله السكرى (٥) ق كفي (٦) ق فأسلمت

ضحكت مدامعها الغزا	ر من الغيوم الغر عينا	(عين السحاب)
جادت على أثر شفا	عيناً لهم لم تلق عينا	(شخص)
من كل واضحة الترا	ئب سهلة الخدين عينا	(واسعة العين)
غراء تحسب وجهها	للشمس حين تراه عينا	
٥ أمسيت في حيّ لها	عبداً اضام وكنت عينا	(سيد)
لا حركت ركب الركا	ئب إذ بهن سريت عينا	(حر من النوق)
غار الحسود انا الوصا	ل فلا رعاه الله عينا	(مصدر)
فذممت حرفاً عاينت	عيناي في اولاه عينا	(عين الحرف)
كانت تناصفنا وصا	في الود لا ورقا وعينا	(ذهب)
١٠ لهفي وقد أبصرت في	ميزان ذاك الوصل عينا	(نقصان)
كم من أخ فينا وعى	ما لم نكن فيه وعينا	(سمعنا)
ومصاحب صنفته في	عدرايه للعين عينا [٢]	(كتاب الخليل)

وقال في الشمعة

ونديمة لي في الظلام وحيدة	مثلي مجاهدة كمثل جهادي
١٥ فاللون لوني والدموع كأدمعي	والقلب قلبي والسهاد سهادي
لا فرق فيما بيننا لو لم يكن	لهبي خفياً وهو منها بادي

وله أيضاً

أريقاً من رضابك أم رحيقا	رشفت فلست من سكري مفيقا
وللصهباء أسماءٌ ولكن	جهلت بان في الاسماء ريقا

(١) لعله ومصاحف صنفتها أعددتها للعين عينا

حمتني عن حميا الكأس نفس ... الى غير المعالي لن تتوقا

وما تركي لها شحٌ ولكن ... طلبت فما وجدت لها صديقا

وله أيضاً

واخوان بواطنهم قباح ... وان كانت ظواهرهم ملاحا

حسبت مياه ودهم عذابا ... فلما ذقتها كانت ملاحا ٥

وله أيضاً

ووقت غنمناه من الدهر مسعدٍ ... مُعارٍ وأوقات السرور عواري

معانيه مما نبتغيه جميعه ... كواسٍ ومما لا نريد عواري

أدار علينا[1] الكاس فيه ابن أربع ... وعشر له بالكأس أي مَدار

تناولتها منه بكف كأنها ... أناملها تحت الزجاج مداري ١٠

وله أيضاً

تيّم قلبي شادن أغيد ... يملك[2] فالناس له أعبد

لو جاز أن يعبد في حُسنه ... وظرفه كنت له أعبُدُ

وله أيضاً

هويت بديع الحسن للغصن قده ... وللظبي عيناه وخداه للوردِ ١٥

غزال من الغزلان لكن أخافه ... وان كنت مقداماً على الاسد الوردِ

وله أيضاً

ولرب دانٍ منك يُكره قربه ... وتراه وهو عشاء عينك والقذى

فاعرف وخلِّ مجرّباً هذا الورى ... واترك لقاءك ذا كفافاً والق ذا

(١) ق ـ (٢) ق ملك

وله أيضاً

أيا ليلة زار فيها الحبيب أعيدي لنا منك وصلاً وعودي
فاني شهدتك مستمتعاً به بين رنة نأي وعود
وطيب حديث كزهر الرياض تضوّع ما بين مسك وعود
٥ سقتك الرواعد من ليلة بها الخضرّ يابس عيشي وعودي
وفي لي بوعد ولا تخلفيه اخلاف دهر به لُوِي[1] وعودي
فلما تقضيت امرضتني فزوري مريضك يوماً وعودي

وله ايضاً

يا من حكى ثغره الدر النظيم ومن تخال اصداغه السود العناقيدا
١٠ اعطف على مستهام ضم من اسف على هواك وفي حبل العنا قيدا

وله ايضاً

بنتم فما لحظ الطرف الولوع بكم شيئاً يسرّ به قلبي ولا لمحا
فلو محا فيْض دمع[2] من تكاثره إنسان عين إذاً إنسانه لمحا

وله ايضاً

١٥ أيَا كَم اعاني الوجد في كل صاحب واست اراه لي كوجديَ واجدا
اذا كنتُ ذا عدم تخرب مجانب وتلقاه لي سلماً اذا كنت واجدا
احاول في دهري خليلاً مصافياً وهيهات خِلاًّ صافياً لست واجدا

وله ايضاً

بعدت فأما الطرف مني فساهد لشوقي واما الطرف منك فراقد

(١) صيغة المجهول من لوى (٢) ق دمعي

فسل عن سهادي انجم الليل انها ستشهد لي يوماً بذاك الفراقد
قطعتك إذ انت القريب اشقوتي وواصلني قوم إليّ اباعد
فيا اهل ودي ان ابى وعد قربنا زمانٌ فأنتم لي به ان انى عِدُوا

وله ايضاً

لا يصرف الهمّ إلا شدو محسنة او منظر حسن تهواه او قدح ٥
والراح للهمّ انفاها فخذ طرفاً منها ودع امة في شربها قدحوا
بكر تخال اذا ما المدح[1] خالطها سقاتها انهم زنداً بها قدحوا

وله ايضاً

بعدت فقد اضرمت مابين اضلعي ببعدك ناراً شجو قلبي وقودها
وكلفت نفسي قطع بيداء لوعة تكل بها هوج ظهارى وقودها ١٠

وله ايضاً

تجلّد على الدهر واصبر بما عليك الإله من الرزق اجرى
ولا يسخطنّك صرف القضاء فتعدم إذ ذاك حظاً واجرا
فما زال رزق امرئ طالب[2] بعيداً اليه دجى الليل يسرى
توقع اذا ضاق امرٌ عليـك خيرًا فإنّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ١٥

وله ايضاً

قد كان قلبي صحيحاً كالحمى زمنا فمذ ابحت الهوى منه الحمى مرضا
فكم سخطت على من كان شيمته وقد ابحت[3] له فيك الحمام رضا
يا من اذا فوقت سهماً لواحظه اضحى لها كل قلب قلّب غرضا

(١) كذا في الاصل : ولعله المساء (٢) ق طالباً (٣) لعله أباح

انا الذي ان يمت حبًّا يمت اسفا وما قضى فيك من اغراضه غرضا
ما إن قضى الله شيئاً في خليقته اشدّ من زفرات الحب حين قضى
فلا قضى كاف نحباً فأوجعني ان قيل ان المحبّ المستهام قضا

وله ايضاً

٥ تراك يا متلف جسمي ويا مكثر اعلالي وامراضي
من بعد ما اضنيتني ساخط عليّ في حبك ام راضي

(١٥) ﴿ الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي النحوي الكاتب ﴾

ابو القاسم صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين كان حسن الفهم جيد الدراية والرواية سريع الادراك رايت سماعه على كتاب القوافي ١٠ لأبي العباس المبرد وقد سمعه على نفطويه سنة ٣١٣ ثم وجدت خطه على كتاب تبيين (غلط) قدامة بن جعفر في نقد الشعر وقد الفه لابي الفضل محمد ابن الحسين بن العميد وقد قرأ عليه وكتب خطه في سنة ٣٦٥ . وقال ابن النديم في الفهرست الذي ألفه في سنة ٣٧٧ : هو من اهل البصرة قريب العهد وأحسبه يحيا [1] الى الآن ثم وجدت كتاب القوافي للمبرد بخط ابي ١٥ منصور الجواليقي ذكر في اسناده ان عبد الصمد بن حنيش النحوي قرأه على ابي القاسم الآمدي في سنة ٣٧١ وفي تاريخ هلال بن المحسن في هذه السنة يعني في سنة سبعين مات الحسن بن بشر الآمدي بالبصرة . وقال ابو القاسم المحسن التنوخي [2] حدثني ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي كاتب القضاة من بني عبد الواحد بالبصرة وله شعر حسن واتساع تامّ

(١) في الفهرست (١٥٥) حيا (٢) في نشوار المحاضرة ص ٥٠

في الادب ودراية وحفظ وكتب مصنفة . قال حدثني أبو سحاق الزجاج قال كنا ليلة بحضرة القاسم بن عبيد الله نشرب [(١)] وهو وزير فغنت بدعة جارية عريب

أدلّ فأكرم به من مدلّ ومن ظالم لدمي مستحلّ

اذا ما تعزز قابلته بذل وذلك جهد المقلّ ٥

وأسلمت خدي له خاضعاً ولولا ملاحته لم أذلّ [(٢)]

فأدّت فيه صنعة حسنة جدّاً فطرب القاسم عليه طرباً شديداً واستحسن الصنعة جدّاً والشعر فأفرط فقالت بدعة يا مولاي ان لهذا [(٣)] الشعر خبراً حسناً أحسن منه قال وما هو قالت هو لابي حازم القاضي قال فعجبنا من ذلك مع شدة تقشف القاضي ابي حازم وورعه وتقضبه فقال لي [(٤)] الوزير ١٠ بالله يا أبا اسحق اركب [(٥)] الى ابي حازم واسأله عن هذا الشعر وسببه فباكرته وجلست حتى خلا وجهه ولم يبق إلا رجل بزي القضاة عليه قلنسوة فقلت بيننا شيء أقوله على خلوة فقال ليس هذا ممن أكتمه شيئاً فقصصت عليه الخبر وسألت عن الشعر والخبر فتبسم ثم قال هذا شيء كان في الحداثة قلته في والدة هذا (وأومأ الى القاضي الجالس واذا هو ابنه) ١٥ وكنت اليها مائلا وكانت لي مملوكة ولقلبي مالكة فأما الآن فلا عهدَ لي بمثله منذ سنين ولا عملت شعراً منذ دهر طويل وأنا أستغفر الله مما مضى . قال فوجم الفتى حتى ارفضّ عرقاً وعدت الى القاسم فأخبرته

(١) النشوار ــ (٢) هذا البيت مزيد على ما في النشوار (٣) ق هذا (٤) ق ــ
(٥) النشوار « بكر »

فضحك من خجل الابن وقال لو سلم من العشق أحد لكان أبو حازم مع بغضه[1] وكنا نتعاود ذلك زماناً . قال المؤلف كان هذا الخبر بترجمة ابي اسحاق الزجاج أحرى إلا أن في أوله من ايضاح حال الآمدي ماساق باقي الحديث . قال أبو علي[2] كان قد ولي القضاء بالبصرة في سنة ٥ نيف وخمسين وثلاثمائة رجل لم يكن عندهم بمنزلة من صرف به لانه ولي صارفاً لابي الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي فقال فيه أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي كاتب القاضيين أبي القاسم جعفر وأبي الحسن محمد بن عبد الواحد

رأيت قلنسوة تستغيث ... من فوق رأس تنادي خذوني

١٠ وقد قلقت وهي طوراً تميل ... من عن يسار ومن عن يمين

فطوراً تراها فويق[3] القفا ... وطوراً تراها فويق الجبين

فقلت لها أي شيء دهاك ... فردّت بقول كئيب حزين

دهاني ان لست في قالبي ... وأخشى من الناس أن يبصروني

وان يعبثوا بمزاح معي ... وان فعلوا ذاك بي فظمنوني

١٥ فقلت لها مرّ من تعرفين ... من المنكرين لهذي الشؤون

ومن كان يصفع في الدين لا ... يمل ويشتدّ في غير لين

وبلّح ملاك كيل التما ... م إما على صحة أو جنون

ففارقها ذلك الانزعاج ... وعادت الى حالها في السكون

(١) النشوار : ق - (٢) نشوار المحاضرة ص ١٨٥ (٣) ق فوق : والبيت لم يرد في النشوار

وحدث ابن نصر قال حدثت يوماً أبا الفرج الببغا الشاعر ان أبا الفرج منصور بن بشر النصراني الكاتب وكان منقطعاً الى أبي العباس بن ماسرجس فأنفذه مرةً الى أبي عمر اسماعيل بن أحمد عامل البصرة في بعض حاجاته فعاد من عنده مغضباً لانه لم يستوف له القيام عند دخوله وأراد أبو العباس انفاذه بعد أيام فأبى وقال لو اعطيتني زورق ابن الخواستيني ٥ مملوءاً كيميا كل مثقال منه اذا وضع على ألف مثقال صفراً صار ذهباً إبريزاً ما مضيت اليه فأمسك عنه مغيظاً . وهذا زورق معروف بالبصرة وحمله ثلاثمائة ألف رطل وقد رأيت دواتي أبي العباس سهل بن بشر وقد حكي له ان [١] ابن علان قاضي القضاة بالاهواز ذكر انه رأى قبجة وزنها عشرة ارطال فقال هذا محال فقيل له تردّ قول ابن علان قال فان ١٠ قال ابن علان انّ على شاطئ جيحون نخلا يحمل غضار صيني مجزع بسواد اقبلُ وقلت لابي الفرج وللناس عادات في المبالغات وهذا من أعجبها . فقال لي كان الآمدي النحوي صاحب كتاب الموازنة يدّعي هذه المبالغات على أبي تمام ويجعلها استطراداً لعيبه اذا ضاق عليه المجال في ذمه وأورد في كتابه قوله من قصيدته التي أولها ١٥

من سجايا الطلول الا تجيبا

خضبت خدها الى لؤلؤ العقـ ـد دماً ان رأت شواتي خضيبا

كل داء يرجى الدواء له الا الفظيعين ميتة ومشيبا

ثم قال هذه من مبالغاته المسرفة [٢] ثم قال أبو الفرج هذه والله المبالغة

(١) ق ـ (٢) لم أقف على هذا الانتقاد في كتاب الموازنة

التي يبلغ بها السماء . وله من الكتب : كتاب المختلف والمؤتلف في أسماء الشعراء . كتاب نثر المنظوم . كتاب الموازنة بين ابي تمام والبحتري . كتاب في ان الشاعرين لا تتفق خواطرهم . كتاب ما في عيار الشعر لابن طباطبا من الخطأ . كتاب فرق ما بين الخاص والمشترك من معاني ٥ الشعر . كتاب تفضيل شعر امرئ القيس على الجاهليين . كتاب في شدة حاجة الانسان الى ان يعرف نفسه . كتاب تبيين غلط قدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر . كتاب معاني شعر البحتري . كتاب الرد على ابن عمار فيما خطأ فيه ابا تمام . كتاب فعلت وأفعلت غاية لم يصنف مثله . كتاب الحروف من الاصول في الاضداد رأيته بخطه في نحو مائة ١٠ ورقة [1] . كتاب ديوان شعره نحو مائة ورقة . وقرأت في كتاب ألفه أحد بني عبد الرحيم الوزراء الذين مدحهم مهيار وغيره ولم يذكر اسمه : قال اخبرني القاضي ابو القاسم التنوخي عن ابيه ابي علي المحسن أن مولد ابي القاسم الحسن بن بشر الآمدي بالبصرة وانه قدم بغداد يحمل عن الاخفش والحامض والزجاج وابن دريد وابن السراج وغيرهم اللغة ١٥ والنحو وروى الاخبار في آخر عمره بالبصرة اليه [2] وكان يكتب بمدينة السلام لابي جعفر هارون بن محمد الضبي خليفة احمد بن هلال صاحب عمان بحضرة المقتدر بالله ووزارته ولغيره من بعده وكتب بالبصرة لابي الحسن احمد وابي احمد طلحة بن الحسن بن المثنى وبعدهما لقاضي البلد أبي جعفر بن عبد الواحد الهاشمي على الوقوف التي تليها القضاة ويحضرُ به

(١) ق تحويل (٢) لعله « قال »

في مجلس حكمه ثم لاخيه ابي الحسن محمد بن عبد الواحد لما ولي قضاء البصرة ثم لزم بيته الى ان مات وكان كثير الشعر حسن الطبع جيد الصنعة مشتهراً بالشبهات[1] . ولابي القاسم تصانيف كثيرة جيدة مرغوب فيها منها كتاب الموازنة بين البحتري وأبي تمام في عشرة أجزاء وهو كتاب حسن وان كان قد عيب عليه في مواضع منه ونسب الى الميل ٥ مع البحتري فيما أورده والتعصب على ابي تمام فيما ذكره والناس بعدُ فيه على فريقين فرقة قالت برأيه حسب رأيهم في البحتري وغلبة حبهم لشعره وطائفة أسرفت في التقبيح لتعصبه فانه جدّ واجتهد في طمس محاسن ابي تمام وتزيين مرذول البحتري ولعمري ان الامر كذلك وحسبك انه بلغ في كتابه الى قول أبي تمام ١٠

* أصمّ بك الناعي وان كان أسمعا *

وشرع في اقامة البراهين على تزييف هذا الجوهر الثمين فتارة يقول هو مسروق[2] وتارة يقول هو مرذول ولايحتاج المصنف[3] الى أكثر من ذلك الى غير ذلك من تعصباته ولو أنصف وقال في كل واحد بقدر فضائله لكان في محاسن البحتري كفاية عن التعصب بالوضع من أبي تمام . وله ايضاً كتاب ١٥ الخاص والمشترك تكلم فيه على الالفاظ والمعاني التي تشترك العرب فيها ولا ينسب مستعملها الى السرقة وان كان سُبِقَ اليها وبين الخاص الذي ابتدعه الشعراء وتفردوا به ومن اتبعهم وما أقصر في ايضاح ذلك وتحقيقه الى غير ذلك من تصانيفه التي ذكرنا منها ما قدرنا عليه فيما تقدم . ومن شعره

---

(١) لعله بالتشبيهات (٢) في كتاب الموازنة ص ٤٣ (٣) لعله المنصف

واواحداً بان في الزمان ممن يجاريه أو يداني
دعني من نائل جزيل يعجز عن شكره لساني
فلست والله مستميحاً ولا أخا طمع تراني
وهب اذا كنت لي وهوباً من بعض أخلاقك الحسان

٥ وقال في أبي محمد المافروخي وكان عالماً فاضلا لا يجارى لكنه كان تمتاماً

لا تنظرن الى تعتعه اذا رام الكلام ولفظه المعتاص
وانظر الى الحكم التي يأتي بها تشفيك عند تطلق وخلاص
فالدرّ ليس يناله غوّاصه حتى تقطع أنفس الغوّاص

وفي النشوار : حدثني ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي قال : قال ابو
١٠ احمد طلحة بن الحسين بن المثنى وقد تجارينا على خلوة للحديث مما كان بينه وبين ابي القاسم البريدي وتدبر كل واحد منهما على صاحبه في القبض عليه وأشرت عليه بان يهرب ولا يقيم وانه لا يجب ان يغير[1] فقال لست أفكر في هذا الرجل لامور كثيرة منها رؤيا رأيتها منذ ليال كثيرة فقلت ما هي فقال رأيت ثعباناً عظيماً قد خرج من هذا الحائط وأومأ
١٥ بيده الى حائط في مجلسه وهو يريدني فطلبته فأتيته في الحائط فتأولت ذلك ان الثعبان البريدي واني أغلبه . قال فحين قال « فأتيته في الحائط » سبق الى قلبي ان البريدي هو الثابت وان الحائط حياطة له دون ابي احمد فأردت ان اقول له ان الخبر مستفيض لما كان عبد الملك رأى في منامه كأنه وابن الزبير اصطرعا في صعيد من الارض فطرح ابن الزبير

(١) لعله سقط « زيه »

عبد الملك تحته على الارض وأوتده بأربعة أوتاد فيها وانه أنفذ راكباً الى البصرة حتى اتى ابن سيرين فقص عليه الرؤيا كأنها له وكتم ابن الزبير[١] فقال له ابن سيرين هذه الرؤيا ليست رؤياك فلا أفسرها لك فألح عليه فقال له هذه الرؤيا يجب ان تكون لعبد الملك فان صدقتني فسرتها لك فقال هو كما وقع لك فقال قل له ان صحت رؤياك هذه فستغلب ابن الزبير على الارض ويملك الارض من صلبك اربعة ملوك فمضى الرجل الى عبد الملك فأخبره فعجب من فطنة ابن سيرين فقال ارجع اليه فقل له من أين قلت ذلك فرجع الرجل اليه فقال له ان الغالب في النوم هو المغلوب وتمكنه[٢] على الارض غلبته عليها والاوتاد الاربعة التي اوتدها في الارض هم ملوك يتمكنون من الارض كما تمكنت الاوتاد قال ابو القاسم الآمدي فأردت ان أقول لابي احمد هذا وما وقع لي من القياس عليه في تفسير رؤياه فكرهت ذلك لانه كان يكون سوء ادب وقباحة عشرة وتعباً لنفسه فما مضت الايام حتى قبض البريدي عليه وكان من امره ما كان

(١٦) ﴿ابو الحسن البوراني﴾

معتزلي نحوي ذكره المقدر[٣] عند ذكره لجماعة من المعتزلة النحويين فقال وابو الحسن البوراني وناهيك تدقيقاً في مسائل الكتاب وكان في ايام ابي علي الفارسي وطبقته

---

(١) لعله عبد الملك (٢) كذا بالاصل (٣) أظنه أبا منصور المقدر الاصبهاني

(١٧) ﴿ الحسن بن الحسين بن عبيد الله بن عبد الرحمن ﴾

ابن العلاء بن ابي صفرة المعروف بالسكري ابو سعيد النحوي اللغوي الراوية الثقة المكثر مات في سنة ٢٧٥ ومولده في سنة ٢١٢ سمع يحيى بن معين وأبا حاتم السجستاني والعباس بن الفرج الرياشي ومحمد بن حبيب والحارث بن ابي اسامة وأحمد بن الحارث الخراز وخلقا سواهم ٥ وأخذ عنه محمد بن عبد الملك التاريخي . وكان ثقة صادقا يقرئ القرآن وانتشر عنه من كتب الادب ما لم ينتشر عن احد من نظرائه وكان اذا جمع جمعا فهو الغاية في الاستيعاب والكثرة . حدث ابو الكرم خميس بن علي الحوزي النحوي الحافظ الواسطي في اماليه (وله في هذا الكتاب باب [١])

١٠ قال قدم ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري بغداد فحضر مجلس ابي زكريا الفراء وهو يومئذ شيخ الناس بها فأملى الفراء بابا في التصغير قال فيه العرب تقول هو الهن وتصغيره الهُنَيّ وتثنيته في الرفع [٢] الهُنَيَّان وفي النصب والجر الهُنَيَّيْن وأنشد عليه قول القتال الكلابي

يا قاتل الله صلعانا [٣] تجيء بهم أم الهنيين من زند لها واري

١٥ فأمسك ابو سعيد حتى اذا [٤] انقضى المجلس ولم يبق فيه أحد سوى الفراء تقدم ابو سعيد حتى جلس بين يديه وقال له اكرمك الله انا رجل غريب وقد مرّ شيء أتأذن لي في ذكره فقال اذكره فقال انك قلت هو الهن وتثنيته في الرفع الهنيان وفي النصب والجر الهنيين وهذا جميعه كما قلت ثم انشدت قول الكلابي

---

(١) ص١٨٥ من الجزء الرابع (٢) ق ـ (٣) في تاج العروس صبيانا (٤) ق ـ

يا قاتل الله صلعانا تجيء بهم أم الهنيبين من زند لها واري

وليس هكذا أنشدناه أشياخنا قال الفرآء ومن أشياخك قال أبو عبيدة وأبو زيد والاصمعي قال الفرآء وكيف أنشده أشياخك قال فزعموا ان الهنبر بوزن الخنصر ولد الضبع وان القتال قال

يا قاتل الله صلعانا تجيء بهم أم الهنيبر من زندٍ لها واري ٥

على التصغير . ففكر الفرآء ساعةً وقال أحسن الله عن الافادة بحسن[1] الادب جزاءك . قال المؤلف ياقوت بن عبد الله هكذا وجدت هذا الخبر في أمالي الحوزي وهو ما علمت من الحفاظ الا انه غلط فيه من وجوه وذلك ان السكري لم يلق الاصمعي ولا أبا عبيدة ولا أبا زيد وانما روى عمن روى عنهم كابن حبيب وابن ابي اسامة والخراز وطبقتهم ثم ان ١٠ السكري ولد في سنة ٢١٢ وابو عبيدة مات سنة ٢١٩ وابو زيد مات سنة ٢١٥ والاصمعي مات في سنة ٢١٣ أو ٢١٥ فمتى قرأ عليهم وهذه الجماعة المذكورة هم في طبقة الفرآء لان الفرآء مات في سنة ٢٠٧ ولعل هذه الحكاية عن غير السكري وأوردها خميس عنه سهواً وأوردتها أنا كما وجدتها . وللسكري من الكتب على ما ذكره محمد بن اسحق النديم ١٥ كتاب اشعار هذيل . كتاب النقائض . كتاب النبات . كتاب الوحوش جوّد في تصنيفه . كتاب المناهل والقرى . كتاب الابيات السائرة . وعمل اشعار جماعة من الشعراء[2] منهم امرؤ القيس . النابغة الذبياني . النابغة الجعدي . زهير . الحطيئة . لبيد . تميم بن ابي مقبل . دريد بن الصمة .

---

(١) ق حسن (٢) قد ترك المصنف كثيراً مما ذكره صاحب الفهرست

الاعشى . مهلهل . متمم بن نويرة . اعشى باهلة . الزبرقان بن بدر . بشر بن ابي حازم . المتلمس . الراعي . الشماخ . الكميت . ذو الرمة . الفرزدق . ولم يعمل شعر جرير وعمل شعر ابي نواس وتكلم على معانيه وغريبه في نحو ألف ورقة ولم يتم وانما عمل مقدار ثلثيه . قال محمد بن اسحاق النديم ٥ ورأيته بخط الحلواني وكان الحلواني قريب ابي سعيد السكري . وعمل شعر قيس بن الخطيم وهدبة بن خشرم وابن احمر العقيلي والاخطل وغير هؤلاء . وأما اشعار القبائل فانه عمل منهم : اشعار بني هذيل . اشعار بني شيبان . اشعار بني ربيعة . اشعار بني يربوع . اشعار بني طيء . اشعار بني كنانة . اشعار بني ضبة . اشعار بجيلة . اشعار بني القين (١) . اشعار ١٠ بني يشكر . اشعار بني حنيفة . اشعار بني محارب . اشعار الازد . اشعار بني نهشل . اشعار بني عدي . اشعار بني اشجع . اشعار بني نمير (٢) . اشعار بني عبد ودّ . اشعار بني مخزوم . اشعار بني سعد (٣) . اشعار بني الحارث . اشعار الضباب . اشعار فهم وعدوان . اشعار مزينة . وحدث الصولي قال كنت عند احمد بن يحيى ثعلب فنعي اليه السكري فتمثل

١٥ المرء يخلق وحده ويموت يوم يموت وحده
والناس بعدك ان هلكت فمن رأيت الناس بعده

(١٨) ❊ الحسن بن الظئر ❊

ابو علي الفارسي المعروف بالظهير كان فقيها لغويا نحويا مات بالقاهرة من الديار المصرية في شهور سنة ٥٩٨ حدثني بجميع ما أورده عنه ههنا من

---

(١) الفهرست الفند (٢) الفهرست تيم (٣) الفهرست أسد

خبره ووفاته تلميذه الشريف ابو جعفر محمد بن عبدالعزيز الادريسي الحسني
الصعيدي بالقاهرة في سنة ٦١٢ قال كان الظهير يكتب على كتبه في
فتاويه الحسن النعماني فسألته عن هـذه النسبة فقال انا نعماني انا من ولد
النعمان بن المنذر ومولدي بقرية تعرف بالنعمانية ومنها ارتحلت الى شيراز
فتفهمت[1] بها فقيل لي الفارسي وانتحلُ مذهب النعمان وانتصر له فيما ٥
وافق اجتهادي. وكان عالماً بفنون من العلم كان قارئاً بالعشر والشواذّ عالماً
بتفسير القرآن وناسخه ومنسوخه والفقه والخلاف والكلام والمنطق
والحساب والهيئة والطب مبرزا في اللغة والنحو والعروض والقوافي
ورواية اشعار العرب وايامها واخبار الملوك من العرب والعجم وكان يحفظ
في كل فن من هـذه العلوم كتابا فكان يحفظ في علم التفسير كتاب ١٠
لباب التفسير لتاج القراء . في الفقه كتاب الوجيز للغزالي وفي فقه أبي
حنيفة كتاب الجامع الصغير لمحمد بن الحسن الشيباني نظم النسفي وفي
الكلام كتاب نهاية الاقدام للشهرستاني وفي اللغة كتاب الجمهرة لابن
دريد كان يسردها كما يسرد القارئ الفاتحة . وقال لي كنت اكتب
الواحاً وادرسها كما ادرس القرآن فحفظتها في مدة اربع عشرة سنة وكان ١٥
يحفظ في النحو كتاب الايضاح لابي علي وعروض الصاحب بن عباد
وكان يحفظ في المنطق ارجوزة أبي علي بن سينا وكان قيّماً بمعرفة قانون
الطب له وكان عارفاً باللغة العبرانية ويناظر اهلها بها حتى لقد سمعت
بعض رؤساء اليهود يقول له لو حُلِفْتُ ان سيدنا كان حبراً من احبار

(١) لعله فتفقهت

اليهود خَلَفتُ فانه لا يعرف هـذه النصوص بالعبرانية الا من تدرب بهذه اللغة . وكان الغالب عليه علم الادب حتى لقد رأيت الشيخ أبا الفتح عثمان بن عيسى النحوي البلطي وهو شيخ الناس يومئذ بالديار المصرية يسأله سؤال المستفيـد عن حروف من حواشي [1] اللغة وسأله يوماً بمحضري عمّا وقع في الفاظ العرب على مثال شقحطب فقال هذا يسمى في كلام العرب المنحوت ومعناه ان الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلها واحداً فشقحطب منحوت من شق وحطب فسأله البلطي ان يثبت له ما وقع من هـذا المثال اليه ليعوّل في معرفتها عليـه فاملاها عليـه في نحو عشرين ورقة من حفظه وسماها كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب [2] . قال ورأيت السعيد ابا القاسم هبة الله بن الرشيد جعفر بن سناء الملك يسأله على وجه الامتحان عن كلمات من غريب كلام العرب وهو يجيب عنها بشواردها . وكان القاضي الفاضل عبـد الرحيم بن البيساني قد وضعه على ذلك . قال وحدثني عن نفسه قال لما دخلت خوزستان لقيت بها المجير البغدادي تلميذ الشهرستاني وكان مبرزاً في علوم النظر فاحبّ صاحب خوزستان ان يجمع بيننا المناظرة في مجلسه وبلغني ذلك فاشفقت من الانقطاع لمعرفتي بوفور بضاعة المجير من علم الكلام وعرفت ان بضاعته من اللغة نزرة فلما جلسنا للمناظرة والمجلس غاصّ بالعلماء فقلت له تعرض الكلام

(١) لعله حوشي (٢) اورد السيوطي هذه الجملة في مزهره (١ : ٢٣٣) وذكر انه لم يقف على الكتاب

اذاً افرأيت الطاة الى قرينها فارها في وبصان او اجساد اذا تاشب بي [١]
المغيث فاحتاج الى ان يستفسر ما قلت فشنعت عليه وقلت انظر الى
المدعي رتبة الامامة يجهل لغة العرب التي بها نزّل كلام رب العالمين
وجاء حديث سيد المرسلين والمناظرة انما اشتقّت من النظير وليس
هـذا بنظيري لجهله باحد العلوم التي يلزم المجتهد القيام بها وكثر [٢] ٥
لغط اهل المجلس وانقسموا فريقين فرقة لي وفرقة عليّ وانفكّ المجلس
على ذلك وشاع في الناس اني قطعته . وكان الظهير قد اقام بالقدس مدة
فاجتاز به الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف فرآه عند الصخرة
يدرس فسأل عنه فعُرّف منزلته من العلم فاحضره عنده ورغّبه في المصير
معه ليقمع به شهاب الدين ابا الفتح الطوسي اشيءٌ نقمه عليه فورد ١٠
معه الى القاهرة واجرى عليه كل شهر ستين ديناراً ومائة رطل خبزاً
وخروفا وشمعة كل يوم ومال اليه الناس من الجند وغيرهم من العلماء وصار
له سوق قائم الى ان قرر العزيز المناظرة بينه وبين الطوسي في غد عيد
وعزم الظهير ان يسلك مع الطوسي وقت المناظرة طريق المجير من
المغالطة لان الطوسي كان قليل المحفوظ الا انه كان جريئاً مقداماً شديد ١٥
المعارضة واتفق ان ركب العزيز يوم العيد وركب معه الظهير والطوسي
فقال الظهير للعزيز في اثناء الكلام انت يا مولانا من اهل الجنة فوجد
الطوسي السبيل الى مقتله فقال وما يدريك انه من أهل الجنة وكيف
تزكي على الله تعالى فقال له الظهير قد زكى رسول الله صلى الله عليه

---

(١) لعله في (٢) ق وا كثر

وسلم اصحابه فقال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة فقال له ابيت يا مسكين
الا جهلاً ما تفرق بين التزكية عن الله والتزكية على الله وانت من
اخبرك ان هذا من اهل الجنة ما انت الا كما زعموا ان فأرة وقعت في
دن خمر فشربت فسكرت فقالت اين القطاط فلاح لها هرّ فقالت
٥ لا تواخذ السكارى بما يقولون وانت شربت من خمر دن نعمة هذا
الملك فسكرت فصرت تقول خاليا اين العلماء فابلس [1] ولم يجد جواباً
وانصرف وقد انكسرت حرمته عند العزيز وشاعت هذه الحكاية بين
العوامّ وصارت تحكى في الاسواق والمحافل فكان مآل امره ان انضوى
الى المدرسة [2] التي انشأها الامير تركون الاسدي يدرس بها مذهب ابي
١٠ حنيفة الى ان مات وكان قد املا كتاباً في تفسير القرآن وصل منه بعد
سنين الى تفسير قوله تعالى تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ في نحو
مائتي ورقة ومات ولم يختم تفسير سورة البقرة . وله كتاب في شرح
الصحيحين على ترتيب الحميدي سماه كتاب الحجة اختصره من كتاب
الافصاح في تفسير الصحاح للوزير ابن هبيرة وزاد عليه اشياء وقع
١٥ اختياره عليها . وكتاب في اختلاف الصحابة والتابعين وفقهاء الانصار ولم
يتم . وله خطب وفصول وعظية مشحونة بغريب اللغة وحوشيها

(١٩) ﴿ الحسن بن داوود الرقي ﴾

ابو علي لا اعرف من امره الا ما وجدته بخط أبي الحسن علي
ابن عبيد الله السمسمي اللغوي حدثنا النيسابوري قال حدثنا ابو الحسن

---

(١) ق فانكس : والصواب في البغية (٢) ق المدينة : والصواب في البغية.

محمد بن يوسف الناقط قال حدثنا الناقط قال حدثنا القاضي ابو بكر احمد
ابن كامل بن خلف بن شجرة قال قال لي ابو احمد محمد بن موسى
البردي سمعت من الحسن بن داوود ابي علي الرقي بسر من راى سنه ٢٣٨
كتابه الذي يسميه كتاب الحلي وكان وقت كتبنا عنه قد جاز الثمانين
واخرج اليّ ابو احمد الكتاب فاذا هو الكتاب الذي سماه احمد بن يحيي ٥
فصيح الكلام قال ابو الحسن [١] الناقط قال ابن كامل وكان الحسن بن
داوود مؤدّب عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد

(٢٠) ﴿ الحسن بن داوود بن الحسن القرشي ﴾

المعروف بالبقار [٢] المقرئ يكنى ابا علي اموي كوفي قرأ على أبي
محمد القاسم بن احمد المعروف بالخياط التيمي المعروف بابن القملي ايضاً ١٠
عن أبي جعفر محمد بن حبيب الشموني الكوفي عن ابي يوسف يعقوب
ابن خليفة الاعشى عن أبي بكر بن عياش عن عاصم قراءة عاصم ومات
بالكوفة سنة ٣٠٢ وصنف كتباً منها كتاب قراءة الاعشى . كتاب
اللغة في مخارج الحروف واصول النحو . ذكر الحافظ ابو العلاء الهمذاني
في كتاب القراآت العشر له في نسب البقار « الحسن بن داوود بن ١٥
الحسن بن عون بن منذر بن صبيح القرشي النحوي وكان موصوفاً
بحسن القرآءة وطيب النغم جداً » . وقال ابن النجار في تاريخ الكوفة :
ومن تأريخ [٣] رجال عاصم [٤] محمد بن غالب الصيرفي وبينه وبين القملي

---

(١) لعله سقط « قال » (٢) في الفهرست النقاد : وفي البغية النقاش (٣) لعله « خبر » أو « اشهر » (٤) ق عاصم بن محمد

اختلافات في حروف يسيرة وقرأ عليه جماعة من أهل الكوفة فمنهم ابو علي الحسن بن داوود البقار وكان حاذقاً بالنحو لفاظاً بالقرآن صاحب الخان وكان يصلي بالناس تراويح بالجامع بالكوفة وصلى فيه ثلاثاً واربعين سنة وكان احد المجودين

٥ (٢١) ﴿ الحسن بن رشيق القيرواني ﴾

مولى الازد كان شاعراً اديباً نحوياً لغوياً حاذقاً عروضياً كثير التصنيف حسن التأليف وكان بينه وبين ابن شرف الاديب مناقضات ومحاقدات وصنف في الردّ عليه عدة تصانيف . كان أبوه رشيق رومياً ذكر ذلك هو في الرد على ابن شرف بعد ذكره نسب ابن شرف هو اسم امرأة نائحة ثم قال وأما انا فنظر الله في وجهه (١) هذا الشيخ اليّ واتم ١٠ به النعمة عليّ فما ابغي به ابا ولا ارضى (٢) بمذهبه مذهباً رضيت به رومياً لادعيّاً ولا بدعيّاً . تأدّب ابن رشيق على أبي عبد الله بن جعفر القزاز القيرواني النحوي اللغوي وغيره من اهل القيروان ومات بالقيروان سنة ٤٥٦ عن ست وستين سنة ذكر ابن رشيق هذا نفسه في كتابه الذي صنفه في شعراء عصره ووسمه بالانموذج فقال في آخره : صاحب الكتاب هو ١٥ حسن بن رشيق مولى من موالي الازد ولد بالمحمدية سنة ٣٩٠ وتأدّب بها يسيراً وقدم الى الحضرة سنة ٤٠٦ وامتدح سيدنا خلد الله دولته (قال المؤلف يعني المعز بن باديس بن المنصور) سنة عشر بقصيدة (٣) أوّلها

(١) لعله فنضر الله وجه (٢) لعله أبدل (٣) ق قصيدة . وراجع كتاب المنتف من شعر ابن رشيق لابي البركات عبد العزيز الميمني (مصر ١٣٤٣)

ذمّت لعينك اعين الغزلان قمرٌ اقرّ لحسنه القمران
ومشت ولا والله ماحقف النقا مما ارتك ولا قضيب البان
وثن الملاحة غير انّ ديانتي تابى عليّ عبادة الاوثان

منها

يا ابن الاعزّة من اكابر حمير وسلالة الاملاك من قحطان ٥
من كل ابلج واضح بلسانه يضع السيوف مواضع التيجان

قال ومن مدَح القصيدة التي دخل بها في جملته ونسب الى خدمته فلزم الديوان واخذ الصلة والحملان

لدن الرماح لما يسقي اسنتها من مهجة القيل او من ثغرة البطل
لو اثمرت من دم الاعداء سمرُ قنا لاورقت عنده سمر القنا الذبل ١٠
اذا توجه في اولى كتائبه لم تفرق العين بين السهل والجبل
فالجيش ينفض حوليه اسنته نفض العقاب جناحيه من البلل
يأتي الامور على رفق وفي دعة عجلان كالفلك الدوار في مهل

قال ومن رثائه

اما لئن صح ما جاء البريد به ليكثرن من الباكين اشياعي ١٥
ما زلت افزع من يأس الى طمع حتى ترفع يأسي فوق اطماعي
فاليوم انفق كنز العمر اجمعه لما مضى واحد الدنيا باجماعي

قال ومن هجائه

قالوا رأينا فراتاً ليس يوجعه ما يوجع الناس من هجو اذا قذفا

وله من كتاب سر السرور

معتقة يعلو الحباب متونها فتحسبه فيها[1] نثير جمان
رأت من لجين راحة لمديرها فطافت له من عسجد ببنان

ومن غير كتابه له

٥ ومن حسنات الدهر عندي ليلة من العمر لم تترك لايامها ذنبا
خلونا بها ننفي القذا عن عيوننا بلولوءة مملوءة ذهبا سكبا

قال الابيوردي هذا احسن من قول ابن المعتز

كم من عناق لنا ومن قبل مختلسات حذار مرتقب
نقر العصافير وهي خائفة من النواطير يانع الرطب

١٠ وله ايضاً

قد حملت مني التجار ب كل شيء غير جودي
ابدا اقول لئن كسبـــت لاقبضن يدي شديد
حتى اذا اثريت عد ت الى السماحة من جديد
انّ المقام بمثل حا لي لا يتم مع القعود
١٥ لا بد لي من رحلة تدني من الامل البعيد

وله أيضاً

في الناس من لا يرتجى نفعه الا اذا مُس باضرار
كالعود لا يطمع في طيبه ان انت لم تمسسه بالنار

(١) ق ـ : والصواب في مقدمة العمدة (مصر ١٢٢٥)

ومما اورده ابن رشيق لنفسه في الانموذج

أقول كالمأسور في ليلة … ألقت على الآفاق كلكالها

يا ليلة الهجر التي ليتها … قطع سيف الهجر أوصالها

ماأحسنت حمله[1] ولاأجملت … هذا وليس الحسن إلا لها

وأنشد لنفسه ايضاً

أحب أخي وان أعرضت عنه … وقلّ على مسامعه كلامي

ولي في وجهه تقطيب راض … كما قطبت في وجه المدام

ورب تجهم[2] من غير بغض … وضغن[2] كامن تحت ابتسام

وله أيضا

من جفاني فانني غير جاف … صلة أو قطيعة في عفاف

ربما هاجر الفتى من يصافيه … ولاقى بالبشر من لا يصافي

وأنشد لنفسه في كتاب فسح اللمح

المرء في فسحة كما علموا … حتى يرى شعره وتأليفُهْ

فواحد منهما صفحت له … عنه وجازت له زخاريفُهْ

وآخر تجري منه في غرر … ان لم يوافق رضاك تثقيفُهْ

وقد بعثنا كيسين ملؤهما … نقد امرئ حاذق وتزييفُهْ

فانظر وما زالت اهل معرفة … يا من لنا علمه ومعروفُهْ

---

(١) لعله هنا (٢) في وفيات الاعيان تقطب وبغض

ثم قال في ورقة أخرى تمام الابيات العينية وما وجدتها أعني الابيات التي هذه تمامها

ولو غيرك الموسوم عندي برتبة ... لأعطيت فيه مدعي القوم ما ادعى
فلا تتخالجك الظنون فانها ... مآثم واترك للصنائع موضعا
٥ فوالله ما طولت باللوم فيكم ... لسانا ولا عرضت للذم مسمعا
ولا ملت عنكم بالوداد ولا انطوت ... حبالي ولا ولى ثنائي مودّعا
بلى ربما أكرمت نفسي فلم تهن ... وأجللتها عن ان تذل وتخضعا
فباينت لا ان العداوة باينت ... وقاطعت لا ان الوفاء تقطعا

وختم كتاب العمدة بهذه الابيات

١٠ ان الذي صاغت يدي وفمي ... وجرى لساني فيه أو قلمي
مما عنيت بسبك خالصه ... واخترته من جوهر الكلم
لم أهده إلا لتكسوه ... ذكراً يجدده[1] على القدم
لسنا نزيدك فضل معرفة ... لكنهن مصايد الكرم
فاقبل هدية من اشدت به ... ونسخت عنه آية العدم
١٥ لا تحسن الدنيا أبا حسن ... تأتي بمثلك فائق الهمم[2]

(٢٢) ﴿ الحسن بن أبي الحسن صافي ﴾

ابو نزار النحوي وكان ابوه صافي مولى الحسين الارموي التاجر وكان لا يذكر اسم أبيه إلا بكنيته لئلا يعرف انه مولى وهو المعروف

(١) ق يحدده : والصواب في العمدة (٢ : ٢٤٣) (٢) ق الكرم : والصواب في العمدة

بملك النحاة قال ابو القاسم علي بن عساكر الحافظ[١] ذكر لي انه ولد ببغداد
سنة ٤٨٩ في الجانب الغربي بشارع دار الرقيق ثم انتقل الى الجانب الشرقي
الى جوار حرم الخلافة وهناك قرأ العلم وتخرج وسمع الحديث من
الشريف ابي طالب الزينبي وقرأ الفقه على احمد[٢] وأصول الفقه على ابي
الفتح بن برهان والخلاف على أسعد الميهني والنحو على ابي الحسن علي بن ٥
ابي زيد الاستراباذي الفصيحي وفتح له الجامع ودرس ثم سافر الى بلاد
خراسان وكرمان وغزنه ودخل الى الشام وقدم دمشق ثم خرج منها
وعاد اليها واستوطنها الى ان مات بها في تاسع شوال سنة ٥٦٨ ودفن
بمقبرة الباب الصغير وكان قد ناهز الثمانين وكان صحيح الاعتقاد كريم
النفس ذكر لي أسماء مصنفاته : كتاب الحاوي في النحو مجلدتان . كتاب ١٠
العمد في النحو مجلدة وهو كتاب نفيس . كتاب المقتصد في التصريف
مجلدة ضخمة . كتاب أسلوب الحق في تعليل القراآت العشر وشيء من
الشواذ مجلدتان . كتاب التذكرة السفرية[٣] انتهت الى أربعمائة كراسة .
كتاب العروض مختصر محرر . كتاب في الفقه على مذهب الشافعي سماه
الحاكم مجلدتان . كتاب مختصر في أصول الفقه . كتاب مختصر في أصول ١٥
الدين . كتاب ديوان شعره . كتاب المقامات حذا حذو الحريري . ومن
شعره يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

يا قاصداً يثرب الفيحاء مرتجياً ان يستجير بعليا خاتم الرسل

(١) راجع كتابه ٤ : ١٦٦ (٢) عند ابن عساكر : الشيخ أحمد الاشنهي
(٣) في البغية السنجرية

خذ عن أخيك مقالا إن صدعت به ... مُدِحْتَ في آخر الاعصار والاول
قل يا من الفخر موقوف عليه فان ... تذوكر الفخر لم يصدف ولم يمل
صيت اذا طلبت غاياته خرقت ... سبعاً طباقاً فبذّت كل ذي أمل
علوت وازددت حتى عاد مبتدخاً[1] ... جبريل عمّا له قد كان لم يطل
٥ وعدت والكبر قد نافى علاك فما ... عدوت شيمة سبط الخلق مبتهل
أتتك غرّ قوافي المدح خاضعةً ... لديك فاقبل ثناء غير منتحل
ثناء من لم يجد وجناء تحمله ... اليك أو صدّ بالاقتار عن جمل

ومن شعره أيضاً

حنانيك ان جاءتك[2] يوماً خصائصي ... وهالك أصناف الكلام المسخر
١٠ فسل منصفاً عن حالتي غير جائر ... يخبرك ان الفضل للمتأخر

وقال أحمد بن منير يهجو مالك النحاة وكان قد كتب أبو نزار الى بعض القضاة « العاصوي »

أيا ملك النحاة[3] والخاء من ... تهجيه من تحت قد أعجموها
أتانا قياسك هذا الذي ... تعجم أشياء قد أعربوها
١٥ ولما تصنعت في العاصوي ... غدا وجه وجهك فيه وجوها
وقالوا قفا الشيخ إِنَّ الْمُلُوكَ ... إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا

فبلغت أبياته ملك النحاة فأجابه بأبيات منها

يا ابن منير حسبت الهجا ... ء رتبة فخر فبالغت فيها
جمعت القوافي من ذا وذا ... وأفسدت أشياء قد أصلحوها

(١) عند ابن عساكر ممتدحاً (٢) ق حادتك : وفي البغية جادتك (٣) لعله النحو

وفي آخرها

فقالوا قفا الشيخ **إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا أَخْطَأَتْ سُوقَةٌ أَدَّبُوهَا**

قال البلطي كان ملك النحاة قدم الى الشام فهجاه ثلاثة من الشعراء ابن منير والقيسراني والشريف الواسطي واستخف به ابن الصوفي ولم يوفه قدر مدحه فعاد الى الموصل ومدح جمال الدين وجماعة من رؤسائها وقضاتها ٥ فلما نبت به الموصل قيل له لو رجعت الى الشام فقال لا أرجع الى الشام إلا أن يموت ابن الصوفي وابن منير والقيسراني والشريف الواسطي فقتل الشريف الواسطي ومات ابن منير والقيسراني في مدة سنة ومات الصوفي بعدهم بأشهر . وحدثني شيخنا أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي قال بلغني انه كان لملك النحاة غلام وكان سيء العشرة قليل المبالاة بمولاه ١٠ ملك النحاة فأرسله يوما في شغل ليتعجل في انجازه فأبطأ فيه غاية الابطاء ثم جاء بعذر غير جميل وكان بحضرة ملك النحاة جماعة من أصدقائه والتلامذة فغضب ملك النحاة وخرج عن حد الوقار الذي كان يلتزمه ويتوخاه وقال له ويلك اخبرني ما سبب قلة مبالاتك بي واطّراحك لقبول أوامري أنكتك قط فبادر الغلام وقال لا والله يا مولاي معاذ الله أن تفعل ذلك ١٥ بي فانك أجلّ من ذلك قال ويلك فنكتني قط فحرك الغلام رأسه متعجباً من كلامه وسكت فقال له ويلك أدركني بالجواب هذا موضع السكوت لا رعاك الله يا ابن الفاعلة عجّل قل ما عندك قل فقال لا والله قال فما السبب في انك لا تقبل قولي ولا تسرع في حاجتي فقال له ان كان سبب الانبساط لا يكون إلا هذين فسأعبدك ولا أعود الى ما تكره ٢٠

إن شاء الله . قال العماد أقام ملك النحاة بالشام في رعاية نور الدين محمود
ابن زنكي وكان مطبوعاً متناسب الاحوال والافعال يحكم على اهل التمييز
بحكم ملكه[1] فيقبل ولا يستثقل[2] وكان يقول هل سيبويه إلا من رعيتي
ولو عاش ابن جني لم يسعه إلا حمل غاشيتي مرّ الشيمة حلو الستيمة[3]
٥ يضم يده على المائة والمائتين ويمشي وهو منها صفر اليدين مولع باستعمال
الحلاوات السكرية وإهدائها الى جيرانه وإخوانه مغرىً باحسانه الى
خلصانه وخلانه . قال العماد أذكره وقد وصلت اليه خلعة مصرية وجائزة
سنية فأخرج القميص الدبيقي الى السوق فبلغ دون عشرة دنانير فقال
قولوا هذا قميص ملك كبير اهداه الى ملك كبير ليعرف الناس قدره
١٠ فيجلوا عليه البدر على البدار وليجلّوا قدره في الاقدار ثم قال أنا أحق اذا
جهلوا به[4] اذا جهلوا حقه وتنكبوا فيه سبل الواجب وطرْقه . ومن
ظريف ما يحكى عن ملك النحاة ان نور الدين محموداً خلع عليه خلعة سنية
ونزل ليمضي الى منزله فرأى في طريقه حلقة عظيمة فمال اليها لينظر ما هي
فوجد رجلاً قد علّم تيساً له استخراج الخبايا وتعريفه من يقول له من غير
١٥ اشارة فلما وقف عليه ملك النحاة قال الرجل لذلك التيس في حلقتي رجل
عظيم القدر شائع الذكر ملك في زي سوقة أعلم الناس وأكرم الناس وأجمل
الناس فأرني إياه فشق ذلك التيس الحلقة وخرج حتى وضع يده على ملك
النحاة فلم يتمالك ملك النحاة ان خلع تلك الخلعة ووهبها لصاحب التيس

---

(١) لعله ملك : وفي البغية (٢٢٠) علمه (٢) في البغية يستقال

(٣) لعله حلو الشيمة مرّ الشتيمة (٤) لعله ان يجهل به

فبلغ ذلك نور الدين فعاتبه وقال استخففت بخلعتنا حتى وهبتها من طرقيّ فقال يا مولانا عذري في ذلك واضح لان في هذه المدينة زيادة على مائة تيس ما فيهم من عرف قدري إلا هذا التيس فجازيته على ذلك فضحك منه نور الدين وسكت . وحكيَ عنه انه كان يستخف بالعلماء فكان اذا ذكر واحد منهم يقول كلب من الكلاب فقال رجل يوماً فلستَ إذاً ٥ ملك النحاة انما أنت ملك الكلاب فاشتاط غضباً [١] وقال اخرجوا عني هذا الفضولي . وقال السمعاني دخل ابو نزار بلاد غزنه وكرمان ولقي الاكابر وتلقي مورده بالاكرام ولم يدخل بلاد خراسان وانصرف الى كرمان وخرج منها الى الشام . قال وقرأت فيما كتبه [٢] بواسط ولا أدري عمن سمعته لابي نزار النحوي ١٠

أراجع لي عيشيَ الفارط ... أم هو عني نازح شاحط
الا وهل يسعفني أوبة ... يسمو بها نجم المنى الهابط
ارفل في مرط [٣] ارتياح وهل ... يطرق سمعي «هذه [٤] واسط»
يا زمني عد لي فقد رعتني ... حتى عراني شيبيَ الواخط
كم أقطع البيداء في ليلة ... يقبض ظلي خوفها الباسط ١٥
أأرقب الراحة أم لا وهل ... يعدل يوماً دهريَ القاسط
أيا ذوي ودي أما اشتقتمُ ... الى امام جاشه رابط
وهل عهودي عندكم غضة ... أم أنا في ظني إذاً غالط
ليهنكم ما عشتم واسط ... إني لكم يا سادتي غابط

(١) البغية : ق ـ (٢) لعله كتبته (٣) ق مرط (٤) ق هذا

وأنشد له

الخيش والبرم الكثير منظوم ذلك والنثير

ودخان عود الهند والـ شمع المكفر والعبير

ورشاش ماء الورد قد عرفت به تلك النحور

٥ ومثالث[1] العيدان تسـ ـعد جسمها بمّ وزير

وتخافق النايات يغـ ـلق بينها الطبل القصير

والشرب بالقدح الصغـ ـير يحثه القدح الكبير

أحظى لديّ من الأبا عر والحداة بها تسير

للعبـد أن يلتذّ في دنياه والله الغفور

١٠ ومن شعره أيضاً

يا ابن الذين ترفعوا في مجدهم وعلت أخامصهم فروع شمام

أنا عالم مِلك بكسر اللام فيما أدعي[2] لا بفتح اللام

أنشدني عفيف الدين ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل احمد بن عبد الوهاب ابن الزاكي بن ابي الفوارس السلمي الحراني المعروف بابن الصيرفي الدمشقي

١٥ قال انشدني فتيان بن علي بن فتيان الاسدي النحوي في ملك النحاة وكانت قد عضت يد ملك النحاة سنور فربطها بمنديل عظيم

عتبت على قطّ ملك النحاة وقلت أتيت بغير الصواب

عضضت يداً خلقت للندى وبث العلوم وضرب الرقاب

فأعرض عني وقال انتك[3] اليس القطاط أعادي الكلاب

(١) ق ومالت (٢) ق ادعيه : يريد أن النحو لا ينسب الى الملائكة (٣) لعله

قال فبلغته الابيات فغضب منها الا انه لم يدر من قائلها ثم بلغه اني قلتها فبلغني ذلك فانقطعت عنه حياء مدة فكتبت اليه شعراً اعتذر اليه فكتب اليّ

يا خليليّ نلتما النعماء ‏ وتسنمتما العلى والعلاء

ألما بالشاغور والمسجد المع ‏ مور واستمطرا به الانواء

وامنحا صاحبي الذي كان فيه ‏ كل يوم تحية وثناء[1] ٥

ثم قولا له اعتبرنا الذي فه ‏ ت به مادحاً فكان سماء[2]

وقبلنا فيه اعتذارك عما ‏ قاله الجاهلون عنك افتراء

الشاغور محلة بدمشق بالباب الصغير . وقال فتيان بن المعلم الدمشقي رأيت ابا نزار في النوم بعد موته فقلت له مافعل الله بك[3] فقال انشدته قصيدة في الجنة مثلها فتعلق بحفظي منها ابيات وهي ١٠

يا هذه اقصري عن العذل ‏ فلست في الحل ويك من قبلي

يا رب ها قد اتيت معترفاً ‏ بما جنته يداي من زلل

ملآن كف بكل مأثمة ‏ صفر يد من محاسن العمل

فكيف اخشى ناراً مسعرة ‏ وأنت يا رب في القيامة لي

قال فوالله ما فرغت من انشادها ما[4] سمعت حسيس النار ١٥

(٢٣) ﴿ الحسن بن عبد الله المعروف بلغدة ولكذة[5] ايضاً الاصبهاني ﴾

ابو علي قدم بغداد وكان جيد المعرفة بفنون الادب حسن القيام

(١) في معجم البلدان ان فتيان هذا نسبته الشاغوري (٢) كذا بالاصل ولعله هجاء (٣) ق ـ (٤) لعله حتى (٥) ق بلغذه لكذه في أيضاً (والحرف في مشطوب) : وفي البغية بلكذة بضم اللام وسكون الذال المعجمة (بريد وسكون الكاف وفتح الذال) ويقال لغدة بالغين

بالقياس موفقاً في كلامه وكان اماماً في النحو واللغة وكان في طبقة ابي
حنيفة الدينوري مشايخهما سواء وكان بينهما مناقضات. قال حمزة بن حسن
الاصبهاني في كتاب اصبهان وأقدم علي بن رستم الديميري[1] من سامرا
ابراهيم بن غيث البغدادي وكان اصبهانياً فخرج في صغره الى العراق فبرع
٥ في علم النحو واللغة وهو جد عبد الله بن يعقوب الفقيه وروى عن ابي
عبيدة وابي زيد وأقدم الخصيب بن اسلم الباهلي صاحب الاصمعي وعن
ابي اسحق ابراهيم بن غيث وابي عمر الحرقي وهو اول من قدم اصبهان
من اهل الادب واللغة وعن الباهلي صاحب الاصمعي وعن الكرماني
صاحب الاخفش اخذ ابو علي لغدة علم اللغة وكان ابو علي يحضر مجلس
١٠ ابي اسحق ويكتب عنه ثم خالفه وقعد عنه وجعل ينقض عليه ما يمليه .
قال حمزة وأنبأنا[2] من تقدم من اهل اللغة من[3] اصبهان وصار فيها
رئيساً يؤخذ عنه جماعة منهم ابو علي لغدة وكان رأساً في اللغة والعلم
والشعر والنحو حفظ في صغره كتب ابي زيد وابي عبيدة والاصمعي ثم
تتبع ما فيها فامتحن بها الاعراب الوافدين اصبهان وكانوا يغدون على
١٥ محمد بن يحي بن ابان فيضربون خيمهم بفناء داره في باغ سلم بن عود
ويقصدهم ابو علي كل يوم فيلقي عليهم مسائل شكوكه من كتب اللغة
وثبت[4] تلك الاوصاف عن ألفاظهم في الكتاب الذي سماه كتاب
النوادر ثم لم يكن له في آخر ايامه نظير له بالعراق . قال وكتاب النوادر
هذا كتاب كبير يقوم بازاء كل ما خرج الى الناس من كتب ابي زيد

(١) كذا بالاصل (٢) لعله وقد تقدم (٣) لعله في (٤) ق وتثبت

في النوادر . وله من الكتب الصغار كتاب الصفات . كتاب خلق الانسان . كتاب خلق الفرس . وكتب اخر كثيرة من صغار الكتب وله ردود على علماء اللغة وعلى رواة الشعر والشعراء قد جمعناها نحن في كتاب وأنفذناه الى ابي اسحق الزجاج رحمه الله . قال محمد بن اسحق النديم وله من التصانيف كتاب الرد على الشعراء نقضه عليه ابو حنيفة ٥ الدينوري . كتاب النطق . كتاب * الرد على ابي عبيد في غريب الحديث . كتاب علل النحو . كتاب مختصر في النحو . كتاب الهشاشة والبشاشة . كتاب التسمية . كتاب شرح معاني الباهلي . كتاب نقض علل النحو . كتاب * الرد على ابن قتيبة في غريب الحديث . وأفرد[1] حمزة الاصبهاني في كتاب اصبهان اشعاراً للغدة منها ١٠

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل أمرٍ منكر
وبقيت في خلف يزيّن بعضهم بعضاً ليستر معور من معور
ما اقرب الاشياء حين يسوقها قدر وأبعدها اذا لم تقدر
الجد أنهض بالفتى من كده فانهض بجد في الحوادث او ذر
واذا تعسرت الامور فارجها وعليك بالامر الذي لم يعسر ١٥

ومن شعره ايضاً

خير إخوانك المشارك في المـ ـرّ وأين الشريك في المرّ أينا
الذي ان شهدت سرّك في القـ ـوم وان غبت كان أذناً وعيناً

---

(١) لعله أورد

* يدل على ان الكتاب لم يذكر في نسخة الفهرست (المطبوعة ص ٨١) النجيم

مثل تبر العقيان ان مسه النا ... ر جلاه الجلاء فازداد زينا

وأخو السوء ان يغب عنك يسبعـ ... ـك وان يحضر[1] يكن ذاك شينا

جيبه غير ناصح ومناه ... ان يعيب الخليل إفكا ومينا

فاصرمنه ولا تلهف عليه ... إن صرماً له كنقدك دينا

٥ ومن شعره ايضا

بذلت لك الصفاء بكل جهدي ... وكنت كما هويت فصرت فزّا[2]

جرحت بمدية خزت أنفي ... وحبل مودّتي بيديك حزّا

ولم تترك الى صلح مجازاً ... ولا فيه لطالبه مهزا

ستمكث نادماً في العيش مني ... وتعلم ان رأيك كان عجزا

١٠ وتذكرني اذا جربت غيري ... وتعلم اني لك كنت كنزا

(٢٤) ﴿ الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ﴾

ابو سعيد النحوي القاضي وسيراف بليد على ساحل البحر من فارس رأيته أنا وبه اثر عمارة قديمة وجامع حسن الا انه الآن الغالب عليه الخراب وكان قد ولي القضاء على بعض الارباع ببغداد ومات رحمه الله ١٥ يوم الاثنين ثاني رجب سنة ٣٦٨ في خلافة الطائع ودفن في مقابر الخيزران وكان أبوه مجوسياً اسمه بهزاد فسماه أبو سعيد عبد الله وكان أبو سعيد يدرس ببغداد القرآن والقراآت وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض وكان قد قرأ على أبي بكر بن مجاهد القرآن وعلى أبي بكر بن دريد اللغة ودرسا جميعاً عليه النحو وقرأ على ابي بكر بن السراج وأبي بكر

(١) لعله يحضرن (٢) ق خزا

المبرمان النحو وقرأ أحدهما عليه القرآن ودرس الآخر عليه الحساب . قال الخطيب وكان رحمه الله زاهداً ورعاً لم يأخذ على الحكم أجراً انما كان يأكل من كتب يمينه فكان لا يخرج الى مجلس الحكم ولا الى مجلس التدريس حتى ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم تكون بقدر مؤونته ثم يخرج الى مجلسه . وصنف كتباً منها شرح كتاب سيبويه . قال أبو حيان ٥ التوحيدي رأيت أصحاب أبي علي الفارسي يكثرون الطلب لكتاب شرح سيبويه ويجتهدون في تحصيله فقلت لهم انكم لا تزالون تقعون فيه وتزرون على مؤلفه فما لكم وله . قالوا نريد أن نردّ عليه ونعرّفه خطأه فيه . قال ابو حيان فحصلوه واستفادوا منه ولم يردّ عليه أحد منهم أو كما قال أبو حيان فاني لم أنقل ألفاظ الخبر لعدم الاصل الذي قرأته منه . وكان أبو علي ١٠ وأصحابه كثيري الحسد لابي سعيد وكانوا يفضلون عليه الرماني حكى ابن جني عن ابي علي ان أبا سعيد قرأ على ابن السراج خمسين ورقة من أول الكتاب ثم انقطع قال ابو علي فلقيته بعد ذلك فعاتبته على انقطاعه فقال لي يجب على الانسان ان يقدم ماهو أهم وهو علم الوقت من اللغة والشعر والسماع من الشيوخ فكان يلزم ابن دريد ومن جرى مجراه من أهل ١٥ السماع . وقال ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني يهجو ابا سعيد السيرافي

لست صدراً ولا قرأت على صد ... ر ولا علمك البكي بكاف[1]

لعن الله كل شعر ونحو ... وعروض يجيء من سيراف

---

(١) في وفيات الاعيان بشاف

وذكره محمد بن اسحق النديم فقال[١] قال لي ابو احمد ولد أبي[٢] ابو سعيد بسيراف وفيها ابتدأ بطلب العلم وخرج عنها قبل العشرين ومضى الى عمان فتفقه بها ثم عاد الى سيراف ومضى الى العسكر فأقام بها مدة (قال المؤلف وبها قرأ فيما احسبُ على المبرمان) قال كان فقيهاً على مذهب
٥ العراقيين وورد الى بغداد فخلف ابا محمد بن معروف قاضي القضاة على قضاء الجانب الشرقي وكان استاذه في النحو استخلفه[٣] على الجانبين ومولده قبل الـ ٢٩٠ وله من الكتب : كتاب شرح سيبويه . ألفات القطع والوصل . كتاب اخبار النحويين البصريين . كتاب شرح مقصورة ابن دريد . * كتاب الاقناع في النحو لم يتم فتممه ابنه يوسف
١٠ وكان يقول وضع ابي النحو في المزابل بالاقناع يريد انه سهله حتى لا يحتاج الى مفسر . كتاب شواهد كتاب سيبويه[٤] . كتاب الوقف والابتداء . كتاب صنعة الشعر والبلاغة * كتاب المدخل الى كتاب سيبويه . كتاب جزيرة العرب[٥] . قرأت بخط أبي حيان التوحيدي في كتابه الذي ألفه في تقريظ عمرو بن بحر وقد ذكر جماعة من الأئمة كانوا
١٥ يقدمون الجاحظ ويفضلونه فقال : ومنهم ابو سعيد السيرافي شيخ الشيوخ وامام الأئمة معرفة[٦] بالنحو والفقه واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة

---

(١) ص ٦٢ (٢) الفهرست ـ (٣) في الفهرست ثم الجانبين ثم الجانب الشرقي
(٤) كل هذا مزيد على ما في الفهرست (٥) مزيد على ما في الفهرست
(٦) ق معروفة : والصواب في البغية

أفتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب ابي حنيفة فما وُجد له خطأ ولا عُثر منه على زلة وقضى ببغداد وشرح كتاب سيبويه في ثلاثة آلاف ورقة بخطه في السلياني[1] فما جراه[2] فيه أحد ولا سبقه الى تمامه إنسان هذا مع الثقة والديانة والامانة والرواية صام اربعين سنة وأكثر الدهر كله . قال انا الاندلسي فارقت بلدي في أقصى الغرب طلباً للعلم وابتغاء ٥ مشاهدة العلماء فكنت الى ان دخلت بغداد وتلقيت أبا سعيد وقرأت عليه كتاب سيبويه نادماً سادماً في اغترابي عن اهلي ووطني من غير جدوى في علم او حظ من الدنيا فلما سعدت برؤية هذا علمت ان سعي قرن بسعدي وغربتي اتصلت ببغيتي وان عنائي لم يذهب هدراً وان رجائي لم ينقطع يأساً . قرأت بخط ابي علي المحسن بن ابراهيم بن هلال ١٠ الصابئ قرأنا على ابي سعيد الحسن بن عبد الله في كتاب ما يلحن فيه العامة لابي حاتم « هو الشمع مفتوح الشين والميم » فسألناه عما يحكى عن ابي بكر بن دريد انه قال « شمع بكسر الشين » فقال لا يعاج عليه قلنا له فهو صحيح عن ابي دريد فقال نعم هو عنه بخطي في كتاب الجمهرة . قال وكان ابو الفتح بن النحوي وابو الحسن الدريدي سألاني عن ذلك ١٥ فاستعفيت من الاجابة لئلا أنسب الى ابي بكر حرفاً أجمع الناس على خلافه . وقال ابو حيان في كتاب محاضرات العلماء قال : وحضرت مجلس شيخ الدهر وقريع العصر العديم المثل المفقود الشكل ابي سعيد السيرافي وقد أقبل على الحسين بن مردويه الفارسي يشرح له ترجمة المدخل الى كتاب

(١) كأنه نوع من القلم (٢) لعله جاراه

سيبويه من تصنيفه فقال له دلق عليه واصرف همتك اليه فانك لا تدركه إلا بتعب الحواس ولا تتصوره الا بالاعتزال عن الناس . فقال أيد الله القاضي أنا مؤثر لذلك ولكن اختلال الامر وقصور الحال يحول بيني وبين ما أريده فقال له ألك عيال قال لا قال عليك ديون قال

٥ دريهمات قال فأنت ريح القلب حسن الحال ناعم البال اشتغل بالدرس والمذاكرة والسؤال والمناظرة وأحمد الله تعالى على خفة الحاذ [1] وحسن الحال وأنشده

اذا لم يكن للمرء مال ولم يكن ... له طرق يسعى بهن الولائد

وكان له خبز وملح ففيهما ... له بلغة حتى تجيء العوائد

١٠ وهل هي إلا جوعة ان سددتها ... فكل طعام بين جنبيك واحد

قال وكان يقرأ على ابي سعيد السيرافي الكامل للمبرد فجاءه أبو أحمد بن مردك وكان هذا من ساوة واستوطن بغداد وولد بها وكان له قرب ومنزلة من ابي سعيد يوجب حقه ويرعى له فقال أيها الشيخ عندي ابنة بلغت حدّ التزويج وجماعة من الغرباء والبغداديين يخطبونها فما ترى

١٥ ممن أزوجها فقال فمن يخاف الله تعالى وأكثرهم تقية وخشية منه فان من يخاف الله ان أحبها بالغ في إكرامها وان لم يحبها تحرج من ظلمها فاستحسنّا ذلك وأثبتناه ثم قال لا تنسبوا هذا اليّ انما هذا قول الحسن . قال وشبيه هذه الحكاية أن رجلاً وقف على الحسن فقال علمني ما يقربني الى الله تعالى والى الناس قال أما ما يقربك الى الله فمسئلته وأما ما يقربك

(١) ق الحادق

الى الناس فترك مسئلتهم . وقال وتاخر بعض اصحابه عن مجلسه في يوم السبت وكان يرعى حق ابيه فيه لانه كان وجيهاً شريفاً فلما كان يوم الاحد قال له ما الذي اخرك فاشار الى شرب الدواء ولاجله تأخر عن المجلس فأنشدنا

لنعم اليوم يوم السبت حقا ... لصيد ان اردت بلا افتراء ٥

وفي الاحد البناء فان فيه ... تبدا الله في خلق السماء

وفي الاثنين ان سافرت حقا ... يكون الاوب فيه بالنماء

وان ترم الحجامة في الثلاثا ... ففي ساعاته درك الشفاء

وان شرب امرؤٌ يوماً دواء ... فنعم اليوم يوم الاربعاء

ويوم الجمعة التزويج فيه ... ولذات الرجال مع النساء ١٠

وفي يوم الخميس قضاء حاج ... ففيه اذن الله بالقضاء

قال ولما قبل ابن معروف شهادته عاتبه على ذلك بعض[1] المختصين به وقال أيها الشيخ انك امام الوقت وعين الزمان والمنظور اليه والصدر واذا حضرت محفلاً كنت البدر قد اشتهر ذكرك في الاقطار والبلاد وانتشر علمك في كل محفل وناد والالسنة مقرّة بفضلك فما الذي حملك ١٥ على الانقياد لابن معروف واختلافك الى مجلسه وصرت تابعاً بعد ان كنت متبوعاً ومؤتمراً بعد ان كنت آمراً وضعت من قدرك وضيعت كثيراً من حرمتك وأنزلت نفسك منزلة غيرك وما فكرت في عاقبة أمرك ولا شاورت أحداً من صحبك فقال اعلموا ان هذا القاضي سبب[2]

(١) ق ـ (٢) ق مماب

اكتساب ذكر جميل وصيت حسن ومباهاة لاقرانه ومناقسة لاخوانه
ومع ذلك له من السلطان منزلة وبلغني انه يستضيء برأيه ويعدّه من
جملة ثقاته وأوليائه وعرض بي وصرح في الامر مرة بعد أخرى وثانية
عقب أولى فلم أجب اليه[1] ولم أسلس قيادي له تخفت مع كثرة
٥ الخلاف اعتمادي بما استضرّ به وينتفع به غيري واذا اتفق امران
فاتباع[2] ما هو اسلم جانباً وأقل غائلةً اولى وقد كان الآن ما كان
والكلام فيه ضرب من الهذيان فلما كان بعد هذا بايام ورد عليه من
آمد صاحب ابي العباس بن ماهان بكتاب يهنئه فيه بما تلبس به من
العدالة وكان الكتاب يشتمل على كلمات وجيزة والفاظ حسنة ومعانٍ
١٠ منتقاة وكان ابو العباس هذا من اصحاب ابي سعيد وممن لازمه سنين
عدة وعلق عنه على ما ذكره الشاشي زهاء عشرة آلاف ورقة على[3] شرحه
لكتاب سيبويه وغيره درساً ومذاكرةً وكانت له أيضاً بضاعة قوية
في علم الهيئة وبصر تامّ بمذهب الكوفيين في النحو حتى ما كان يطاق
وكان من اصدر الكتاب على يده رجلا كردياً عليه جبة ثقيلة فوقها
١٥ حماعة[4] عظيمة قد اضرت به شمس الهواجر ومقاساة السفر وقطع
المهامه والمفاوز وكان الشيخ يبيّن لبعض اصحابه الفرق في قوله تعالى مِثلِ
مَا إِنَّكُمْ تَنْطِقُونَ والاحتجاج عمن نصبه ورفعه والكردي مايفهم منه
القليل ولا الكثير ثم التفت الى أبي سعيد وقال يا شيخ في اي شيءٍ
أنت وفيما ذا تتكلم فقال اتكلم في شيء لا يعرفه كل احد ولا يتصوره

(١) ق يجب (٢) ق فاتبع (٣) لعله من (٤) لعله صناعة

كثير من الناس قال ففسره لي لعلي افهمه قال لا يكون ذلك ابدا قال
انت عالم ومن اقتبس منك علماً لزمك الجواب فقال له عليك بمجلس
يجري فيه حديث الفرض والنفل والسنن وظواهر امر الشريعة
لتستفيد منه وتنتفع به فاخذ الكردي في المطاولة وايراد الهذيان وما لا
محصول له وسكت عنه ابو سعيد وصمت هو أيضاً وجعل ابو سعيد على ٥
عادته يبين ويوضح ويتكلم وينثر الدر ولا يهدأ ولا يفتر لسانه ولا يجف
ريقه والكردي ملازمه وكأنه كالمتبرم به والمستثقل لجلوسه وملازمته
اياه الى ان قام ومضى . ثم قال ابو سعيد ما ظننت ان ثقيلاً تمكن من
احد تمكن هذا منا اليوم وان الم ثقله خلص الي الروح والبدن كما خلص
اليّ لقد هممت تارة بضربه فقلت ربما ضربني ايضاً ثم هممت بالقيام ١٠
فقلت ضرب من الخرق ثم كدت اصيح فقلت نوع من الجنون ثم
بقيت ادعو سراً وارغب الى الله تعالى في صرفه فتفضل الله الكريم
عليّ بذلك ومع هذه الحالة لم تزل ابيات محمد بن المرزبان تتردد بين
لهاتي ولساني فقلنا له وما الابيات فقال

يا شقيق الرصاص والجبل وقريع الايام في الثقل ١٥
ارح حياتي فقد هجمت على نفسي واشرفت بي الى اجلي
والله لو كنت والداً حدباً وكنت تحيي الاموات في المثل
وتمزج الثلج في العساس لدى الـ ـقيظ وعند الشتاء بالعسل
رحلت عن ذاك عند آخره واخترت ان لا أراك في الرحل
نخذ طريقي وتالدي فاذا لم يبق شيء نخذ اذاً سملي ٢٠

وارحل الى الظلمة التي ذكرت   من خلف قاف يا شر مرتحل

قال وكان قد ظهر بالعراق رجل من الجراد فاضرّت بالزروع والاثمار وغلت الاسعار واثر في احوال الناس فحضرنا مجلس أبي سعيد السيرافي وكل منا شكا حاله وذكر خلته وكان فينا رجل مزارع ذكر انه زرع ٥ بنواحي النهروان اربعة آلاف جريب ملكاً وضماناً واجارةً رجاء الفائدة وقد اتى عليها الجراد وهلك ذلك الرجل لاجله ثم قال ابو سعيد لا يهولنّك امرها فأنها جند من جنود الله مأمور بلغنا ان جرادة سقطت بين يدي عبد الله بن عباس فاخذها ونشر جناحها وقال اتعلمون ما هو مكتوب عليها قالوا لا قال مكتوب عليها انا مغلي الاسعار مع ١٠ تدفق الانهار . واورد في ذكر الجراد ما حيّر الناظرين ثم قال ومن احسن ما وصف به الجراد قول بعض الخطباء حيث يقول ان الله سبحانه خلق خلقاً وسماها جراداً والبسها اجلاداً وجنّدها اجناداً وادمجها ادماجاً وكساها من الوشي ديباجاً وجعل لها ذرية وازواجاً اذا اقبلت خلتها سحاباً او عجاجاً واذا ادبرت حسبتها قوافل وحجاجاً مزخرفة المقاديم ١٥ مزرجة المآخير مزوّقة الاطراف منقطة الاخفاف منمنمة الحواشي منمقة الغواشي ذات اردية مزعفرة واكسية معصفرة واخفية مخططة معتدلة قامتها مؤتلفة خلقتها مختلفة حليتها موصولة المفاصل مدرجة الحواصل تسعى وتحتال وتميس وتختال وتطوف وتجتال فتبارك خالقها وتعالى رازقها من غير حاجة منه اليها رحمة منه عليها اوسعها رزقاً واتقنها ٢٠ خلقاً وفتق منها رتقاً ووشح اعراقها والجم اعناقها وطوّقها اطواقها وقسم

معايشها وارزاقها تنظر شزراً من ورائها وترقب النازل من سمائها[١] وتحرس الدائر من حوبائها سلاحها عتيد وبأسها شديد ومضرتها تمديد وتدبّ على ست وتطير فسبحان من خلقها خلقاً عجيباً وجعل لها من كل ثمر وشجر نصيباً وجعل لها ادباراً واقبالاً وطلباً واحتيالاً حتى دبت ٥ ودرجت وخرجت ودخلت ونزلت وعرجت مع المنظر الانيق والعصب الدقيق والبدن الرقيق هـذا خلق الله **فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِنْ دُونِهِ** . ثم قال وماذا تقولون في طير اذا طار بسط واذا دنا من الارض لطع رجلاه كالمنشار وعيناه كالزجاج عينه في جنبه ورجله أطول من قامته الا وهي الجرادة ثم قال وأحسن منـه : جيدها كجيد البقر ورأسها ١٠ كرأس الفرس وقرنها كقرن الوعل ورجلها كرجل الجمل وبطنها كبطن الحية تطير باربعة أجنحة وتأكل بلسانها فتبارك الله ما أحسنها وأحسن ما فيها انها طعام ونقل وطاهر حياً وميتاً تجدب أقواماً وتخصب آخرين فقلنا له ما معنى قولك « تجدب أقواما وتخصب آخرين » قال انها اذا حلت البوادي[٢] والفيافي ومواضع الرمال فهي خصب لهم وميرة واذا ١٥ حلت بمأوى الزرع والاشجار فهي تجدب لانها تأتي على الشوك والشجر والرطب واليابس فلا تبقي ولا تذر . قال وقال أيضاً في تضاعيف كلامه خادم الملك لا يتقدم في رضاه بخطوة الا استفاد بها قدمة وحظوة . قال وما رأيت أحداً من المشايخ كان اذكر لحال الشباب وأكثر تأسفاً على ذهابه منـه فانه اذا رأى أحداً من أقرانه قد عاجله الشيب تسلى

(١) ق اسمابها (٢) ف للبوادي

به ولم يزل يسأله عن حاله كانت في أيام الشباب وزمن الصبي واذا ذكر بين يديه ما يتعلق بالشيب والشباب بكا وجداً وحنّ وشكا وأنّ وتذكر عهد الشباب وكان كثير ما ينشد مقطعات محمود الوراق في الشيب ويبكي عليها وأنشد يوماً

٥ فان يكن المشيب طرا علينا ... وولى بالبشاشة والشباب

فاني لا اعاقبه بشيء ... يكون عليّ اهون من خضاب

رأيت بان ذاك وذا عذاب ... فينتقم العذاب من العذاب

قال وانشدنا لمحمود الوراق في الشيب وعيناه تدمعان

ولوان دار الشيب قرت بصاحب ... على ضيقها لم نبغ داراً بداره

١٠ ولكن هذا الشيب للموت رائد ... يخبرنا عنه بقرب مزاره

قال ابو حيان وكان ابو سعيد يفتي على مذهب ابي حنيفة وينصره *جرى حديث تحليل النبيذ عنده فقال له بعض الخراسانيين ايها الشيخ دعنا من حديث أبي حنيفة وقول الشافعي ماترى انت في شرب النبيذ والقدر الذي لا يسكر ويسكر فقال اما المذهب فمعروف لا عدول عنه واما الذي

١٥ يقتضيه[1] الرأي ويوجبه العقل ويلزم من حيث الاحتياط والاخذ بالاحسن والاولى فتركه والعدول عنه . فقال له بين لنا عافاك الله فقال اعلم انه لو كان المسكر حلالاً في كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان يجب على العاقل رفضه وتركه بحجة العقل والاستحسان فان شاربه محمول على كل معصية مدفوع الى كل بلية مذموم عند كل

---

(١) ق يقضيه

ذي عقل ومروءة يحيله عن مراتب العقلاء والفضلاء والادباء ويجعله من جملة السفهاء ومع ذلك فيضرّ بالدماغ والعقل والكبد والذهن ويولد القروح في الجوف ويسلب شاربه ثوب الصلاح والمروءة والمهابة حتى يصير بمنزلة المخبط الخريق والمثبج يقول بغير فهم ويأمر بغير علم ويضحك من غير عجب ويبكي من غير سبب ويخضع لعدوه ويصول على وليه ويعطي من لا يستحق العطية ويمنع من يستوجب الصلة ويبذر في الموضع الذي يحتاج فيه ان يمسك ويمسك في الموضع الذي يحتاج فيه ان يبذر يصير حامده ذامّا وافعاله ملاماً عبده لا يوقره واهله لا تقرّبه وولده يهرب منه واخوه يفزع عنه ويتمرغ في قيئه ويتقلب في سلحه ويبول في ثيابه وربما قتل قريبه وشتم نسيبه وطلق امرأته وكسر آلة البيت ولفظ بالخنى وقال كل غليظة وفحش يدعو عليه جاره ويزري به اصحابه عند الله ملوم وعند الناس مذموم وربما يستولي عليه في حال سكره مخايل الهموم فيبكي دماً ويشق جيبه حزناً وينسى القريب ويتذكر البعيد والصبيان يضحكون منه والنسوان يفعلن النوادر عليه ومع ذلك فبعيد من الله قريب من الشيطان قد خالف الرحمن في طاعة الشيطان وتمكن من ناصيته وزين في عينه اتيان الكبائر وركوب الفواحش واستحلال الحرام واضاعة الصلاة والحنث في الايمان سوى ما حل به عند الافاقة من الندامة ويستوجب من عذاب الله يوم القيامة . فقال الرجل والله ان قولك ووصفك له اعلق بالقلب من كل[1] واضح وبرهان

(١) سقط ما معناه دليل

لائح وحجة واثر وقول وخبر فقال له لولا ذهاب الوقت لا عِوضَ له لاستدللت لكل خصلة ذكرتها ولفظة اوردتها بآية من كتاب الله أو خبر مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قلت ان الالفاظ مشتقة من ذاك مستنبطة منه [1] ولكن الامر في هذا اظهر واشهر من ٥ ان يبيّن ويوضح ولابي حنيفة مسائل لا ارتضيها له وقد خالفه فيها اعيان الصحابة والناقلة لمذهبه ولكن لكل اريب هفوة ولكل جواد كبوة والكلام اذا كثر لا يخلو من الخطأ والقول اذا تتابع لا يعرى من التناقض والله المعين على امر الدنيا والدين . قال ابو حيان قال ابوسعيد دخلت مسجداً بباب الشام يوماً انظر ابا منصور العمدي [2] فرأيت عربيّاً ١٠ قد استلقى ومخلاته تحت رأسه وهو يترنم بهذه الابيات بحلق اطيب ما يكون وصوت اندى ما يسمع

سماء الحب تهطل بالصدود ونار الحب تحرق من بعيد
وعين الحب تأتي بالمنايا فتفرسه [3] على قلب عميد
واول من عشقت عشقت ظبياً له في الصدر قلب من حديد

١٥ فقلت له اعد الابيات فقال لي دخلت عليّ وشغلتني عما كنت عليه خلوت بنفسي في هذا المسجد اتمنى اماني دونها خرط القتاد فافسدتها عليّ فحفظت الابيات من قوله وانصرفت وتركته . قال ابو حيان وانشدنا ابو سعيد السيرافي في المشيب

تفكرت في شيب الفتى وشبابه فايقنت ان الحق للشيب واجب

(١) ق منها (٢) لعله العمري (٣) لعله تفرسها

يصاحبني شرخ الشباب فينقضي وشيبي الى حين الممات مصاحب

ثم قال مارأيت أحداً كان أحفظ لجوامع الزهد نظماً ونثراً وما ورد في الشيب والشباب من شيخنا أبي سعيد وذاك انه كان ديناً ورعاً تقياً زاهداً عابداً خاشعاً له دأب بالنهار من القراءة والخشوع وورد بالليل من القيام والخضوع صام أربعين سنة الدهر كله . قال وقال لي أبو اسحاق المدائني ٥ ماقرأت عليه خبراً ولا شيئاً قط فيه ذكر الموت والقبر والبعث والنشور والحساب والجنة والنار والوعد والوعيد والعقاب والمجازاة والثواب والانذار والاعذار وذم الدنيا وتقلبها بأهلها وتغيرها على أبنائها إلا وبكا منها وجزع عندها وربما نغص عليه يومه وليلته وامتنع من عادته في الاكل والشرب . وكان ينشدنا ويورد علينا من أمثاله ما كنا نستعين به ونستفيد ١٠ منه مانجعله حظ يومنا . ورأيته يوماً ينشد ويبكي

حنا الدهر من بعد استقامته ظهري وأفضى الى تنغيص عيشته عمري

ودب البلى في كل عضو ومفصل ومن ذا الذي يبقى سليماً على الدهر

قال ووصى يوماً بعض أصحابه وكان يقرأ عليه شرح الفصيح لابن درستويه : كن كما قال الخليل بن أحمد اجعل مافي كتبك رأس مالك وما في صدرك ١٥ للنفقة قال وأنشدنا

وذي حيلة للشيب ظل يحوطه يقرضه حيناً وحيناً ينتف

وما لطفت للشيب حيلة عالم من الناس الاحيلة الشيب الطف

قال أبو حيان وشكى أبو الفتح القواس اليه طول عطلته وكساد سوقه ووقوف أمره وذهاب ماله ورقة حاله وكثرة ديونه وعياله وتجلف صبيانه

وسوء عشرة أهله معه وقلة رضاهم به ومطالبتهم له بما لا يقوم به وانه يقع ويقوم ويدخل كل مدخل حتى يحصل لنفسه وعياله بعض كفايتهم فقال ثق بالله خالقك وكلْ أمرك الى رازقك وأقلل من شغبك وأجمل في طلبك واعلم انك بمرأى من الله ومسمع قد تكفل برزقك فيأتيك من حيث لا تحتسبه وضمن لك ولعيالك قوتهم فيدرّ من حيث لا ترتقبه وعلى حسب النفقة[1] بالله تكون المعونة وبمقدار عدولك عن الله الى خلقه يكون كل المؤونة . وأنشد وذكر انه لبعض المحدثين

ياطالب الرزق ان[2] الرزق في طلبك	والرزق يأتي وان أقللت من تعبك
لا يملكنك لا حرص ولا تعب	فيسلماك ولا تدري الى عطبك
ان يخف أسباب الرزق[3] عنك فكم	للرزق من سبب يغنيك عن سببك
بل ان تكن في أعز العز ذا أرب	فلا يكن زاد من لم تبل من أربك
لا تعرضنّ لزاد لست تملكه	واقنع بزادك أو فاصبر على سغبك
ولست تحمد ان تعزى الى نشب	اذا عزيت الى بخل على نشبك
هب جاهل القوم غرّته جهالته	ألست ذا أدب فاعمل على أدبك
لا تكلبن على عرض الكرام تعش	والكلب احسن حالا منك في كلبك
ولا تعب عرض من في عرضه جرب	إلا وأنت نقي العرض من جربك
وانما الناس في الدنيا ذووا رتب	فانهض الى الرتبة العليا من رتبك[4]

قال أبو حيان وكان يختلف الى مجلس أبي سعيد علي بن المستنير وكان هذا ابن بنت قطرب وكان أبو سعيد يعرف له تقدّمه على كثير من أصحابه

(١) لعله الثقة (٢) لعله ليس (٣) لعله رزق الله (٤) كذا في الاصل

وكان يرجع الى وطأة خلق وحسن عشرة وحلاوة كلام وفقر مدقع وضر ظاهر وحالة سيئة وأمر مختل ومعيشة ضيقة وكثرة عيال ومؤونة مع نشاط القلب وثبات النفس وطلاقة الوجه والطرب والارتياح وقرأ يوماً على أبي سعيد ديوان المرقش وأخذ خطه بذلك وعجل الانصراف من عنده فقال له أبو سعيد أين عزمت قال أذهب لأصلح أمر العيال وأتمحل ٥ وأحتال فدعا له بالرزق والسعة والمعونة والكفاية وهو مع ذلك ضاحك السن قرير العين فلما انصرف قلنا له هذا الرجل مع ما فيه لا يعرف الحزن في وجهه ولا يشتد همه ولا[1] يقدر على دفعه فالتفت بعضهم فقال أيها الشيخ وراءه حال يخفيها عنا ويطويها منا قال ما أظن الامر على ذلك لكن الرجل عاقل والعاقل يعلو عليه همه وحزنه فيقهرهما بعقله وعلمه ١٠ والجاهل يشتد همه وحزنه ويرى ذلك في وجهه ولا يقدر على دفعه لجهله فاستحسنا ذلك وأثبتناه . قال في كتاب الامتاع . فقال لي الوزير أين أبو سعيد من أبي علي وأين علي بن عيسى منهما وأين ابن المراغي أيضاً من الجماعة وكذلك المرزباني وابن شاذان وابن الوراق وابن حيويه فكان من الجواب : أبو سعيد أجمع لشمل العلم وأنظم لمذاهب العرب وأدخل في كل ١٥ باب وأخرج عن كل طريق وألزم للجادة الوسطى في الدين والخلق وأروى للحديث وأقضى في الاحكام وأفقه في الفتوى وأحضر بركة على المختلفين وأظهر أثراً في المقتبسة ولقد كتب اليه نوح بن نصر وكان من أدباء ملوك آل سامان سنة ٣٤٠ كتاباً خاطبه فيه بالامام وسأله عن

(١) يريد بحيث لا

مسائل تزيد على أربعمائة مسئلة الغالب عليها الحروف وما أشبه الحروف وباقي ذلك أمثال مصنوعة على العرب شك فيها فسأله عنها وكان هذا الكتاب مقروناً بكتاب الوزير البلعمي خاطبه فيه بامام المسلمين ضمنه مسائل القرآن وأمثالا للعرب مشكلة وكتب اليه المرزبان بن محمد ملك ٥ الديلم من آذربيجان كتاباً خاطبه فيه بشيخ الاسلام سأل عن مائة وعشرين مسئلة أكثرها في القرآن وباقي ذلك في الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وكتب اليه ابن حنزابة من مصر كتابا خاطبه فيه بالشيخ الجليل وسأله فيه عن ثلاثمائة كلمة من فنون الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف . وقال لي[١] الدارقطني ١٠ سنة سبعين أنا جمعت ذلك لابن حنزابة على طريق المعونة . وكتب اليه أبو جعفر ملك سجستان على يد شيخنا أبي سليمان[٢] كتابا خاطبه فيه بالشيخ الفرد سأل عن سبعين مسئلة في القرآن ومائة كلمة في العربية وثلثمائة بيت من الشعر هكذا حدثني به أبو سليمان وأربعين مسئلة في الاحكام وثلاثين مسئلة في الأصول على طريق المتكلمين . قال الوزير[٣] ١٥ وهذه المسائل والجوابات عندك قلت نعم . قال في كم تقع . قلت لعلها تقع في الف وخمسمائة ورقة لان اكثرها في الظهور . قال ما احوجنا الى النظر اليها والاستمتاع بها والاستفادة منها واين الفراغ واين السكون ونحن في كل يوم ندفع الى طامة تنسي ما سلف وتوعد بالداهية . ثم قال صل حديثك . قلت واما ابو علي فأشد تفرداً بالكتاب واكثر اكبابا عليه

(١) أبو حيان هو المتكلم (٢) هو المنطقي (٣) هو ابن سعدان

وابعد من كل ما عداه مما هو علم الكوفيين وما تجاوز في اللغة كتب
ابي زيد واطرافاً لغيره وهو متقد بالغيظ على ابي سعيد وبالحسد له كيف
تم له تفسير كتاب سيبويه من اوله الى آخره بغريبه وامثاله وشواهده
وابياته وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء لان هذا شيء ما تم المبرد ولا
للزجاج ولا لابن السراج ولا لابن درستويه مع سعة علمهم وقبض ٥
بنانهم . ولابي علي اطراف من الكلام في مسائل اجاد فيها ولم يأتلِ ولكنه
قعد عن الكتاب على النظم المعروف . وحدثني اصحابنا ان ابا علي اشترى
شرح ابي سعيد بالاهواز في توجهه الى بغداد سنة ثمان وستين لاحقاً
بالخدمة المرسومة به والندامة الموقوفة عليه بالفي درهم وهذا حديث مشهور
وان كان اصحابه يأبون الاقرار به الا من يزعم انه اراد النقض عليه واظهار ١٠
الخطأ وقد كان الملك السعيد همّ بالجمع بينهما فلم يقض ذلك لان ابا سعيد
مات في رجب سنة ٣٦٨ . وابو علي يشرب ويخالع هذي سجية اهل
العلم وطريقة الديانين وابو سعيد يصوم الدهر كله ولا يصلي الا في
الجماعة ويفتي على مذهب ابي حنيفة ويلي القضاء سنين ويتألّه ويتحرج
وغيره بمعزل عن هذا ولولا الابقاء لاهل العلم لكان القلم[1] يجري بما هو ١٥
خافٍ ويخبر عما هو مجمجم ولكن الاخذ بحكم المروءة اولى والاعراض عن
ما يوجب اللائمة احرى . وكان ابو سعيد حسن الخط واقد اراده الصيمري
ابو جعفر على الانشاء والتحرير فاستعفى وقال هذا يحتاج فيه الى دربة
وانا عار منها وسياسة وانا غريب فيها * ومن العناء رياضة الهرم *

(١) ق فكان العلم

وحدثنا النصري ابو عبد الله وكان يكتب النوبة للمهلبي قال كنت اخط
بين يدي الصيمري ابي جعفر محمد بن احمد بن محمد فالتمسني يوماً لان
اجيب ابن العميد ابا الفضل عن كتاب فلم يجدني وكان ابو سعيد السيرافي
بحضرته فظن انه لفضل العلم اقوم بالجواب من غيره فتقدم اليه ان يكتب
٥ ويجيب فاطال في عمل نسخة كثر فيها الضرب والاصلاح ثم اخذ يحرر
والصيمري يقرأ ما يكتبه فوجده مخالفاً لجاري العادة لفظاً مبايناً لما توره
ترتيباً قال ودخلت في تلك الحال فتمثل الصيمري بقول الشاعر

يا باريَ القوس بريًا ليس يصلحه لا تظلم القوس اعط القوس باريها

ثم قال لابي سعيد خفف عنك ايها الشيخ وادفع الكتاب الى أبي
١٠ عبد الله تلميذك ليجيب عنه فخجل من هذا القول فلما ابتدأت الجواب من
غير نسخة تحير مني ابو سعيد ثم قال للصيمري ايها الاستاذ ليس بمستنكر
ما كان مني ولا بمستكبر ما كان منه ان مال الغني لا يصح في بيت المال
الا بين مستخرج وجهبذ والكتاب جهابذة الكلام والعلماء مستخرجوه
فتبسم الصيمري واعجبه ما سمع وقال على كل حال ما اخليتنا من فائدة .
١٥ وكان ابو سعيد بعيد القرين لانه كان يقرأ عليه القرآن والتفسير والفقه
والفرائض والشروط والنحو واللغة والعروض والقوافي والحساب والهندسة
والشعر والحديث والاخبار وهو في كل هذا اما في الغاية واما في
الوسط . واما علي بن عيسى فعلى[١] الرتب في النحو واللغة والكلام
والمنطق وعيب[٢] به الا انه لم يسلك طريق واضع المنطق بل افرد

---

(١) لعله فعالي (٢) لعله ولا عيب فيه

صناعة واظهر براعة وقد عمل في القرآن كتاباً نفيساً هـذا مع الدين
الثخين والعقل الرزين . واما ابن المراغي فلا يلحق بهؤلاء مع براعة اللفظ
وسعة الحفظ وقوة النفس وغزارة النفث وكثرة الرواية ومن نظر له في
كتاب البهجة عرف ما اقول واعتقد فوق ما وصفت . واما المرزباني
وابن شاذان والقرميسيني وابن الخلال وابن حيويه فلهم رواية وجمع ٥
ليس لهم في شيء من ذلك نقط ولا اعجام ولا اسراج ولا الجام .
وحدثني الشيخ الامام علم الدين القاسم بن احمد الاندلسي شيخنا قال
حدثني تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي شيخنا قال بلغني ان
أبا سعيد دخل على ابن دريد وهو يقول أول من أقوى في الشعر أبونا
آدم عليه السلام في قوله ١٠

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبرٌ قبيح
تغيّر كل ذي طعم ولون وقل بشاشة الوجه المليح

فقال ابو سعيد يمكن انشاده على وجه لا يكون فيه اقوى فقال وكيف
ذلك قال بان تنصب بشاشة على التمييز وترفع الوجه المليح بقلَّ ويكون
قد حذف التنوين لالتقاء الساكنين كما حذف في قوله ١٥

فالفيته غير مستعتب ولا ذاكرِ اللهَ إلا قليلا

وقال ابو حيان جرى ليلةً ذكر أبي سعيد السيرافي في مجلس ابن عباد
وكان ابن عباد يتعصب له ويقدمه على أهل زمانه ويزعم انه حضر مجلسه
وأبان عن نفسه وصادف من أبي سعيد بحر علم وطود حلم فقال
أبو موسى الخشكي ألاَ انه لم يعمل في شرح كتاب سيبويه شيئاً فنظر

اليه ابن عباد متنمراً ولم يقل حرفاً فعجبت من ذلك ثم اني توصلت ببعض
أصحابه حتى سأل عن حاله عن أبي موسى مع ذمه عن أبي سعيد فقال والله
لقد ملكني الغيظ عن ذلك الجاهل حتى عزب عني رأيي ولم أجد
في الحال شيئاً يشفي غيظي وغلتي منه فصار ذلك سبباً لسكوتي عنه
٥ فشابهت الحال الحلم وما كان ذلك حلماً ولكن طلباً لنوع من الاستخفاف
لائق به فوالله ما يدري ذلك الكاب ولا أحد ممن خرج من قريته
ورقة من ذلك الكتاب وهل سبق أحد الى مثله من أول الكتاب
الى آخره مع كثرة فنونه وخوافي أسراره . وكان أبو موسى هذا من
طبرستان فعد هذا التعصب من مناقب ابن عباد وحجب أبا موسى بعد
١٠ ذلك . ومن عجيب ما مر بي ما قرأته في كتاب الانتصار المنبئ عن
فضائل المتنبئ لابي الحسين محمد بن أحمد بن محمد المغربي راوية المتنبئ
وكان قد رد فيه [1] على بعض من زعم ان شعر المتنبئ مسروق من أبي
تمام والبحتري وله قصيدة عارض بها بعض قصائد المتنبئ وأخذ المغربي
يرد عليه فقال ورأيته وقد استشهد بأبي سعيد السيرافي مؤدب الامير
١٥ أبي اسحاق بن معز الدولة أبي الحسين بن بويه وذكر انه أعطاه خطه
بان قصيدته خير من قصيدة أبي الطيب قال ومن جعل الحكم في هذا
الى أبي سعيد انما يحكم في الشعر الشعراء لا المؤدبة وبمثل هذا جرت
سنة العرب في القديم كانت تضرب للنابغة خيمة من أدم بسوق عكاظ
وتأتي الشعراء من سائر الآفاق فتعرض أشعارها عليه فيحكم لمن أجاد

(١) ق فيها

وخبره مع حسان وغيره معروف ولو كان أعلم الناس بالنحو أشعرهم لكان
أبو علي الفسوي أشعر الناس وما عرف له نظم بيت ولا أبيات ولا سمع
ذلك منه وأما اعطاء أبي سعيد خطه فيوشك أن يكون من جنب
ما حدثني به المعروف بابن الخزاز الوراق ببغداد وأبو بكر القنطري
وأبو الحسين بن الخراساني وهم وراقون أيضاً من جملة أهل هذه الصنعة ٥
ان أبا سعيد اذا أراد بيع كتاب استكتبه بعض تلامذته حرصاً على النفع
منه ونظراً في دق المعيشة كتب في آخره وان لم ينظر في حرف منه
« قال الحسن بن عبد الله قد قرئ هذا الكتاب عليّ وصح » ليشتري
بأكثر من ثمن مثله . قلت وهذا ضد ما وصفه به الخطيب من متانة
الدين وتأبيه من أخذ رزق على القضاء وقناعته بما يحصل من نسخه هذه ١٠
والله أعلم بما كان .

مناظرة جرت بين متى بن يونس القنائي الفيلسوف وبين أبي سعيد السيرافي رحمة الله عليه

قال أبو حيان ذكرت للوزير مناظرة جرت في مجلس الوزير أبي ١٥
الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بين أبي سعيد السيرافي وأبي بشر متى
واختصرتها فقال لي أكتب هذه المناظرة على التمام فان شيئاً يجري في
ذلك المجلس النبيه وبين هذين الشيخين بحضرة أولئك الاعلام ينبغي
ان يغتنم سماعه وتوعى فوائده ولا يتهاون بشيء منه فكتبت : حدثني

---

(١) لعله القياس

ابو سعيد بلمع من هذه القصة فأما علي بن عيسى النحوي الشيخ الصالح
فانه رواها مشروحة قال لما انعقد المجلس سنة عشرين وثلثمائة قال الوزير
ابن الفرات للجماعة (وفيهم الخالدي وابن الاخشيد والكندي وابن ابي
بشر وابن رباح وابن كعب وابو عمرو قدامة بن جعفر والزهري وعلي بن
٥ عيسى بن الجراح وابو فراس وابن رشيد وابن عبد العزيز الهاشمي
وابن يحيي العلويّ ورسول ابن طغج من مصر والمرزباني صاحب بني
سامان) اريد ان ينتدب منكم انسان لمناظرة متى في حديث المنطق فانه
يقول لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل والصدق من الكذب
والخير من الشر والحجة من الشبهة والشك من اليقين إلا بما حويناه
١٠ من المنطق وملكناه من القيام [١] واستفدناه من واضعه على مراتبه
وحدوده واطلعنا عليه من جهة اسمه على حقائقه . فأحجم القوم واطرقوا
فقال ابن الفرات والله ان فيكم لمن يفي بكلامه ومناظرته وكسر مايذهب
اليه واني لاعدّكم في العلم بحاراً وللدين واهله انصاراً وللحق وطلابه مناراً
فما هذا التغامز والتلامز اللذان تجلون عنهما . فرفع ابو سعيد السيرافي
١٥ رأسه وقال اعذر ايها الوزير فان العلم المصون في الصدور غير العلم
المعروض في هذا المجلس على الاسماع المصيخة والعيون المحدقة والعقول
الجامدة [١] والالباب الناقدة لان هذا يستصحب الهيبة والهيبة [٢] مكسرة
ويجتلب الحيا والحيا مغلبة وليس البراز في معركة غاصّة كالمصراع [٣] في
بقعة خاصّة . فقال ابن الفرات انت لها يا ابا سعيد فاعتذارك عن غيرك

(١) كذا بالاصل (٢) ق ـ (٣) لعله كالمصارعة

يوجب عليك الانتصار لنفسك والانتصار لنفسك راجع على الجماعة بفضلك . فقال ابو سعيد مخالفة الوزير فيما يأمره هجنة والاحتجاز عن رأيه اخلاد الى التقصير ونعوذ بالله من زلّة القدم واياه نسأل حسن التوفيق في الحرب والسلم ثم واجه متى فقال حدثني عن المنطق ما تعني به فانا اذا فهمنا مرادك فيه كان كلامنا معك في قبول صوابه وردّ خطأه على سنن ٥ مرضيّ وعلى طريقة معروفة . قال متى أعني به انه آلة من الآلات يعرف به صحيح الكلام من سقيمه وفاسد المعنى من صالحه كالميزان فاني أعرف به الرجحان من النقصان والشائل من الجانح . فقال له ابو سعيد اخطأت لان صحيح الكلام من سقيمه يعرف بالعقل ان كنا نبحث بالعقل هبك عرفت الراجح من الناقص من طريق الوزن من لك[1] ١٠ بمعرفة الموزون أهو حديد أو ذهب أو شبه أو رصاص وأراك بعد معرفة الوزن فقيراً الى معرفة جوهر الموزون والى معرفة قيمته وسائر صفاته التي يطول عدّها فعلى هذا لم ينفعك الوزن الذي كان عليه اعتمادك وفي تحقيقه كان اجتهادك الا نفعاً يسيراً من وجه واحد وبقيت عليك وجوه فأنت كما قال الأول ١٥

حَفِظْتَ شَيْئاً وَضَاعَتْ مِنْكَ أَشْيَاءُ

وبعد فقد ذهب عليك شيء ها هنا ليس كل ما في الدنيا يوزن بل فيها ما يوزن وفيها ما يكال وفيها ما يذرع وفيها ما يمسح وفيها ما يحزر وهذا وان كان هكذا في الاجسام المرئية فانه أيضاً على ذلك في

---

(١) ق ذلك

المعقولات المقروءة والاحساس[١] ظلال العقول وهي تحكيها بالتبعيد والتقريب مع الشبه المحفوظ والمماثلة الظاهرة ودع هذا اذا كان المنطق وضعه رجل من يونان على لغة أهلها واصطلاحهم عليها وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها من أين يلزم الترك والهند والفرس والعرب ان ينظروا فيه ويتخذوه حكماً لهم وعليهم وقاضياً بينهم ماشهد له[٢] قبلوه وما انكره[٣] رفضوه . قال متى انما لزم ذلك لان المنطق بحث عن الاغراض المعقولة والمعاني المدركة وتصفح للخواطر السانحة والسوانح الهاجسة والناس في المعقولات سواء ألا ترى ان أربعة وأربعة ثمانية عند جميع الأمم وكذلك ما أشبهه . قال ابو سعيد لو كانت المطلوبات بالعقل والمذكورات باللفظ ترجع مع شعبها المختلفة وطرائقها المتباينة الى هذه المرتبة البينة في اربعة واربعة انهما ثمانية زال الاختلاف وحضر الاتفاق ولكن ليس الامر هكذا ولقد موّهت بهذا المثال ولكم عادة في مثل هذا التمويه ولكن ندع هذا أيضاً اذا كانت الاغراض المعقولة والمعاني المدركة لايوصل اليها إلا[٤] باللغة الجامعة للاسماء والافعال والحروف أفليس قد لزمت الحاجة الى معرفة اللغة . قال نعم . قال اخطأت قل في هذا الموضع بلى . قال متى بلى انا اقلدك في مثل هذا . قال ابو سعيد فأنت اذاً لست تدعونا الى علم المنطق بل الى تعلم اللغة اليونانية وانت لاتعرف لغة يونان فكيف صرت تدعونا الى لغة لاتفي بها وقد عفت منذ زمان طويل وباد اهلها وانقرض القوم الذين كانوا يتفاوضون بها ويتفاهمون

(١) لعله والاجسام (٢) ق لهم (٣) ق نكروه (٤) ق ـ

اغراضهم بتصرفها على انك تنقل من السريانية فما تقول في معانٍ متحوّلة [١] بالنقل من لغة يونان الى لغة أخرى سريانية ثم من هذه الى لغة أخرى عربية . قال متى يونان وان بادت مع لغتها فان الترجمة قد حفظت الاغراض وادت المعاني واخلصت الحقائق . قال ابو سعيد اذا سلمنا لك ان الترجمة صدقت وما كذبت وقومت وما حرفت ووزنت ٥ وما جزفت وانها ما التاثت ولا حافت ولا نقصت ولا زادت ولا قدمت ولا أخرت [٢] ولا اخلت بمعنى الخاصّ والعامّ ولا بأخصّ الخاصّ ولا بأعمّ العامّ وان كان هذا لا يكون وليس في طبائع اللغات ولا في مقادير المعاني فكأنك تقول بعد هذا لا حجة إلا عقول يونان ولا برهان إلا ما وصفوه [٣] ولا حقيقة إلا ما أبرزوه . قال متى لا ولكنهم من بين ١٠ الأمم أصحاب عناية بالحكمة والبحث عن ظاهر هذا العالم وباطنه وعن كل ما يتّصل به وينفصل عنه وبفضل عنايتهم ظهر ما ظهر وانتشر ما انتشر وفشا ما فشا ونشأ ما نشأ من أنواع العلم وأصناف الصناعة ولم نجد هذا لغيرهم . قال ابو سعيد اخطأت وتعصبت وملت مع الهوى فان العلم [٤] مبثوث في العالم ولهذا قال القائل ١٥

العلم في العالم مبثوث ونحوه العاقل محثوث

وكذلك الصناعات مفضوضة على جميع من على جديد الارض ولهذا غلب علم في مكان دون مكان وكثرت صناعة في بقعة دون صناعة [٥] وهذا واضح والزيادة عليه مشغلة ومع هذا فانما كان يصح قولك ويسلم

(١) لعله متحولة (٢) ق اخرقت (٣) لعله وضعوه (٤) ق العالم (٥) لعله بقعة

دعواك لو كانت يونان معروفة بين جميع الأمم بالعصمة الغالبة والفطرة الظاهرة والبنية المخالفة وانهم لو ارادوا ان يخطئوا ما قدروا ولو قصدوا ان يكذبوا ما استطاعوا وان السكينة نزلت عليهم والحق تكفل بهم والخطأ تبرأ منهم والفضائل لصقت بأصولهم وفروعهم والرذائل بعدت
٥ عن جواهرهم وعروقهم وهذا جهل ممّن يظنه بهم وعناد ممّن يدّعيه عليهم بل كانوا كغيرهم من الامم يصيبون في اشياء ويخطئون في اشياء ويصدقون في أمور ويكذبون في أمور ويحسنون في احوال ويسيئون في احوال وليس واضع المنطق يونان بأسرها انما هو[1] رجل منهم وقد اخذ عمن قبله كما اخذ عنه من بعده وليس هو حجة على هذا الخلق
١٠ الكثير والجمّ الغفير وله مخالفون منهم ومن غيرهم ومع هذا فالاختلاف في الرأي والنظر والبحث والمسئلة والجواب سنخ وطبيعة فكيف يجوز ان يأتي رجل بشيء يرفع به هذا الخلاف او يحلحله او يؤثر فيه هيهات هذا محال ولقد بقي العالم بعد منطقه على ما كان قبل منطقه وامسح وجهك بالسلوة عن شيء لا يستطاع لانه مفتقد بالفطرة والطباع وانت فلو
١٥ فرغت بالك وصرفت عنايتك الى معرفة هذه اللغة التي تحاورنا بها وتجارينا فيها وتدرس اصحابك بمفهوم اهلها وتشرح كتب يونان بعادة اصحابها لعلمت انك غني عن معاني يونان كما انك غني عن لغة يونان وها هنا مسئلة : اتقول ان الناس عقولهم مختلفة وانصباؤهم منها متفاوتة . قال متى نعم . قال وهذا التفاوت والاختلاف بالطبيعة او الاكتساب . قال بالطبيعة . قال

---

(١) ق -

فكيف يجوز ان يكون هاهنا شيء يرتفع به الاختلاف الطبيعي والتفاوت الاصلي . قال متى هذا قد مرّ في جملة كلامك آنفا . قال ابو سعيد فهل وصلته بجواب قاطع وبيان ناصع ودع هذا اسئلك عن حرف واحد هو دائر في كلام العرب ومعانيه متميّزة عند اهل العقل فاستخرج انت معانيه من ناحية منطق ارسطاطاليس الذي تدلي به[1] وتباهي بتفخيمه وهو الواو ٥ وما أحكامه وكيف مواقعُه وهل هو على وجه واحد او وجوه . فبهت متى وقال هذا نحو والنحو لم انظر فيه لان لا حاجة بالمنطقي الى النحو وبالنحوي حاجة الى المنطق لان المنطق يبحث عن المعنى والنحو يبحث عن اللفظ فان مرّ المنطقي باللفظ فبالعرض وان عبر النحوي بالمعنى فبالعرض والمعنى اشرف من اللفظ واللفظ اوضع من المعنى . قال ابو سعيد اخطأت لان ١٠ المنطق والنحو واللفظ والافصاح والاعراب والانباء والحديث والاخبار والاستخبار والعرض والتمني والحضّ والدعاء والنداء والطلب كلها من واد واحد بالمشاكلة والمماثلة ألا ترى ان رجلاً لو قال نطق زيد بالحق ولكن ما تكلم بالحق وتكلم بالفحش ولكن ما قال الفحش واعرب عن نفسه ولكن ما افصح وابان المراد ولكن ما اوضح او فاه بحاجته ولكن ما لفظ ١٥ او اخبر ولكن ما انبأ لكان في جميع هذا محرفاً ومناقضاً وواضعاً للكلام في غير حقه ومستعملا للفظ على غير شهادة من عقله وعقل غيره والنحو منطق ولكنه مسلوخ من العربية والمنطق نحو ولكنه مفهوم باللغة وانما الخلاف بين اللفظ والمعنى ان اللفظ طبيعي والمعنى عقلي ولهذا كان اللفظ

(١) ق بها

بائداً على الزمان يقفو اثر الطبيعية بأثر آخر من الطبيعية ولهذا كان المعنى
ثابتاً على الزمان لان مستملي المعنى عقل والعقل الهيّ ومادّة اللفظ طينية
وكل طيني متهافت وقد بقيت انت بلاسم لصناعتك التي[1] تنتحلها وآلتك
التي تزهى بها الا ان تستعير من العربية لها اسما فتعار ويسلم لك بمقدار
٥ وان لم يكن لك بد من قليل هذه اللغة من اجل الترجمة فلا بد لك ايضاً
من كثيرها من اجل تحقيق الترجمة واجتلاب الثقة والتوقي من الخلة
اللاحقة لك . قال متى يكفيني من لغتكم هذا الاسم والفعل والحرف فاني
اتبلغ بهذا القدر الى اغراض قد هذبتها لي يونان . قال ابو سعيد اخطأت
لانك في هذا الاسم والفعل والحرف فقير الى وصفها[2] وبنائها على
١٠ الترتيب الواقع في غرائز اهلها وكذلك انت محتاج بعد هذا الى حركات
هذه الاسماء والافعال والحروف فان الخطأ والتحريف في الحركات كالخطأ
والفساد في المتحركات وهذا باب انت واصحابك ورهطك عنه في غفلة
على ان ها هنا سراً ما علق بك ولا اسفر لعقلك وهو ان تعلم ان لغة من
اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتها في اسمائها
١٥ وافعالها وحروفها وتأليفها وتقديمها وتأخيرها واستعارتها وتحقيقها
وتشديدها وتخفيفها وسعتها وضيقها ونظمها ونثرها وسجعها ووزنها وميلها
وغير ذلك مما يطول ذكره وما اظن احداً يدفع هذا الحكم أو يسأل في
صوابه ممن يرجع الى مسكة من عقل أو نصيب من انصاف فمن أين
يجب ان نثق بشيء ترجم لك على هذا الوصف بل أنت الى أن تعرف

(١) ق - (٢) لعله وضعها

اللغة العربية احوج منك الى ان تعرف المعاني اليونانية على ان المعاني
لا تكون يونانية ولا هندية[١] كما ان اللغات[٢] لا تكون فارسية ولا
عربية ولا تركية ومع هذا فانك تزعم ان المعاني حاصلة[٣] بالعقل والفحص
والفكر فلم يبق الا احكام اللغة فلم تزري على العربية وأنت تشرح كتب
ارسطاطاليس بها مع جهلك بحقيقتها وحدثني عن قائل قال لك حالي في ٥
معرفة الحقائق والتصفح لها والبحث عنها حال قوم كانوا قبل واضع
المنطق أنظر كما نظروا[٤] وأتدبر كما تدبروا لان اللغة قد عرفتها بالمنشأ
والوراثة والمعاني نقرت عنها بالنظر والرأي والاعتقاب والاجتهاد ماتقول
له لا يصح له هذا الحكم ولا يستتب هذا الامر لانه لم يعرف هذه
الموجودات من الطريقة التي عرفتها انت ولعلك تفرح بتقليدك وان كان ١٠
على باطل اكثر مما يفرح باستبداده وان كان على حق وهذا هو الجهل
المبين والحكم الغير مستبين ومع هذا فحدثني عن الواو ما حكمه فاني اريد
ان ابين ان تفخيمك للمنطق لا يغني عنك شيئاً وان تجهل حرفاً واحداً
من اللغة التي تدعو بها الى الحكمة اليونانية ومن جهل حرفاً واحداً
أمكن ان يجهل اللغة بكمالها وان كان لا يجهلها كلها ولكن يجهل بعضها ١٥
فلعله يجهل ما يحتاج اليه ولا ينفعه فيه علم بما لا يحتاج وهذه رتبة العامة
او هي رتبة من هو فوق العامة بقدر يسير فلِمَ يتأبّى على هذا وينكر
ويتوهم انه من الخاصة وخاصة الخاصة وانه يعرف سرّ الكلام وغامض
الحكمة وخفي القياس وصحيح البرهان وانما سألتك عن معاني حرف

(١) ق هدسية (٢) لعله « الاغراض » (٣) ق حاصلها (٤) نظرت

واحد فكيف لو نثرت عليك الحروف كلها وطالبتك بمعانيها ومواضعها
التي لها بالحق والتي لها بالتجوّز وسمعتكم تقولون « في » لا يعلم النحويون
مواقعها وانما يقولون هي للوعاء كما يقولون ان الباء للالصاق وان في تقال
على وجوه يقال الشيء في الوعاء والاناء في المكان والسائس في السياسة
٥ والسياسة في السائس ألا ترى هذا الشقيق[١] هو من عقول يونان ومن
ناحية لغتها ولا يجوز ان يعقل هـذا بعقول الهند والترك والعرب فهذا
جهل من كل من يدّعيه وخطل من القول الذي افاض النحوي اذا قال
« في للوعاء » فقد افصح في الجملة عن المعنى الصحيح وكنى مع ذلك عن
الوجوه التي تظهر بالتفصيل ومثل هذا كثير وهو كاف في موضع
١٠ السكيت . فقال ابن الفرات ايها الشيخ الموفق اجبه بالبيان عن مواقع
الواو حتى تكون اشد في افحامه وحقق عند الجماعة ماهو عاجز عنه ومع
ذلك فهو متشيع به . فقال ابو سعيد للواو وجوه ومواقع منها معنى العطف
في قولك اكرمت زيداً وعمراً ومنها القسم في قولك والله لقد كان كذا
وكذا ومنها الاستئناف كقولك خرجت وزيد قائم لان الكلام بعده
١٥ ابتداء وخبر ومنها معنى رب التي هي للتقليل نحو قوله

وقاتم الاعماق خاوي المخترقن[٢]

ومنها ان تكون اصلية في الاسم كقولك واقد واصل وافد وفي الفعل
كقولك وجل يوجل ومنها ان تكون مقحمة نحو قول الله تعالى

---

(١) كذا بالاصل

(٢) البيت لروبة : فليراجع مغني ابن هشام (مصر ١٣٠٢) ٢ : ٣٥

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ اي ناديناه ومثله قول الشاعر

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل[1]

المعنى انتحى بنا ومنها معنى الحال في قوله عز وجل وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً اي يكلم الناس حال صغره بكلام الكهل في حال كهولته ومنها ان تكون بمعنى حرف الجرّ كقولك استوى الماء والخشبة اي مع الخشبة . فقال ابن الفرات لمتى يا با بشر أكان هذا في نحوك[2] . ثم قال ابو سعيد دع هذا ها هنا مسألة علاقتها بالمعنى العقلي اكثر من علاقتها بالشكل اللفظي ما تقول في قول القائل زيد افضل الاخوة . قال صحيح . قال فما تقول ان قال زيد افضل اخوته . قال صحيح . قال فما الفرق بينهما مع الصحة فبلح وجنح وعصب ريقه[3] . فقال ابو سعيد افتيت على غير بصيرة ولا استبانة المسئلة الاولى جوابك عنها صحيح وان كنت غافلا عن وجه صحتها والمسئلة الثانية جوابك عنها غير صحيح وان كنت ايضاً ذاهباً عن وجه بطلانها . قال متى بين ما هذا التهجين . قال ابو سعيد اذا حضرت المختلفة[4] استفدت ليس هذا مكان التدريس هو مجلس ازالة التلبيس مع من عادته التمويه والتشبيه والجماعة تعلم انك اخطأت فلم تدعي ان النحويّ انما ينظر في اللفظ لا في المعنى والمنطقي ينظر في المعنى لا في اللفظ هذا كان يصح لو ان المنطقي يسكت ويجيل فكره في المعاني ويرتب ما يريد في الوهم السياح والخاطر العارض والحدس الطارئ وأما

---

(١) البيت لامرئ القيس (٢) لعله بمنطقك (٣) لعله وغص بريقه

(٤) يعني التلاميذ

وهو يريغ ان يبرز ما صح له بالاعتبار والتصفح الى المتعلم والمناظر فلا بد له من اللفظ الذي يشتمل على مراده ويكون طباقاً لغرضه وموافقاً لقصده . قال ابن الفرات يا ابا سعيد تمم لنا كلامك في شرح المسئلة حتى تكون الفائدة ظاهرة لاهل المجلس والتبكيت عاملاً في نفس ابي بشر .

٥ فقال ما أكره من ايضاح الجواب عن هذه المسئلة الا ملل الوزير فان الكلام اذا طال مل . فقال ابن الفرات مارغبت في سماع كلامك وبيني وبين الملل علاقة فأما الجماعة فحرصها على ذلك ظاهر . فقال ابو سعيد اذا قلت زيد افضل اخوته لم يجز واذا قلت زيد افضل الاخوة جاز والفصل بينهما ان اخوة زيد هم غير زيد وزيد خارج من جملتهم ودليل

١٠ ذلك انه لو سأل سائل فقال من اخوة زيد لم يجز أن تقول زيد وعمرو وبكر وخالد وانما تقول بكر وعمرو وخالد ولا يدخل زيد في جملتهم فاذا كان زيد خارجاً عن اخوته صار غيرهم فلم يجز أن يكون افضل اخوته كما لم يجز أن يكون حمارك افضل البغال لان الحمار غير البغال كما أن زيداً غير اخوته فاذا قلت زيد افضل الاخوة جاز لانه احد الاخوة والاسم

١٥ يقع عليه وعلى غيره فهو بعض الاخوة ألا ترى انه لو قيل من الاخوة عددته فيهم فقلت زيد وعمرو وبكر وخالد فيكون بمنزلة قولك حمارك أفره الحمير فلما كان على ما وصفنا جاز أن يضاف الى واحد منكور يدل على الجنس فتقول زيد افضل رجل وحمارك أفره حمار فيدل رجل على الجنس كما دل الرجال وكما في عشرين درهماً ومائة درهم . فقال ابن الفرات

٢٠ ما بعد هذا البيان مزيد ولقد جل علم النحو عندي بهذا الاعتبار وهذا

الانقياد . فقال ابو سعيد معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته
وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها وبين تأليف الكلام
بالتقديم والتأخير وتوخي الصواب في ذلك وتجنب الخطأ من ذلك وان
زاغ شيء عن هذا النعت فانه لا يخلو من ان يكون سائغاً [1] بالاستعمال
النادر والتأويل البعيد أو مردوداً لخروجه عن عادة القوم الجارية على ٥
فطرتهم فأما مايتعلق باختلاف لغات القبائل فذلك شيء مسلم لهم ومأخوذ
عليهم وكل ذلك محصور بالتتبع والرواية والسماع والقياس المطرد على
الاصل المعروف من غير تحريف وانما دخل العجب على المنطقيين لظنهم
ان المعاني لا تعرف ولا تستوضح الا بطريقهم ونظرهم وتكلفهم فترجموا
لغة هم فيها ضعفاء ناقصون بترجمة اخرى هم فيها ضعفاء ناقصون وجعلوا
تلك الترجمة صناعة وادعوا على النحويين انهم مع اللفظ لا مع المعنى . ثم ١٠
أقبل ابو سعيد على متى فقال ألا تعلم يا با بشر أن الكلام اسم واقع على
اشياء قد ائتلفت بمراتب مثال ذلك انك تقول هذا ثوب والثوب يقع
على اشياء بها صار ثوباً لانه نسج بعد ان غزل فسداته لا تكفي دون لحمته
ولحمته لا تكفي دون سداته ثم تأليفه كنسجه وبلاغته كقصارته ودقة
سلكه كرقة لفظه وغلظ غزله ككثافة حروفه ومجموع هذا كله ثوب ١٥
ولكن بعد تقدمة كل ما يحتاج اليه فيه . قال ابن الفرات سله يا أبا سعيد
عن مسئلة اخرى فان هذا كلما توالى عليه بان انقطاعه وانخفض ارتفاعه
في المنطق الذي ينصره والحق الذي لا ينصره . قال ابو سعيد ماتقول في

(١) ب : ق سابقاً

رجل قال لهذا عليّ درهم غير قيراط ولهذا الآخر عليّ درهم غير قيراط .
قال متى ما لي علم بهذا النمط . قال لست نازعاً عنك حتى يصح عند
الحاضرين انك صاحب مخرقة وزرق ها هنا ما هو أخف من هذا قال
رجل لصاحبه بكم الثوبان المصبوغان وقال آخر بكم ثوبان مصبوغان وقال
٥ آخر بكم ثوبان مصبوغين بيّن هذه المعاني التي تضمنها اللفظ لفظ . قال
متى لو نثرت أنا ايضاً عليك من مسائل المنطق شيئاً لكان حالك كحالي .
قال ابو سعيد أخطأتَ لانك اذا سألتني عن شيء أنظر فيه فان كان له
علاقة بالمعنى وصحّ لفظه على العادة الجارية أجبت ثم لا أبالي أن يكون
موافقاً أو مخالفاً وان كان غير متعلق بالمعنى رددته عليك وان كان متصلا
١٠ باللفظ ولكن على موضع لكم في الفساد على ما حشوتم به كتبكم رددته
ايضاً لانه لا سبيل الى احداث لغة مقررة بين اهلها ما وجدنا لكم إلا
ما استعرتم من لغة العرب كالسلب والايجاب والموضوع والمحمول
والكون والفساد والمهمل والمخصوص وأمثلة لا تنفع ولا تجدي وهي الى
العي أقرب وفي الفهاهة أذهب ثم أنتم هؤلاء في منطقكم على نقص ظاهر
١٥ لانكم لا تفون بالكتب ولا هي مشروحة وتدعون الشعر ولا تعرفونه
وتدعون الخطابة وأنتم عنها في منقطع التراب وقد سمعت قائلكم يقول
الحاجة ماسّة الى كتاب البرهان فان كان كما قال فلم قطع الزمان بما قبله
من الكتب وان كانت الحاجة قد مست الى ما قبل البرهان فهي أيضاً
ماسة الى ما بعد البرهان والا فلم صنف ما لا [1] يحتاج اليه ويستغنى عنه

---

(١) ق ب

هذا كله تخليط وزرق وتهويل ورعد وبرق وانما بودكم ان تشغلوا جاهلا وتستنذلوا عزيزاً وغايتكم أن تهولوا بالجنس والنوع والخاصة والفصل والعرض والشخص وتقولوا الهلية والاينية والماهية والكيفية والكمية والذاتية والعرضية والجوهرية والهيولية والصورية والانسية والكسبية[١] والنفسية ثم تمطون وتقولون جئنا بالسحر في قولنا * لا ا في شيء من باء وواو وجيم في بعض باء وفاء في بعض جيم والا في كل ب وج في كل ب فا إذن لا في كل ج[٢] وهذا[٣] بطريق الخلاف[٤] وهذا بطريق الاختصاص وهذه كلها جزافات وترهات ومغالق وشبكات ومن جاد عقله وحسن تمييزه ولطف نظره وثقب رأيه وأنارت نفسه استغنى عن هذا كله بعون الله وفضله وجودة العقل وحسن التمييز ولطف النظر وثقوب الرأي وانارة النفس من منائح الله الهنية ومواهبه السنية يختص بها من يشاء من عباده وما أعرف لاستطالتكم بالمنطق وجهاً وهذا الناشئ أبو العباس قد نقض عليكم وتتبع طريقكم وبين خطأكم وأبرز ضعفكم ولم تقدروا الى اليوم أن تردوا عليه كلمة واحدة مما قال وما زدتم على قولكم « لم يعرف أغراضنا ولا وقف على مرادنا وانما تكلم على وهم » وهذا منكم لجاجة ونكول ورضى بالعجز والكلول وكل ماذكرتم في الموجودات فعليكم فيه اعتراض هذا قولكم في فعل وينفعل ولم تستوضحوا فيهما مراتبهما

---

(١) ب والليسية (٢) الصواب هو « لا ا في شيء من ب وان ج في بعض ب فا اذن لا في كل ج والا في كل ب وج في كل ب فا اذن في بعض ج »

(٣) الصواب « وذلك » (٤) ق الحلف ب الخلف

ومواقعهما ولم تقفوا على مقاسمهما لانكم قنعتم فيهما بوقوع الفعل من
يفعل وقبول الفعل من ينفعل ومن وراء ذلك غايات خفيت عليكم
ومعارف ذهبت عنكم وهذا حالكم في الاضافة فأما البدل ووجوهه
والمعرفة وأقسامها والنكرة ومراتبها وغير ذلك مما يطول ذكره فليس
٥ لكم فيه مقال ولا مجال وأنت اذا قلت لانسان كن منطقياً فانما تريد كن
عقلياً او عاقلا او أعقل ما تقول لان اصحابك يزعمون ان المنطق هو العقل
وهذا قول مدخول لان المنطق على وجوه أنتم منها في سهو واذا قال لك
آخر كن نحوياً لغوياً فصيحاً فانما يريد افهم عن نفسك ما تقول ثم رم ان
يفهم عنك غيرك وقدر اللفظ على المعنى فلا ينقص منه هذا اذا كنت في
١٠ تحقيق شيء على ما هو به فأما اذا حاولت فرش المعنى وبسط المراد فأجل
اللفظ بالروادف الموضحة والاشباه المقربة والاستعارات الممتعة وسدد
المعاني بالبلاغة أعني لوح منها شيئاً حتى لا تصاب الا بالبحث عنها والشوق
اليها لان المطلوب اذا ظُفِر به على هذا الوجه عز وجل وكرم وعلا واشرح
منها شيئاً حتى لا يمكن ان يمتري فيه أو يتعب في فهمه أو ينزح عنه
١٥ لاغتماضه فبهذا المعنى يكون جامعاً لحقائق الاشياء ولاشباه الحقائق
وهذا باب ان استقصيته خرج عن نمط ما نحن عليه في هذا المجلس على
اني لا أدري أيؤثر فيك ما أقول أم لا ثم قال حدثنا هل فصلتم قط
بالمنطق بين مختلفين أو رفعتم بالخلاف بين اثنين أتراك بقوة المنطق وبرهانه
اعتقدت ان الله ثالث ثلاثة وان الواحد أكثر من واحد وان الذي هو
٢٠ أكثر من واحد هو واحد وان الشرع ما تذهب اليه والحق ما تقوله

هيهات ها هنا امور ترفع عن دعوى اصحابك وهذيانهم وتدق عن عقولهم
واذهانهم ودع هـذا ها هنا مسئلة قد اوقعت خلافاً فارفع ذلك الخلاف
بمنطقك قال قائل « لفلان من الحائط الى الحائط » ما الحكم فيه وما قدر
المشهود به لفلان فقد قال ناس له الحائطان معاً وما بينهما وقال آخرون له
٥ ما بينهما وقال آخرون له النصف من كل واحـد منهما وقال آخرون له
احدهما هات الآن آيتك الباهرة ومعجزتك القاهرة وانى لك بهما وهذا
قد بان بغير نظرك ونظر اصحابك ودع هذا ايضاً قال قائل « من الـكلام
ما هو مستقيم حسن ومنه ما هو مستقيم كذب ومنه ما هو خطأ » فَسِّر
هذه الجملة واعترض عليه عالم آخر فاحكم انت بين هذا القائل والمعترض
١٠ وارنا قوة صناعتك التي تميز بها بين الخطأ والصواب وبين الحق والباطل
فان قلت كيف احكم بين اثنين احدهما قد سمعت مقالته والآخر لم احصل
على[1] اعتراضه قيل له استخرج بنظرك الاعتراض ان كان ما قاله محتملا
له ثم اوضح الحق منهما لان الاصل مسموع لك حاصل عندك وما يصح
به او يطرد عليه يجب ان يظهر منك فلا تتعاسر علينا فان هـذا لا يخفى
١٥ على أحد من الجماعة فقـد بان الآن ان مركب اللفظ لا يحوز مبسوط
العقل والمعاني معقولة ولها اتصال شديد وبساطة تامّة وليس في قوة
اللفظ من اي لغة كان ان يملك ذلك المبسوط ويحيط به وينصب عليه
سوراً ولا يدع شيئاً من داخله ان يخرج ولا شيئاً من خارجه ان يدخل
خوفاً من الاختلاط الجالب للفساد اعني ان ذلك يخلط الحقّ بالباطل

(١) ق ـ ب

ويشبه الباطل بالحق وهذا الذي وقع الصحيح منه في الاول قبل وضع
المنطق وقد عاد ذلك الصحيح في الثاني بهذا المنطق وانت لو عرفت
العلماء والفقهاء ومسائلهم ووقفت على غورهم في نظرهم وغوصهم في
استنباطهم وحسن تأويلهم لما يرد عليهم وسعة تشقيقهم للوجوه المحتملة
٥ والكنايات المفيدة والجهات القريبة والبعيدة لحقرت نفسك وازدريت
اصحابك ولكان ما ذهبوا اليه وتابعوا عليه اقل في عينك من السها عند
القمر ومن الحصا عند الجبل اليس الكندي وهو علم في اصحابك يقول في
جواب مسئلة « هذا من جواب عدة » فعد الوجوه بحسب الاستطاعة على
طريق الامكان من ناحية الوهم بلا ترتيب حتى وضعوا له مسائل من هذا
١٠ وغالطوه بها واروه من الفلسفة الداخلة فذهب عليه ذلك الوضع فاعتقد
انه [١] مريض العقل فاسد المزاج حائل الغريزة مشوش اللب قالوا له
اخبرنا عن الاسطقسات الاجرام واصطكاك [٢] تضاغط الاركان هل
يدخل في باب وجوب الامكان او يخرج من باب الفقدان الى ما يخفى
عن الاذهان وقالوا له ايضاً ما تشبيه [٣] الحركات الطبيعيّة الى الصور
١٥ الهيولانية وهل هي ملابسة للكيان في حدود النظر والبيان او مزايلة
له على غاية الاحكام وقالوا له ما تأثير فقدان الوجدان في عدم الامكان
عند امتناع الواجب من وجوبه في ظاهر ما لا وجوب له لاستمالته في
امكان اصله وعلى هذا فقد حفظ جوابه عن جميع هذا على غاية الركاكة

(١) لعله سقط « صحيح وهو » (٢) لعله اصطكاك الاسطقساط والاجرام
وتضاغط (٣) لعله نسبة

والضعف والفساد والفشالة والسخف ولولا التوقي من التطويل لسردت
ذلك كله ولقد مر بي في خطه التفاوت في تلاشي الأشياء غير محاط به
لانه يلاقي الاختلاف في الأصول والاتفاق في الفروع وكل ما يكون
على هذا النهج فالنكرة[١] تزاحم عليه المعرفة والمعرفة تناقض النكرة على
ان النكرة والمعرفة من باب الألسنة العارية من ملابس الأسرار الالهية ٥
لا من باب الالهية العارضة في احوال السرية ولقد حدثني اصحابنا الصابئون
عنه بما يضحك الثكلى ويشمت العدو ويغم الصديق وما ورث هذا كله
الا من بركات يونان وفوائد الفلسفة والمنطق ونسئل الله عصمة وتوفيقاً
نهتدي بهما الى القول الراجع الى التحصيل والفعل الجاري على التعديل
انه سميع مجيب . قال ابو حيان هذا آخر ما كتبت عن علي بن عيسى ١٠
الشيخ الصالح باملائه وكان ابو سعيد روى لمعاً من هذه القصة وكان يقول
لم أحفظ على نفسي كل ما قلت ولكن كتب ذلك القوم الذين حضروا
في ألواح كانت معهم ومحابر ايضاً وقد اختل كثير منه . قال علي بن عيسى
وتقوّض المجلس وأهله يتعجبون من جأش ابي سعيد ولسانه المتصرف
ووجهه المتهلل وفوائده المتتابعة وقال له الوزير ابن الفرات عين الله عليك ١٥
ايها الشيخ فقد نديت اكباداً وأقررت عيوناً وبيضت وجوهاً وحكت
طرازاً لا يبليه الأيام ولا يتطرقه الحدثان . قال قلت لعلي بن عيسى وكم
كان سن ابي سعيد يومئذ قال مولده سنة ثمانين ومائتين وكان له يوم
المناظرة اربعون سنة وقد عبث الشيب بلهازمه هذا مع السمت والوقار

(١) ق والنكرة

والدين والجد وهذا شعار اهل الفضل والتقدم وقل من تظاهر به وتحلى
بحليته إلا جلّ في العيون وعظم في الصدور والنفوس وأحبته القلوب
وجرت بمدحه الألسنة . وقلت لعلي بن عيسى أ كان ابو علي الفسوي
حاضراً في المجلس قال لا كان غائباً وحدث بما كان وكان الحسد لأبي سعيد
٥ على ما فاز به من هذا الخبر المشهور والثناء المذكور . قال ابو حيان وقال
لي الوزير عند منقطع هذا الحديث ذكرتني شيئاً كان في نفسي واحببت
ان اسألك عنه واقف عليه اين ابو سعيد من ابي علي واين علي بن عيسى
منهما واين المراغي ايضاً من الجماعة وكذلك المرزباني وابن شاذان وابن
الوراق وابن حيويه فكان من الجواب ما تقدم ذكره
١٠ ونظير خبر ابي سعيد مع متى خبره ايضاً مع ابي الحسن العامري
الفيلسوف النيسابوري ذكره ابو حيان ايضاً قال لما ورد ابو الفتح ابن
العميد الى بغداد واكرم العلماء استحضرهم الى مجلسه ووصل ابا سعيد
السيرافي وابا الحسن علي بن عيسى الرماني بمال كما ذكرنا في باب ابي
الفتح علي بن محمد بن العميد قال ابو حيان انعقد المجلس في جمادى الاولى
١٥ سنة ٣٦٤ وغص بأهله فرايت العامري وقد انتدب فسأل ابا سعيد السيرافي
فقال ما طبيعة الباء من بسم الله فعجب الناس من هذه المطالبة ونزل بأبي
سعيد ما كاد يشك به فأنطقه الله بالسحر الحلال وذلك انه قال ما احسن
ما ادبنا به بعض الموفقين المتقدمين فقال

واذا خطبت على الرجال فلا تكن خطل الكلام تقول مختالا
٢٠ واعلم بأن مع السكون لبابة ومن التكلف ما يكون خبالا

والله يا شيخ لعينك أكبر من فرارك ولمرآك أوفى من دخلتك ولمنثورك أبين من منظومك فما هذا الذي طوعت له نفسك وسدد عليه رأيك اني أظن ان السلامة بالسكوت تعافلك والغنيمة بالقول ترغب عنك والله المستعان فقال ابن العميد وقد أعجب بما قال أبو سعيد

فتى كان يعلو مفرق الحق قوله ... إذا الخطباء الصيد عضل قيلها ٥
جهير وممتد العنان مناقد ... بصير بعورات الكلام خبيرها
القائل القول الرفيع الذي ... يمرع منه البلد الماحل

والتفت الى العامري فقال

وان لسانا لم يعنه لبابه ... كحاطب ليل يجمع الرذل حاطبه
وذي خطل بالقول يحسب انه ... مصيب فما يلمم به فهو قائله ١٠
وفي الصمت ستر للغبي وانما ... صحيفة لب المرء أن يتكلما
وفي الصمت ستر وهو أولى بذي الحجى ... اذا لم يكن للنطق وجه ومذهب

ثم أقبل على ابن فارس معلمه فقال اسنا من كلام أصحابك في الفريضة والشطط قال أبو حيان فلما خرجنا قلت لابي سعيد أرأيت أيها الشيخ ما كان ١٥ من هذا الرجل الخطير عندنا الكبير في أنفسنا قال ما دهيت قط بمثل ما دهيت به اليوم لقد جرى بيني وبين أبي بشر صاحب شرح كتاب المنطق سنة عشرين وثلاثمائة في مجلس أبي جعفر بن الفرات مناظرة[1] كانت هذه أشوش وأشرس منها

---

(١) ق —

(٢٥) ﴿ الحسن بن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل بن زيد بن حكيم ﴾

العسكري أبو أحمد اللغوي العلامة مولده يوم الخميس لست عشرة
ليلة خلت من شوال سنة ٢٩٣ ومات سنة ٣٨٢ قال السلفي الحافظ على
٥ ماسمعت أبا عامر غالب بن علي بن غالب الفقيه الاسترابادي بقصر روناش
يقول رأيت بخط أبي حكيم أحمد بن اسماعيل بن فضلان اللغوي العسكري
مكتوبا توفي أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري يوم الجمعة
لسبع خلون من ذي الحجة من سنة ٣٨٢ . قال مؤلف الكتاب ولقد طال
تطوافي وكثر تسآلي عن العسكريين أبي أحمد وأبي هلال فلم ألق من
١٠ يخبرني عنهما بجلية خبر حتى وردت دمشق في سنة ٦١٢ في جمادي الآخرة
ففاوضت الحافظ تقي الدين اسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن
الانماطي النضاري المصري أسعده الله بطاعته فيهما فذكر لي ان الحافظ
أبا طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السلفي الاصبهاني لما ورد الى
دمشق سئل عنهما فأجاب فيهما بجواب لا يقوم به إلا مثله من أئمة العلم
١٥ وأولي الفضل والفهم فسألته أن يفيدني في ذلك ففعل متفضلا فكتبته على
صورة ما أورده السلفي غير المولد والوفات فانه كان في آخر أخبار أبي
أحمد فقدمته على عادتي وأخبرني بذلك عن السلفي جماعة منهم الأسعد
محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله العامري المقدسي والنبيه أبو طاهر
اسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الانصاري وغيرهما اجازة
٢٠ قال أبو طاهر السلفي دخل اليّ الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد

ابن الاكفاني بدمشق سنة ٥١٠ وجري ذكر أبي أحمد العسكري
فذكرت فيه ما يحتمل الوقت وبعد خروجه كتبت اليه بعد البسملة :
أما بعد حمد الله العلي والصلاة على المصطفى النبي فقد جري اليوم ذكر
الشيخ المرضي أبي أحمد العسكري وأنشدت للصاحب[(١)] الكافي لله شعراً
خاله سيدي سحراً ورام حرس الله نعمته وكبت بالذل عندته اثباته تمامه ٥
فاشتغلت به بعد نهوضه وقيامه وأضفت اليه والى ذكر الشيخ أبي أحمد
زيادة تعريف ليقف على جلية حاله كأنه ينظر اليه من وراء ستر لطيف
فليعلم أطال الله لكافة الانام بقاءه ولا سلبهم ظله وبهاءه ان الشيخ أبا
أحمد هذا كان من الائمة المذكورين بالتصرف في أنواع العلوم والتبحر
في فنون الفهوم ومن المشهورين بجودة التأليف وحسن التصنيف[(٢)] ومن ١٠
جملته كتاب صناعة الشعر رأيته . كتاب الحكم والامثال . كتاب
التصحيف . كتاب راحة الارواح . كتاب الزواجر والمواعظ . كتاب
تصحيح الوجوه والنظائر . وكان قد سمع ببغداد والبصرة وأصبهان
وغيرها من شيوخ في عداد شيخيه أبي القاسم البغوي وابن أبي داوود
السجستاني وأكثر عنهم وبالغ في الكتابة وبقي حتى علا به السن واشتهر ١٥
في الآفاق بالدراية والاتقان وانتهت اليه رئاسة التحديث والاملاء
للآداب والتدريس بقطر خوزستان ورحل الاجلاء اليه للأخذ عنه
والقراءة عليه وكان يملي بالعسكر وتستر ومدن ناحيته ما يختاره من عالي
روايته عن متقدمي شيوخه ومنهم أبو محمد عبدان الاهوازي وأبو بكر

---

(١) لعله الصاحب (٢) ب التصريف

ابن دريد ونفطويه وأبو جعفر بن زهير ونظراؤهم ومن متأخري أصحابه
الذين رووا عنه الحديث ومتقدميهم أيضاً (فاني ذكرتهم على غير رتبهم كما
جاء لا كما يجب) أبو عباد الصائغ التستري وذو النون بن محمد والحسين
ابن أحمد الجهرمي وابن العطار الشروطي الاصبهاني وأبو بكر أحمد بن
٥ محمد بن جعفر الاصبهاني المعروف باليزدي وأبو الحسين علي بن أحمد بن
الحسن البصري المعروف بالنعيمي الفقيه الحافظ وأبو علي الحسن بن علي
ابن ابراهيم المقرئ الاهوازي نزيل دمشق الا انه قد انقلب عليه اسمه
فيقول في تصانيفه أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن بن سعيد النحوي
بعسكر مكرم قال أخبرنا محمد بن جرير الطبري وغيره وهو الحسن بن
١٠ عبد الله بن سعيد العسكري لا عبد الله بن الحسن وقد روى عنه أبو سعد
أحمد بن محمد بن عبد الله بن الخليل الماليني وأبو الحسين محمد بن الحسن
ابن أحمد الاهوازي شيخا أبي بكر الخطيب الحافظ البغدادي وخلق
سواهم لا يحصون كثرة لم أثبت أسماءهم احترازاً من وهم ما واحتياطاً لبعد
العهد بروايات تلك الديار . والنعيمي والاهوازي روى عنهما الخطيب
١٥ أيضاً وكذلك روى عن أبي نعيم الاصفهاني الحافظ وقد روى أبو نعيم عن
أبي أحمد كثيراً وممن روى عن أبي أحمد من أقران أبي نعيم أبو بكر محمد
ابن أحمد بن عبد الرحمن الوادعي وعبد الواحد بن أحمد بن محمد الباطرقاني
وأبو الحسن أحمد بن محمد بن زنجويه الاصفهانيون وأبو عبد الله محمد بن
منصور بن جيكان التستري والقاضي أبو الحسن علي بن عمر بن موسى
٢٠ الايذجي وأبو سعيد الحسن بن علي بن بحر السقطي التستري وروى عنه

ممن هو أكبر من هؤلاء سناً وأقدم موتاً أبو محمد خلف بن محمد بن علي
الواسطي وأبو حاتم محمد بن عبد الواحد الرازي المعروف باللبان وهما من
حفاظ الحديث وقد روى عنه الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي
بخراسان بالاجازة وكذلك القاضي أبو بكر بن الباقلاني المتكلم بالعراق
وقد وقع حديثه لي عالياً من طرق عدة فمن ذلك ما حكاه[1] رأيتها الآن   ٥
مني في جزء من تخريجي بخطي ومي ما أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك
ابن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي ببغداد حدثنا الحسن بن علي بن أحمد
التستري من لفظه بالبصرة حدثنا أبو الحسن بن عبد الله بن سعيد
العسكري املاء بتستر حدثنا العباس بن الوليد بن شجاع بأصبهان حدثنا
محمد بن يحيى النيسابوري حدثنا محمد بن عمرو بن مكرم حدثني عتبة بن   ١٠
حميد قال قال بشر بن الحارث لما ماتت أخته « اذا قصر العبد في طاعة
ربه سلبه أنيسه » . قال أبو أحمد العسكري في كتاب شرح التصحيف
من تصنيفه وقد ذكر باب ما يشكل ويصحف من أسماء الشعراء فقال
وهذا باب صعب لا يكاد يضبطه إلا كثير الرواية غزير الدراية وقال أبو
الحسن علي بن عبدوس الارجاني رحمه الله وكان فاضلا متقدماً وقد نظر   ١٥
في كتابي هذا فلما بلغ الى هذا الباب قال لي كم عدة أسماء الشعراء الذين
ذكرتهم . قلت مائة ونيف فقال اني لأعجب كيف استتب لك هذا فقد
كنا ببغداد والعلماء بها متوفرون (وذكر أبا اسحق الزجاج وأبا موسى
الحامض وأبا بكر الانباري واليزيدي وغيرهم) فاختلفنا في اسم شاعر

(١) لعله حكاية

واحد وهو حريث بن مخفض[1] وكتبنا أربع رقاع الى أربعة من العلماء فأجاب كل واحد منهم بما يخالف الآخر فقال بعضهم مخفض بالخاء والضاد المعجمتين وقال بعضهم محنص بالحاء والصاد غير معجمتين وقال آخر ابن مخفض وقال آخر ابن محفص فقلنا ليس لهذا إلا أبو بكر بن دريد فقصدناه

٥ في منزله وعرفناه ما جرى فقال ابن دريد أين يذهب بكم هـذا مشهور هو حريث بن محفض بالحاء غـير معجمة مفتوحة والفاء مشددة والضاد منقوطة هو من بني تميم ثم من بني مازن بن عمرو بن تميم وهو القائل

ألم تر قومي ان دعوا لملمة ... أجابوا وان أغضب على القوم يغضبوا
همُ حفظوا غيبي كما كنت حافظاً ... لقوميَ أخرى مثلها أن يغيبوا[2]

١٠ بنو الحرب لم تقعد بهـم أمهاتهم ... وآباؤهم آباء صدق فأنجبوا

وتمثل الحجاج[3] بهذه الابيات على منبره فقال أنتم يا أهل الشام كما قال حريث بن محفض وذكر هـذه الابيات فقام حريث بن محفض فقال أنا والله حريث بن محفض قال فما حملك على ان سابقتني قال لم أعالك إذ تمثل الامير بشعري حتى أعلمته مكاني . ثم قال أبو الحسن بن عبدوس فلم يفرّج

١٥ عنا غـيره . قال أبو أحمد واجتمع يوماً في منزلي بالبصرة أبو رياش وأبو الحسين بن لنكك رحمهما الله فتقاولا لكان[4] فيما قال أبو رياش لأبي الحسين أنت كيف تحكم على الشعر والشعراء ولم تفرق بين الزفيان

---

(١) ذكره ابن قتيبة في كتاب الشعراء (ص٤٠٧) (٢) هذا البيت لم يورده ابن قتيبة وجاء بغيره : والابيات الثلاثة أوردها صاحب خزانة الادب (٢ : ٥١١) (٣) ق الحاج : ورواية ابن عبدوس خرجها صاحب خزانة الادب أيضاً (٤) لعله فكان

والرقبان فأجاب أبو الحسين ولم يقنع ذاك أبا رياش وقاما على شغب وجدال
قال أبو أحمد فأما الرقبان بالراء والقاف وتحت الباء نقطة فشاعر جاهلي
قديم يقال له أشعر الرقبان وأما الزفيان بالزاء والفاء وتحت الياء نقطتان
فهو من بني تميم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم يعرف بالزفيان السعدي
راجز كثير الشعر وكان على عهد جعفر بن سليمان وهو الزفيان بن مالك ٥
ابن عوانة القائل

وصاحبي ذات هباب دمشق كأنها بعد الكلال زورق[1]

قال وذكر أبو حاتم آخر يقال له الزفيان وانه كان مع خالد بن الوليد حين
أقبل من البحرين فقال

تهدي اذا خوت النجوم صدورها بنات نعش أو بضوء الفرقد ١٠

فقد أخبرنا به أبو الحسين بن الطيوري ببغداد قال أخبرنا أبو سعيد السقطي
بالبصرة قال أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل بن
زيد بن حكيم العسكري املاء سنة ٣٨٠ بتستر فذكر مجالس من أماليه
هي عندي وقرأت على أبي علي أحمد بن الفضل بن شهريار بأصبهان عن
السقطي هذا فوائد عن أبي أحمد وغيره وأما الابيات المقصودة[2] فعندي ١٥
في أجزاء أذربيجان على نسق لا أذكر موضعها إلا أن فيها قصة معناها
ان الصاحب أبا القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس الوزير كان يتمنى لقاء
أبي أحمد العسكري ويكاتبه على ممر الأوقات ويستميل قلبه فيعتل عليه
بالشيخوخة والكبر اذا عرف انه يعرّض بالقصد اليه والوفود عليه فلما

---

(١) تفسير الارجوزة يوجد في تاج العروس (٦ : ٣٤٨) (٢) لعله « المقصورة »

يأس منه الصاحب احتال في جذب السلطان الى ذلك الصوب وكتب اليه حين قرب من عسكر مكرم كتاباً يتضمن علوماً نظماً ونثراً ومما ضمنه من المنظوم قوله

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتم ضعفنا فما نقوى على الوَخَدَان
أتيناكمُ من بعد أرض نزوركم على[1] منزل بكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم بملء جفون لا بملء جفان

فلما قرأ أبو أحمد الكتاب أقعد تلميذاً له فأملا عليه الجواب عن النثر نثراً وعن النظم نظماً وبعث به اليه في الحال وكان في آخر جواب أبياته التي ذكرها على الحال * وقد حيل بين العير والنزوان * وهو تضمين إلا أن الصاحب استحسنه ووقع ذلك منه موقعاً عظيماً وقال لو عرفت ان هذا المصراع يقع في هذه القافية لم أتعرض لها وكنت قد ذهلت عنه وذهب عليّ ثم ان أبا أحمد قصده وقت حلوله بعسكر مكرم بلده ومعه أعيان أصحابه وتلامذته في ساعة لا يمكن الوصول اليه إلا لمثله وأقبل عليه بالكلية بعد ان أقعده في أرفع موضع من مجلسه وتفاوضا في مسائل فزادت منزلته عنده وأخذ أبو أحمد منه بالحظ الأوفر وأدرّ على المتصلين به إدراراً كانوا يأخذونه الى أن توفي وبعد وفاته أيضاً فيما أظنّ ولما نعي اليه أنشد فيه

قالوا مضى الشيخ أبو أحمد وقد رثوه بضروب النُّدَبْ
فقلت ما ذا فقد شيخ مضى لكنه فقد فنون الادَبْ

(١) في وفيات الاعيان « وكم »

ثم ذكر السلفي وفاته كما تقدم هـذا آخر ما ذكره من خبر أبي أحمد هذا
كله من كتاب السلفي . ثم وجدت ما أنبأني به أبو الفرج بن الجوزي
عن ابن ناصر عن أبي زكريا التبريزي وعن أبي عبد الله بن الحسن الحلواني
عن أبي الحسن علي بن المظفر البندنيجي قال كنت أقرأ بالبصرة على
الشيوخ فلما دخلت سنة ٣٧٩ الى الأهواز بلغني حال أبي أحمد العسكري ٥
فقصدته وقرأت عليه فوصل فخر الدولة والصاحب ابن عباد فبينا
نحن جلوس نقرأ عليه وصل اليه ركابي ومعه رقعة ففضها وقرأها وكتب
على ظهرها جوابها فقلت أيها الشيخ ما هـذه الرقعة فقال رقعة الصاحب
كتب اليّ

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتم ضعفنا فما نقوى على الوخدان ١٠

الابيات الثلاثة المتقدمة قلت فما كتبت اليه في الجواب قال قلت

أروم نهوضاً ثم يثني عزيمتي تعوذ أعضائي من الرجفان
فضمنت بيت ابن الشريد[1] كأنما تعمد تشبيهي به وعناني
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

قال ثم نهض وقال لا بد من الحمل على النفس قال فان الصاحب لا يقنعه ١٥
هذا وركب بغلة وقصده فلم يتمكن من الوصول الى الصاحب لاستيلاء
الحشم فصعد تلعة ورفع صوته بقول أبي تمام

مالي أرى القبة الفيحاء مقفلة دوني وقد طال ما استفتحت مقفلها

(١) هو صخر بن عمرو الذى كان من بني الشريد بطن من سليم وأبياته
مع تفسيرها أوردها صاحب وفيات الاعيان

كأنها جنة الفردوس معرضة وليس لي عمل زاكٍ فأدخلها

قال فناداه الصاحب ادخلها يا أبا أحمد فلك السابقة الاولى فتبادر اليه أصحابه فحملوه حتى جلس بين يديه فسأله عن مسئلة فقال أبو أحمد الخبير صادفت فقال الصاحب يا أبا أحمد تغرب في كل شيءٍ حتى في المثل السائر ٥ فقال تفاءلتُ عن السقوط بحضرة مولانا (وانما كلام العرب سقطت)[1] ووجدت بعد ذلك انه توفي في سنة ٣٨٧ . وحدث ابن نصر قال حدثني أبو أحمد العسكري بالبصرة قال كان أبو جعفر المجوسي عامل البصرة رجلاً واسع النفس وكان يتعاهد الشعراء ويراعيهم مثل العصفري والنهرجوري وغيرهم وهم يهجونه وكانا هذان خصوصاً من أوضعهم وقد ١٠ رأيت النهرجوري . قال فلما مات أبو الفرج[2] رثاه النهرجوري بقوله

يا ليت شعري وليت ربما صحت فكانت لنا من العبر
هل أرين شوتنا وأمته راكبة حوله على البقر
يقدمهم أربعون لبسهم مع حلية الحرب حلة النمر
وأنت فيهم قد ابتززت لنا كالشمس في نورها أو القمر
١٥ قد نكحوا الامهات واتكلوا على عتيق الأبوال في الطهر
وشارفوا والنساء قد ولدت غسل مضاريطها من الوضر
وأصبحوا أشبه البرية بالـ ظرف وأولى بكل مفتخر

شوتن[3] عند المجوس يجري مجرى المهدي ويزعمون انه يخرج وقدامه

---

(١) يريد ان المثل المستعمل هو على الخبير سقطت (٢) يريد « أبو جعفر »
(٣) لعله سوشن الذى هو اسم رسول في كتبهم

أربعون نفساً على كل منهم جلد النمر فيعيدون دين النور . قال فقلت يا أبا أحمد هذه بالهجاء أشبه منها بالمرثية بكثير . قال هكذا قصد النهرجوري لا بارك الله فيه وقد عاتبته وقلت له ما استحق أبو الفرج[1] هذا منك فقال ما تعديت مذهبه الذي يعترف به . ووجدت في تاريخ أصفهان من تأليف الحافظ أبي نعيم قال الحسن بن عبد الله بن سعيد بن الحسين أبو ٥ أحمد العكبرى[2] الاديب أخو أبي علي قدم أصبهان مراراً أول قدمة قدمها سنة تسع وأربعين وقدمها أيضاً سنة أربع وخمسين وكان قدم أصبهان قديماً وسمع من الفضل بن الخصيب وسمع عنه أبي وابن زهير وغيرهما تأخر موته توفي في صفر سنة ثلاث وثمانين

(٢٦) ﴿ الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيي ﴾ ١٠

ابن مهران أبو هلال اللغوى العسكرى قال أبو طاهر السلفي وكان لابي أحمد تلميذ وافق اسمه اسمه واسم أبيه اسم أبيه وهو عسكرى أيضاً فربما اشتبه ذكره بذكره اذا قيل الحسن بن عبد الله العسكرى الاديب فهو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيي بن مهران اللغوى العسكرى . سألت الرئيس أبا المظفر محمد بن أبي العباس ١٥ الابيوردى رحمه الله بهمذان عنه فأثنى عليه ووصفه بالعلم والعفة معاً وقال كان تبزز[3] احترازاً من الطمع والدناءة والتبذل وذكر فيه فصلاً هو في سؤالاتي عنه وكان الغالب عليه الادب والشعر وله كتاب في اللغة

---

(١) يريد أبو جعفر (٢) كذا بالاصل ويظهر انه غير صاحب الترجمة

(٣) لعله يتبزز : وفي البغية يتبزز

وسمه بالتلخيص كتاب مفيد . وكتاب صناعتي النظم والنثر وهو أيضاً كتاب مفيد جداً . ومن جملة من روى عنه أبو سعد السمان الحافظ بالري وأبو الغنائم بن حماد المقرئ املاء بالاهواز وأبو حكيم أحمد بن اسماعيل بن فضلان اللغوي بالعسكر وآخرون ومن شعره ما أنشدنا أبو طالب محمد بن المقرئ املاء . أنشدني أبو هلال الحسن بن عبد الله ابن سهل العسكري لنفسه

قد تعاطاك شباب وتغشاك مشيب
فأتى ما ليس يمضي ومضى ما لا يؤوب
فتأهب لسقام ليس يشفيه طبيب
لا توهمه بعيداً انما الآتي قريب

ومما أنشدنا القاضي أبو أحمد الموحد بن محمد بن عبد الواحد الحنفي بتستر قال أنشدنا أبو حكيم أحمد بن اسماعيل بن فضلان العسكرى أنشدناه أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل اللغوى لنفسه بالعسكر

اذا كان مالي مالمن يلقط العجم وحالي فيكم حال من حاك أو حجم
فأين انتفاعي بالاصالة والحجى وما ربحت كفي على العلم والحكم
ومن ذا الذى في الناس يبصر حالتي فلا يلعن القرطاس والحبر والقلم

ومما انشدنا القاضي ابو احمد الحنفي بتستر قال انشدنا ابو حكيم اللغوى قال انشدنا ابو هلال العسكرى لنفسه

جلوسيَ في سوق ابيع وأشترى دليل على ان الأنام قرود

ولا خير في قوم تذل كرامهم ... ويعظم فيهم نذلهم ويسود

ويهجوهمُ عني رثاثة كسوتي ... هجاء قبيحاً ما عليه مزيد

ومما انشدناه ابو غالب الحسين بن أحمد بن الحسين القاضي بالسوس قال أنشدنا المظفر بن طاهر بن الجراح الاستراباذي قال أنشدني ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل اللغوي العسكري لنفسه ٥

يا هلالا من القصور تدلى ... صام وجهي لمقلتيه وصلّى

لست ادري اطال ليليَ ام لا ... كيف يدري بذاك من يتقلّى

لو تفرغت لاستطالة ليلي ... ولرعي النجوم كنت مخلّى

هذا آخر ماذكره السلفي من حال ابي هلال . قال مؤلف الكتاب وهذه الابيات الاخيرة التي منها « لست أدري أطال ليلي أم لا » والبيت ١٠ الذي بعده رأيته في بعض الكتب منسوباً الى خالد الكاتب والله أعلم . هذا عن السلفي وذكر غيره ان أبا هلال كان ابن أخت أبي أحمد وله من الكتب بعد ما ذكره السلفي : كتاب جمهرة الامثال . كتاب معاني الادب . كتاب من احتكم من الخلفاء الى القضاة . كتاب التبصرة وهو كتاب مفيد . كتاب شرح الحماسة . كتاب الدرهم والدينار . كتاب ١٥ المحاسن في تفسير القرآن خمس مجلدات . كتاب العمدة . كتاب فضل العطاء على العسر . كتاب ما تلحن فيه الخاصة . كتاب اعلام المعاني في معاني الشعر . كتاب الاوائل . كتاب ديوان شعره . كتاب الفرق بين المعاني[1] كتاب نوادر الواحد والجمع . قال المؤلف وأما وفاته فلم

(١) زاد في البغية رسالة في العزلة والاستئناس بالوحدة

يبلغني فيها شيءٌ غير اني وجدت في آخر كتاب الاوائل من تصنيفه :
وفرغنا من املاء هذا الكتاب يوم الاربعاء لعشر خلت من شعبان
سنة ٣٩٥ . ولبعضهم

وأحسن ماقرأت على كتاب بخط العسكري ابي هلال
فلو اني جعلت امير جيش لما قاتلت الا بالسؤال ٥
فان الناس ينهزمون منه وقد ثبتوا لاطراف العوالي

وقال ابو هلال العسكري في تفضيل الشتاء على غيره من الازمنة

فترت صبوتي واقصر شجوي واتاني السرور من كل نحو
ان روح الشتاء خلّص روحي من حرور تشوي الوجوه وتكوي
برد الماء والهواء كأن قد سرق البرد من جوانح خِلْوِ ١٠
ريحه تلمس الصدور فتشفي وغماماته تصوب فتروي
لست أنسى منه دماثة دجن ثم من بعده نضارة صحو
وجنوباً يبشر الارض بالقطر كما بُشّر العليل ببرْوِ
وغيوماً مطرزات الحواشي بوميض من البروق وخَفْوِ
كلما أرخت السماء عراها جمع القطر بين سفل وعلْوِ ١٥
وهي تعطيك حين هبت شمالا برد ماء فيها ورقة جوّ
وترى الارض في ملاءة ثلج مثل ريط لبسته فوق فرْوِ
فاستعار العرار منها لباسا سوف يمني من الرياح بنضْوِ
فكان الكافور موضع ترب وكان الجمان موضع قرْوِ
وليال اطلن مدة درسي مثلما قد مددن في عمر لهْوِي ٢٠

مر لي بعضها بفقه وبعض ... بين شعر أخذتُ فيه ونحوِ
وحديث كأنه عقد ربا[(١)] ... بت أرويه للرجال وتروي
في حديث الرجال روضة أنس ... بات يرعا بأهل نبل وسرو

* وقال ابو الحسين محمد بن محمد بن اركالا في ضد ذلك

قلت اذا فضلوا الشتاء على الـ ... ـصيف ولجوا وأكثروا الهذرا ٥
يا رب حي ان الصيف يحرقنا ... ولا يزيد الشتاء والمطرا
غيم ووحل والزمهرير فما ... قعدته رائحاً ومبتكرا
يسحبنا الشهر في منازلنا ... هلكى نقاسي الهموم والفكرا
أطول ليل له وأهوله ... نهاره لا نحسه قصرا
يا رب عجل لنا المصيف ولو ... اسلمنا حره الى سقرا ١٠
دعني مع الصيف والشمال فما ... . بكرة ومستحرا[(٢)]

(٢٧) ﴿ الحسن بن عبد الله العثماني ﴾

أبو علي النيسابوري ذكره عبد الغافر في كتاب السياق وقال انه مات في شهور سنة نيف وسبعين واربعمائة ووصفه فقال هو الامام الكامل البارع في فنه المعجز في نكته له التصانيف المشهورة في التذكير ١٥ والخطب وطرف الاشعار والرسائل والموشحات الغريبة والصناعات البديعة والترصيعات الرشيقة في النظم والنثر بحيث يستفيد منها الاكابر والاماثل ويستضيء بنورها البلغاء في المحافل تفقه على الجويني ثم انتقل الى ناحية بشت وسكنها ووافى بها قبولا بالغاً فصار مشاراً اليه في عصره تحترمه الصدور .

(١) لعله راي جمع راية وهي القلادة (٢) زدنا من ب

قال وافيت الناحية فرأيت ازدحاماً على قبره في الموسم وتناحراً عليه وكان اكثر ميله الى مقولاته في تصانيفه ومجموعاته نظماً ونثراً دون المنقول

(٢٨) ﴿ الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ﴾

أبو محمد القاضي ذكره محمد بن اسحاق النديم وقال هو حسن التصنيف مليح التأليف سلك طريقة الجاحظ وكان شاعراً وقد سمع الحديث ورواه مات في حدود ٣٦٠ . قال وله من الكتب كتاب ربيع المتيم في أخبار العشاق . كتاب الفلك[1] في مختار الاخبار والاشعار . كتاب امثال النبي صلى الله عليه وسلم . كتاب الريحانتين[2] الحسن والحسين . كتاب امام التنزيل في علم القرآن . كتاب النوادر والشوارد . كتاب ادب الناطق . كتاب الرثي والتعازي . كتاب رسالة السفر . كتاب * مباسطة الوزراء . كتاب المناهل والاعطان والحنين الى الاوطان . كتاب *الفاصل بين الراوي والواعي[3] . وكان القاضي الخلادي من أقران القاضي التنوخي وقد مدح عضد الدولة ابا شجاع بمدائح وبينه وبين الوزير المهلبي وأبي الفضل بن العميد مكاتبات ومجاوبات منها مانقلته من مزيد التاريخ لابي الحسن محمد بن سليمان بن محمد الذي زاده على تاريخ السلامي في ولاة خراسان . قال حدثني عبد الله بن ابراهيم قال لما استوزر أبو محمد المهلبي كتب اليه ابو محمد الخلادي في التهنئة : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مانح الجزيل . ومعود الجميل . ذي المن العظيم . والبلاء الجسيم

(١) في الفهرست العلل (٢) في الفهرست الرجحان بين * غير مذكور في الفهرست (٣) زاد الفهرست كتاب الشيب والشباب . كتاب ادب الموائد

الآن حين تعاطى القوس باريها وابصر السمت في الظلماء ساريها[١]
الآن عاد الى الدنيا مهلبها سيف الخلافة بل مصباح داجيها
اضحى الوزارة تزهى في مواكبها زهو الرياض اذا جدت غواديها
تاهت علينا بميمون نقيبته قلت لمقداره الدنيا وما فيها
موفق الراي مقرون بغرته نجم السعادة يرعاها ويحميها ٥
معز دولتها هنأتها فلقد ايدتها بوثيق من رواسيها

تهنئة مثلي من اولياء الوزير اطال الله بقاءه * الدعاء وأفضله[٢] ماصدر عن نية لا يرتاب بها ولا يخشى مذقها وكان غيب صاحبه افضل من مشهده فهنا الله الوزير كرامته وأحلى له ثمرة مامنحه واحمد بدأه وعاقبته ومفتتحه وخاتمته حتى تتصل المواهب عنده اتصالا في مستقبله ومستأنفه يوفي على متقدمه ١٠ عنه . وكتابي هذا ايد الله الوزير من المنزل برامهرمز وانا عقيب علة ومحنة ولولا ذلك لم اتأخر عن حضرته اجلها الله مهنئا ومسلما فان رأى الوزير شرفني بجواب هذا الكتاب . فكتب اليه المهلبي جوابه : بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك يااخي اطال الله بقاءك وادام عزك وتأييدك ونعماك المتضمن نفيس الجواهر من بحار الخواطر الحاوي ثمار الصفاء من منبت ١٥ الوفاء وفهمته ووقع ماأهديته من نظم ونثر وخطاب وشعر موقع الريّ من ذي الغلة والشفاء من ذي العلة والفوز من ذي الخيبة والاوب من ذي الغيبة وما ضاعت بحال إلا وأنت الاولى بسرورها والاغبط بحبورها إذ كنت شريك النفس في السراء ومواسيها في الضراء . وتكلفت الاجابة عما

(١) هذه الابيات مع جواب المهلبي اوردها الثعالبي في اليتيمة (٣: ٢٣٣) (٢) اماله وافضل الدعاء

نظمت على كثرة من الشغل إلا عنك وزهد في المطاولة إلا فيك والعذر في تقصيرها عن الغاية واضح ودليل العجلة فيها لائح وانت بمواصلتي[١] بكتبك واخبارك مسئول . والجري على عادتك المأثورة وسيرتك[٢] المشكورة مأمول . وانا والله على افضل عهدك واحسن ظنك واوكد ثقتك ومشتاق اليك

٥ مواهب الله عندي لا يوازيها سعي ومجهود وسعي لا يدانيها

لكنّ اقصى المدى شكري لانعمه وتلك افضل قربي عند مؤتيها

والله أسأل توفيقاً لطاعته حتى يوافق فعلي امره فيها

وقد اتتنيَ ابيات مهذبة ظريفة جزلة رقّت حواشيها

ضمنتها حسن اوصاف[٣] وتهنئة انت المهنّى ببادبها وتاليها

١٠ ودعوة صدرت عن نية خلصت لا شك فيها اجاب الله داعيها

وانت اوثق[٤] موثوق بنيته واقرب الناس من حال نرجيها

فثق بنيل المنى في كل منزلة اصبحت تعمرها عندي وتبنيها

وكتب ابو الفضل محمد بن الحسين بن العميد الى القاضي ابي محمد الخلادي : بسم الله الرحمن الرحيم ايها القاضي الفاضل أطال الله ١٥ بقاءك وأدام عزك ونعماك من اسر داءه وستر ظماءه بعد عليه أن يبل من غلته وقد غمرني منذ قرأت كتابك الى الشريف أيده الله شوق استجذب نفسي واستفزها ومد جوانحي وهزها ولا شفاء إلا قربك ومجالستك ولا دواء إلا طلعتك ومؤانستك ولا وصول الى ذلك إلا بزيارتك واستزارتك فان رأيت ان تؤثر أخفهما[٥] عليك وتعلمني آثرهما لديك

(١) ق بمواصلتك (٢) ق وتيرتك (٣) في اليتيمة ابداع (٤) في اليتيمة اول (٥) ق حقهما

وتقدم[1] ما البسته في ذلك فعلت فاني أراعيه أشد المراعاة وأتطلعه في كل الاوقات وأعد على الفوز به الساعات . فأجابه الخلادي : بسم الله الرحمن الرحيم قرأت التوقيع أطال الله بقاء الاستاذ الرئيس فشحذ الفطنة وآنس الوحدة وألبس العزة وأفاد البهجة وقلت كما قال رؤبة لما استزاره ابو مسلم صاحب الدعوة

لبيك إذ دعوتني لبيكا   أحمد ربي سابقاً اليكا   ٥

فأما الاجابة عن أفصح بيان خط بأكرم بنان وأوضح للزهر المؤنق مالك لرقاب المنطق فما أنا منها بقريب وهيهات **أَنَّى لِيَ ٱلتَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ** لكني على الاثر ولا أتأخر عن الوقت المنتظر ان شاء الله تعالى . قال وكان أبو محمد الخلادي ملازماً لمنزله قليل البروز لحاجته وقيل له في ذلك فروى عن أبي الدرداء نعم صومعة الرجل بيته يكف فيه سمعه ١٠ وبصره وروى عن ابن سيرين انه قال العزلة عبادة وقال خلاؤك أفنى لحياتك وقال عز الرجل في استغنائه عن الناس والوحدة خير من جليس السوء وأنشد لابن قيس الرقيات

اهرب بنفسك واستأنس بوحدتها   تلق السعود اذا ما كنت منفردا

ليت السباع لنا كانت معاشرة   واننا لا نرى ممن نرى أحدا ١٥

ان السباع لتهدا في مرابضها   والناس ليس بهادٍ شرهم أبدا

ثم صار الخلادي الى أبي الفضل بن العميد فلما فتشه شدا[2] منه علماً غزيراً وقبس أدباً كثيراً وقال الخلادي ان أعجب الاستاذ معرفتي صحبته وتعلقت به وأقمت عنده وبين يديه وكتب الخلادي الى منزله برامهرمز : بسم الله الرحمن

(١) لعله تقوم (٢) لعله شاهد

الرحيم قد وردت من الاستاذ الرئيس على ضياء باهر وربيع زاهر ومجلس قد استغرق جميع المحاسن وحف بالاشراف والاكارم وجلساء أقران أعداد عام كأنهم نجوم السماء ومن طاليّ رخو[1] المعاطف وصلب المكاسر جامع الى شرف الحسب ديناً وظرفاً والى كرم المحتد[2] فرصة[3] وفضلا وكاتب حصيف وشاعر مفلق وسمير آنق وفقيه جدل وشجاع بطل

كرام المساعي لا يخاف جليسهم	اذا نطق العوراء غرب لسان
اذا حُدِّثوا لم تخش سوء استماعهم	وان حَدَّثوا أدّوا بحسن بيان

ووضعنا الزيارة حيث لا يزري بنا كرم المزور ولا يعاب الزور بجدّ الاستاذ عندي كل يوم مكرمة وميرة تطويان مسافة الرجاء وتتجاوزان غايات الشكر والثناء والبشر والدعاء فزاد الله في تبصيره حقوق زواره وتيسيري اشكر مبارّه . قال الثعالبي[4] ومن ملح ابن خلاد قوله

قل لابن خلاد اذا جئته	مستنداً في المسجد الجامع
هـذا زمان ليس يحظى به	« حدثنا الاعمش عن نافع »

وقوله وقد طولب بالخراج

يا أيها المكثر فينا الزمجره	ناموسه دفتره والمحبره
قد أبطل الديوان كتب السحره	والجامعين وكتاب الجمهره
هيهات لن يعبر تلك القنطره	نحو الكسائيّ وشعر عنتره
ود غفل وابن لسان الحمره[5]	ليس سوى المنقوشة المدوره

(١) ق ارجو (٢) ق المجـد (٣) لعله حرمة (٤) يتيمة ٣ : ٢٣٤ (٥) جرى ذكره في الاغاني (١٤ : ١٤٣) وهو معاصر للمغيرة بن شعبة

ذكر السمعاني في كتاب النسب قال : القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي كان فاضلا مكثراً من الحديث ولي القضاء ببلاد الخوز ورحل قبل التسعين ومائتين وكتب من جماعة من أهل شيراز ذكره أبو عبدالله محمد بن عبدالعزيز الشيرازي القصار في تاريخ فارس وقال بلغني انه برامهرمز الى قرب الستين وثلاثمائة ٥

(٢٩) ﴿ الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان بن عبد الرحمن ﴾

ابن يزيد أبو حسان الزيادي البغدادي القاضي من أعيان أصحاب الواقدي وروى عن الهيثم بن عدي وهشيم بن بشير وغيرهم وكان أديباً فاضلا نسابة أخبارياً جواداً كريماً سمحاً مات سنة ٢٤٢ أو ٢٤٣ عن تسع وثمانين سنة مات هو والحسن بن علي بن الجعد في وقت واحد وكان ١٠ الزيادي حينئذ على قضاء مدينة المنصور وكان الزيادي يصنف الكتب ويصنف له وكانت له خزانة كتب حسنة كثيرة وله من الكتب على ما ذكر محمد بن اسحاق كتاب عروة بن الزبير . كتاب طبقات الشعراء . كتاب الآباء والامهات[1] . وقال الحافظ أبو القاسم سمع بدمشق الوليد بن مسلم وشعيب بن اسحاق وعمر بن عبد الواحد وعمر بن سعيد والوليد ١٥ ابن محمد الموقري ومعروف بن عبد الله الخياط وهارون بن عمر الدمشقي ومحمد بن اسحاق بن بلال بن أبي الدرداء وسعيد بن عيينة وشعيب بن صفوان وابن عيينة ومعتمر بن سليمان وجرير بن عبد الحميد وحماد بن زيد ووكيع بن الجراح وأبا داوود الطيالسي روى عنه أبو العباس

---

(١) زاد صاحب الفهرست كتاب ألقاب الشعراء

السكديمي[١] واسحاق بن الحسن الحربي ومحمد بن محمد الباغندي وأبو بكر ابن أبي الدنيا . وذكر الجهشياري[٢] في كتاب الوزراء ان رجلا من أهل خراسان أودع أباحسان الزيادي القاضي عشرة آلاف درهم وانها صادفت منه خلة فأنفقها وقدر ان يأتي مايرد على الخراساني مكانها الى ان ينصرف الخراساني من الحج فحدث للخراساني أمر قطعه عن الحج وعزم على الانصراف الى بلده فصار الى أبي حسان يلتمس ماله فتعلل عليه ودافعه وتحير وضاقت الحيلة عليه وعاد الخراساني مراراً فدافعه ثم وعده في يوم بعينه واشتد غمه وقلقه وأجمع على بذل وجهه الى بعض اخوانه فلما كان في ليلة اليوم الذي وعد الرجل فيه امتنع عليه النوم من شدة قلقه فقام في بعض الليل فقصد دينار بن عبد الله فلما صار في بعض الطريق تلقاه رسول لدينار يسئل عن أبي حسان فلما سمع ذكره سأله عن سببه وتعرّف اليه فقال له أبو علي دينار يقرأ عليك السلام ويقول لك قسمت شيئاً على عيالنا وذكرت من في منزلك منهم فوجهت اليهم بعشرة آلاف درهم فقبلها وحمد الله وصار الى منزله فسلمها الى الخراساني وصار الى دينار بن عبد الله شاكراً له وعرفه خبره فقال له دينار فأرانا انما وجهنا بمال الخراساني فعلى ماذا يعتمد العيال وأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى . وفي سنة ٢١٨ كتب المأمون من الثغر الى اسحاق بن ابراهيم المصعبي والي بغداد[٣] في امتحان القضاة والشهود والفقهاء والمحدثين بالقرآن فمن أقرّ انه مخلوق محدث خلى سبيله

(١) اسمه محمد بن يونس . ذكره في طبقات الحفاظ ٢ : ١٩٣ (٢) راجع نشوار المحاضرة ١ : ٢٢٠ والكتب المذكورة في الحاشية (٣) ق من الثغر في

ومن أبى عليه أعلمه به ليأمر فيه برأيه فأحضر اسحاق أبا حسان الزيادي
وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن أبي مقاتل والفضل بن غانم والذيال بن
هيثم[١] وسجادة والقواريري وأحمد بن حنبل وقتيبة وسعدويه الواسطي
وعلي بن الجعد وسعد بن أبي اسرائيل وابن الهرش وابن علية الاكبر
ويحيى بن عبدالرحمن الرياشي[٢] وشيخاً آخر من ولد عمر بن الخطاب كان ٥
قاضي الرقة وأبا نصر التمار وأبا معمر القطيعي ومحمد بن حاتم بن ميمون ومحمد
ابن نوح المضروب وابن الفرحان * وجماعة منهم[٣] النضر بن شميل
وأبو[٤] علي بن عاصم وأبو العوام البزاز[٥] وابن شجاع وعبد الرحمن بن
اسحاق فأدخلوا على اسحاق فقرأ عليهم كتاب المأمون مرتين حتى فهموه
ثم كلم رجلا رجلا منهم فيجيب بما يغالط به أو يصرح حتى قال لابي حسان ١٠
الزيادي ما عندك وقرأ عليه كتاب المأمون فأقر بما فيه[٦] ثم قال من لم يقل
هذا القول فهو كافر فقال له اسحاق القرآن مخلوق هو قال القرآن كلام
الله والله خالق كل شيء[٧] وأمير المؤمنين امامنا وبسببه سمعنا عامة العلم وقد
سمع مالم نسمع وعلم مالم نعلم وقد قلده الله أمرنا فصار يقيم حجنا وصلاتنا
ونؤدي اليه زكوات أموالنا ونجاهد معه ونرى امامته فان أمرنا أتمرنا وان ١٥
نهانا انتهينا قال القرآن مخلوق فأعاد مقالته قال اسحاق فان هذه مقالة أمير
المؤمنين قال قد تكون مقالته ولا يأمر بها الناس وان أخبرتني ان أمير

---

(١) عند الطبري (٣ : ١١٢١) الهيثم (٢) عند الطبري « العمري » (٣) ق
والنضر (٤) عند الطبري « ابن » (٥) ق مزاز (٦) ق فيها (٧) زاد الطبري
« وما دون الله مخلوق »

المؤمنين أمرك ان أقول قلت ما أمرتني به فانك الثقة فيما أبلغتني عنه .
قال ما أمرني ان أبلغك شيئاً . قال أبو حسان وماعندي الا السمع والطاعة
فأمرني آمر . قال ماأمرني ان آمرك وانما أمرني ان أمتحنكم فتركه والتفت
الى أحمد بن حنبل فسأله . قال الحافظ أبو القاسم وليس كما يظنه الناس
٥ من ولد زياد بن أبيه وانما تزوج أجداده ام ولد لزياد فقيل له الزيادي قال
ذلك احمد بن ابي طاهر صاحب كتاب بغداد

(٣٠) ﴿ الحسن بن علي بن الحرمازي ﴾

ابو علي هو مولى لبني هاشم ثم مولى آل سليمان بن علي بن عبدالله
ابن عباس وانما نزل بالبصرة في بني حرماز فنسب اليهم والحرماز لقب
١٠ واسمه الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم امرؤ بالبادية نشأ ثم قدم
البصرة فأقام بها . وحدث المبرد قال كان التوزي والحرمازي والجرمي
يأخذون عن ابي عبيدة وابي زيد سعيد بن اوس الانصاري والاصمعي
وكان هؤلاء الثلاثة اكبر اصحابهم وكان من دون هؤلاء في السن ابراهيم
الزيادي والمازني والرياشي . قال ابو الطيب اللغوي صاحب كتاب مراتب
١٥ النحويين كان الحرمازي في ناحية عمرو بن مسعدة فخرج عمرو الى الشام
فقال الحرمازي

اقام بأرض الشام فاختل جانبي ومطلبه بالشام غير قريب
ولا سيما من مفلس حِلف نقرس اما نقرس في مفلس بعجيب

وحدث ابو العيناء قال اعتلّ الحرمازي وكان له صديق من الهاشميين فلم
٢٠ يعده فكتب اليه

متى ينفك واجبة الحقوق اذا كان اللقاء على الطريق
اذا [١] لم يكن إلا سلامٌ فما يرجو الصديق من الصديق
مرضت ولم تعدني عمر شهر وليس كذاك فعل أخ شقيق

وقال الخرمازي وكتب بها الى محمد بن عبيد الله العتبي

بنفسي أنت قد جاء ك ماعندي من كتْبكْ
فلا تبعد من الافضا ل ما نرجوه من قرْبِكْ
فما زلت أخا جود وافضال على صحبك
وسل قلبك عما لـ ك في قلبي من حبّك
فقد أخبرني قلبـ يَ عما ليَ في قلبك
واني لك راضٍ بي واني ليَ راض بك

وكان بعض الهاشميين قد وعد الحرمازي وعداً فأخّره فكتب اليه

رأيت الناس قد صدقوا ومانوا ووعدك كله خلف ومينُ
وعدت فما وفيت لنا بوعدٍ وموعود الكريم عليه دين
ألا ياليتني استبقيت وجهي فان بقاء وجه الحرّ زينُ

(٣١) ﴿ الحسن بن علي المدائني النحوي ﴾

قال أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد الحبال مات لثلاث بقين من جمادى الاولى سنة ٣٧٩ وكان اماماً فاضلا تخرج به جماعة وافرة العدد

(٣٢) ﴿ الحسن بن علي بن عمر ويقال عمار ﴾

المعروف بابن المصحح أبو محمد التيمي النحوي سمع أبا بكر عبد الله

(١) لعله اذا ما

ابن محمد بن عبد الله الحنائي وأبا بكر بن أبي الحديد وأبا نصر حديد بن جعفر الرماني روى عنه عبدالعزيز الكتاني ونجاء بن أحمد وأبو القاسم النسيب وسئل عنه فقال ثقة ومات لسبع بقين من رجب سنة ٤٤٤ ذكر ذلك كله أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر في تاريخ دمشق

٥ (٣١) ﴿ الحسن بن علي بن الحسن بن عبد الله بن مقلة ﴾

أبو عبد الله ومقلة اسم أم لهم كان أبوها يرقصها فيقول يا مقلة أبيها فغلب عليها وأبو عبد الله هو أخو الوزير ابي علي محمد بن علي وهو المعروف بجودة الخط الذي يضرب به المثل . كان الوزير أوحد الدنيا في كتبه قلم الرقاع والتوقيعات لا ينازعه في ذلك منازع ولا يسمو الى ١٠ مساماته ذو فضل بارع وكان ابو عبد الله هذا أكتب من اخيه في قلم الدفاتر والنسخ مسلماً له فضيلته غير مفاضل في كتبته ومولد أبي عبد الله في سلخ رمضان سنة ٢٧٨ ومات في شهر ربيع الآخر سنة ٣٣٨ ومات ابوه ابو العباس علي بن الحسن في ذي الحجة سنة ٣٠٩ وله يوم مات سبع وستون سنة واشهر وصلى عليه ابنه ابو علي . ولاخيه ابي علي ترجمة في ١٥ باب مفردة[١] لما اشترطنا في ذكر ارباب الخطوط المنسوبة . وكان ابوهم الملقب بمقلة[٢] ايضاً كاتباً مليح الخط وقد كتب في زمانهما وبعدهم جماعة من اهلهما وولدهما ولم يقاربوهما وانما يندر الواحد منهم الحرف بعد الحرف والكلمة بعد الكلمة وانما كان الكمال لابي علي وابي عبدالله اخيه . فممن كتب من أولادهم ابو عبد الله وابو الحسن ابنا ابي علي

---

(١) لم ترد (٢) يعني ابن مقلة

وابو احمد سليمان بن ابي الحسن وابو الحسين علي بن ابي علي وابو الفرج العباس بن علي بن مقلة ومات ابو الفرج هذا في سنة ٣٢١ ومات ابو الحسن علي بالفالج والسكتة في سنة ٣٤٦ ومولده سنة ٣٠٥ . حدث ابن نصر قال وجدت بخط ابي عبد الله بن مقلة على ظهر جزء وغنتني ابنة الحفار ٥

شكوت الذي القاه من الم الذكرى الى سامع الاصوات من ابعد المسرى
ايشعر بي من بتُّ ارعى له الشعرى فياليت شعري والاماني ضلة

قال ابن نصر فقلت كنى ابنة الحفار هذا الصوت ان يذكرها ويكتبه ابو عبد الله بن مقلة بخطه . وحدث ابو نصر قال حدثني ابو القاسم بن الرقي منجم سيف الدولة قال كنت في صحبة سيف الدولة في غداة المصيبة ١٠ المعروفة وكان سيف الدولة قد انكسر يومئذ كسرة قبيحة ونجا بحشاشته بعد ان قتلت عساكره قال فسمعت سيف الدولة يقول وقد عاد الى حلب هلك مني من عرض ما كان في صحبتي خمسة آلاف ورقة بخط ابي علي ابن مقلة قال فاستعظمت ذلك وسألت بعض شيوخ خدمه الخاصة عن ذلك فقال لي كان ابو عبد الله منقطعاً الى بني حمدان سنين كثيرة يقومون ١٥ بأمره أحسن القيام وكان ينزل في دار قوراء حسنة وفيها فروش تشا كلها ومجلس[1] دست وله شيء للنسخ وحوض فيه محابر وأقلام فيقوم ويتمشى في الدار اذا ضاق صدره ثم يعود فيجلس في بعض تلك المجالس وينسخ مايخف عليه ثم ينهض ويطوف على جوانب البستان ثم يجلس في مجلس

(١) ق مجالس

آخر وينسخ اوراقاً أخر على هذا فاجتمع في خزائنهم من خطه مالا يحصى .
وجدت بخط بعض اهل الفضل عن بعضهم قال : حضرت مجلس ابي علي محمد بن علي بن مقلة في ايام وزارته وقد عرضت عليه رقاع وتوقيعات وتسبيبات قد زوّر على خطه [1] اخوه ابو عبدالله وارتفق عليها فكان ينظر ٥ فيها ويمضيها وقد عرف صورتها وكان ابو عبدالله حاضراً فلما كثرت عليه التفت اليه فقال يا ابا عبد الله قد خففت عنا حتى ثقلت وخشينا ان نثقل عليك فأحب ان تخفف عن نفسك هذا التعب فضحك ابو عبد الله وقال السمع والطاعة . وقال ثابت بن سنان لما ولي ابو علي بن مقلة [2] ديوان الضياع الخاصة وديوان الضياع المستحدثة وديوان الدار الصغيرة وصودر ١٠ ابو عبدالله في ايام القاهر على خمسين الف دينار بعد ان حلف انه لا يملك إلا بساتين وما ورثه من زوجته وقيمة الجميع نحو مائة الف درهم

(٣٤) ﴿ الحسن بن علي بن ابراهيم بن يزداد بن هرمز ﴾

ابن شاهويه ابو علي الاهوازي المقرئ صاحب التصانيف المشهورة قال ابن عساكر قدم دمشق في ذي الحجة سنة ٣٩١ وسكنها وقرأ القرآن ١٥ بروايات كثيرة وأقرأه وصنف كتاباً في القرآن [3] وحدث عن خلق كثير منهم نصر بن احمد المرجي وابو حفص الكتاني والمعافا بن زكريا بن طراز وروى عنه الخطيب ابو بكر بن ثابت وغيره . قال ابن عساكر انبأنا ابو

(١) قد ذهبت عن الاصل كلمات رددناها من نشوار المحاضرة ١ : ٣٧
(٢) لعله سقط «الوزارة ولى أخاه أبا عبدالله» وليراجع تاريخ عريب ص١٣٥
(٣) عند ابن عساكر (٤ : ١٩٤) كتباً في القراآت

طاهر[1] بن الحنّائي أنبأنا ابو علي الاهوازي حدثنا ابو زرعة احمد بن محمد
ابن عبد الله بن سعيد القشيري حدثني جدي لابي الحسن بن سعيد حدثنا
ابو علي الحسين بن اسحاق الدقيقي حدثنا ابو زيد حماد بن دليل عن
سفيان الثوري عن قيس بن مسلم عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي
امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت عشية عرفة ٥
هبط الله عز وجل الى السماء الدنيا فيطلع الى أهل الموقف فيقول مرحباً
بزواري الوافدين الى بيتي وعزتي لانزلن اليكم ولاساوي مجلسكم بنفسي
فينزل الى عرفة فيعمهم بمغفرته ويعطيهم ما يسألون إلا المظالم ويقول
يا ملائكتي أشهدكم اني قد غفرت لهم ولا يزال كذلك الى ان تغيب
الشمس ويكون امامهم الى المزدلفة ولا يعرج الى السماء تلك الليلة فاذا ١٠
اسفر الصبح ووقفوا عند المشعر الحرام غفر لهم حتى المظالم ثم يعرج الى
السماء وينصرف الناس الى منًى . هذا حديث منكر وفي اسناده غير
واحد من المجهولين . وللاهوازي امثاله[2] في كتاب جمعه في الصفات
سماه كتاب البيان في شرح عقود أهل الايمان أودعه أحاديث منكرة
كحديث ان الله تعالى لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى ١٥
عرقت ثم خلق نفسه من ذلك العرق مما لا يجوز ان يروى ولا يحل ان
يعتقد وكان مذهبه مذهب السالمية يقول بالظاهر ويتمسك بالاحاديث
الضعيفة التي تقوي له رأيه وحديث اجراء الخيل موضوع وضعه بعض
الزنادقة ليشنع به على أصحاب الحديث في روايتهم المستحيل فيقبله

(١) حذف طابع كتاب ابن عساكر الاسناد (٢) ق وأمثاله لا امثاله

بعض من لا عقل له ورواه وهو مما يقطع ببطلانه شرعاً وعقلا . قال
الاهوازي ولدت في سابع عشر محرم سنة ٣٦٢ ومات في رابع ذي الحجة
سنة ٤٤٦ قال ابن عساكر وسمعت ابا الحسن علي بن احمد بن منصور
يحكي عن ابيه قال لما ظهر من الاهوازي الاكثار من الروايات في
٥ القرآآت اتهم في ذلك فسار رشا بن نظيف وابو القاسم بن الفرات وابن
القماح الى العراق لكشف ما وقع في نفوسهم منه ووصلوا الى بغداد
وقرأوا على بعض الشيوخ الذين روى عنهم الاهوازي وجاءوا
بالاجازات عنهم وبخطوطهم فمضى الاهوازي اليهم وسألهم ان يُروه تلك
الخطوط التي معهم ففعلوا ودفعوها اليه فأخذها وغيّر أسماء من سمى ليستر
١٠ دعواه فعادت عليه بركة القرآن فلم يفتضح وبلغني انهم سألوا عنه بعض
المقرئين الذين ذكر انه قرأ عليهم وحكوه له فقال هذا الذي تذكرونه
قد قرأ عليّ جزءاً أو نحوه . قال وقال حدثني ابي قال عاتبت او عوتب
ابوطاهر الواسطي المقرئ في القراءة على الاهوازي فقال اقرأ عليه العلم
ولا اصدقه في حرف واحد . قال وحدثني ابو طاهر محمد بن الحسن بن
١٥ علي بن المليحي قال كنت عند رشأ بن نظيف في داره على باب الجامع
وله طاقة الى الطريق فاطلع فيها وقال قد عبر رجل كذاب فاطلعت
فوجدته الاهوازى قال وقال ابن الاكفاني قال لنا الكتاني كان
الاهوازي مكثراً من الحديث وصنف الكثير في القرآآت وكان حسن
التصنيف وجمع في ذلك شيئاً كثيراً وفي اسانيد القرآآت غرائب كان
٢٠ يذكر في مصنفاته انه اخذها رواية وتلاوة وان شيوخه اخذوها رواية

وتلاوة ولما توفي كانت له جنازة عظيمة

(٣٥) ﴿ الحسن بن علي بن بركة بن عبيدة ﴾

ابو محمد المقرئ النحوي الفرضي من ساكني الكرخ بدرب رياح مات في ثامن عشر شوال سنة ٥٨٢ وكان فاضلا قارئاً نحوياً لغوياً فرضيا قرأ القرآن بالروايات على الشيخ ابي محمد بن بنت الشيخ وبالكوفة على ٥ عمر بن ابراهيم العلوي وقرأ النحو على ابي السعادات بن الشجري ولازمه حتى برع في فنه وتصدر مدة طويلة لاقراء القرآن والنحو واللغة والفرائض وأنشد له العماد في الخريدة شعراً قاله في المستضيء بأمر الله امير المؤمنين وهو

يا خير مستخلف عمت نوافله	وطبق الارض بعد المحل نائله ١٠
احيت لنا سيرة المهدي سيرته	عدلا وبذلا فما تحصى فواضله
امام حق بعهد الله محتفظ	وكل شيء حواه فهو باذله
خير الخلائق اضحى لا ينازعه	منهم امام وان جلت اوائله
فالمصطفى جاء بعد الانبياء وما	فيهم على فضلهم خلق يماثله

وله في المستضيء ايضاً ١٥

هذه دولة تخيرها الله	ه فدامت لنا سجيس الليالي
دولة روضة رباها وجادت	من لهاها بوابل متوالي
واستقادت صعب المقادة بالعد	ل ودانت لها [1] قلوب الرجال
وأضاءت بالمستضيء بأمر الله	ه لا زال ملكه في اتصال

(١) ق له

مالك عم بره كل بر وأباح الامال في الاحوال
وأغاث الآمال[1] منه سجال بعد المحالهم عقيب سجال
طبق الارض منه فضل وعدل وكفاها بوائق الزلزال
جعل الله ودكم يا بني العـ باس فرضاً من أشرف الاعمال
٥ وعليكم صلاتنا في التحيا ت توالى لانكم خير وال
يا بني عم أحمد طاب محيا كم ومن قبل طبتم في الظلال

(٣٦) ﴿ الحسن بن علي الجويني الكاتب ﴾

ابو علي صاحب الخط المنسوب كان مقيماً ببغداد ولا أدري أوُلد بها أم انتقل اليها لانه لما انتقل الى مصر كان يعرف بها بالبغدادى وكان ١٠ يلقب فخر الكتاب مات بمصر لعشر خلون من صفر سنة ٥٨٦ سمعت جماعة من أهل الكتابة المتحققين بها يقولون لم يكتب احد بعد ابي الحسن علي بن هلال بن البواب أجود من الجويني وكان أستاذه في الكتابة يعقوب الغزنوي كتب عليه ببغداد إلا أنه أبر عليه وزاد حتى لا تناسب بين خطيهما وكان من شيمة الجويني انه قط ما كتب شيئاً ١٥ بخطه كثر أو قل دق أو جل إلا ويكتب في آخره « كتبه علي بن الحسن الجويني » وكتب عليه جماعة من الكتاب وافتخروا بأستاذيته كابن القيسراني وغيره وكان ينتقل في البلاد حتى حط بركه بالديار المصرية ونفق بها سوقه وعلا على أبناء جنسه قدره وعظم شأنه وارتفع مكانه وكان مع ذلك لا يترك هيئته وسمته فانه كان يتزيا زي أهل التصوف وبلغ من

(١) لعله « الانام »

علو قدره بالديار المصرية الى ان ولي ولده عز الدين ابراهيم ولاية القاهرة بعد ماولي ولاية اسكندرية مدة وكان محمود السيرة رأيت أهل مصر ممن شاهد ولايته يحسن الثناء عليه وكان ملوكي الهمة شريف النفس أعني عز الدين ابراهيم وكان فخر الكتاب يقول الشعر ويتعاطاه الا انه لم يكن فيه[1] بذاك ومن شعره يمدح القاضي الفاضل وهو من أجود شعره ٥

لولا انقطاع الوحي كان منزلاً   في الفاضل بن علي البيساني

تثني عليه بمثل ما يثني على   أفعاله المرضية الملكان

ومن شعره في الزهد

كم كادت الاوطان تشغلنا   بزخارف الدنيا عن الله

حتى تفرينا فكم غيراً   يقطعن عقل الغافل اللاهي ١٠

(٣٧) ﴿ الحسن بن علي بن ابراهيم بن الزبير ﴾

أبو محمد المصري أخو الرشيد أحمد بن علي وقد تقدم ذكره وكان من أهل اسوان من غسان وكان الحسن هذا يلقب بالقاضي المهذب مات في ربيع الآخر سنة ٥٦١ بمصر وكان كاتباً مليح الخط فصيحاً جيد العبارة وكان أشعر من أخيه الرشيد وكان قد اختص بالصالح بن رزيك وزير ١٥ المصريين وقيل ان أكثر الشعر الذي في ديوان الصالح انما هو عمل المهذب بن الزبير وحصل له من الصالح مال جم ولم ينفق عنده أحد مثله وكان القاضي عبد العزيز بن الحباب المعروف بالجليس هو الذي قرظه عند الصالح حتى قدمه فلما مات الجليس شمت به ابن الزبير ولبس في

(١) لعله « فنه »

جنازته ثياباً مذهبة فنقص عندالناس بهذا السبب واستقبحوا فعله ولم يعش بعد الجليس إلا شهراً واحداً وصنف المهذب كتاب الانساب وهو كتاب كبير أكثر من عشرين مجلداً كل مجلد عشرون كراساً رأيت بعضه فوجدته مع تحقق هذا العلم وبحثي عن كتبه غاية في معناه لا مزيد ٥ عليه[١] يدلّ على جودة قريحة مؤلفه وكثرة اطلاعه الا انه حذا فيه حذو أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري وأوجز في بعض أخباره عن البلاذري إلا انه اذا ذكر رجلاً ممن يقتضي الكتاب ذكره لا يتركه حتى يعرفه بجهده من[٢] ايراد شيء من شعره وخبره . وكان المهذب قد مضى الى بلاد اليمن في رسالة من بعض ملوك مصر واجتهد هناك في تحصيل كتب النسب ١٠ وجمع منها ما لم يجتمع عند أحد حتى صح له تأليف هذا الكتاب وكان أخوه الرشيد لما مضى الى اليمن وادعى الخلافة كما ذكرناه في ترجمته نمي خبره الى المعروف بالداعي فقبض عليه قبضاً لا نعلم كيفيته وهمّ بقتله فكتب المهذب هذا الى الداعي بقصيدته المشهورة يمدحه ويستعطفه حتى أطلقه . والقصيدة

١٥ يا ربع أين ترى الاحبة يمموا — هل أنجدوا من بعدنا أم أتهموا
نزلوا من العز السواد وان نووا — ومن الفؤاد مكان ما أنا أكتم
رحلوا وفي القلب المعنى بعدهم — وجد على مر الزمان مخيم[٣]
رحلوا وقد لاح الصباح وانما — يسري اذا جن الظلام الانجم
وتعوضت بالانس روحي وحشة — لا اوحش الله المنازل منهم

(١) ق ـ (٢) لعله مع (٣) ٣ ب : ق ـ

لولاهم ما قمت بين ديارهم حيران استاف الديار والثم
أمنازل الاحباب أين همُ وأين الصبر من بعد التفرق عنهم
يا ساكني البلد الحرام وانما لي الصدر مع شحط المزار سكنتم
يا ليتني في النازلين عشية بمنى وقد جمع الرفاق الموسم
فأفوز ان غفل الرقيب بنظرة منكم اذا لبى الحجاج وأحرموا ٥
اني لاذكركم اذا ما أشرقت شمس الضحى من نحوكم فأسلِّمُ
لا تبعثوا لي في النسيم تحية اني أغار من النسيم عليكمُ
اني امرؤ قد بعت حظي راضياً من هذه الدنيا بحظي منكم
فسلوت الا عنكمُ وقنعت الا عنكم وزهدت الا فيكم
ورأيت كل العالمين بمقلة لو ينظر الحساد ما نظرت عموا ١٠
ما كان بعد أخي الذي فارقته ليبوح إلا بالشكاية لي فم
هو ذاك لم يملك علاه مالك كلا ولا وجدي عليه متيّم
أقوت مغانيه وعطّل ربعهُ ولربما هجر العرين الضيغم
ورمت به الاهوال همة ماجد كالسيف يمضي غربه ويصمّم
يا راحلا بالمجد عنا والعلا أترى يكون لكم الينا مقدم ١٥
يفديك قوم كنت واسط عقدهم ما ان لهم مذ غبت شمل ينظم
لك في رقابهم وان هم أنكروا منن كأطواق الحمام وأنعم
جهلوا فظنوا ان بعدك غنهم[1] لما رحلت وانما هو مغرم
فلقد أقرّ العين ان عداك قد هلكوا بغيهم وأنت مسلّم

(١) لعله مغنم

لم يعصم الله ابن معصوم من الـ آفات واختتم اللعين الاخرم
واعتضت بعدهم بأكرم معشر بدأوا لك الفعل الجميل وتمموا
فلعمرُ مجدك ان كرمت عليهم ان الكريم على الكرام مكرم
أقيال بأس خيرُ من حملوا القنى وملوك قحطان الذين همُ همُ
٥ متواضعون ولو ترى ناديهمُ ما اسطعت من اجلالهم تتكلم
وكفاهم شرفاً ومجداً انهم قد[1] أصبح الداعي المتوج منهم
هو بدر تم في سماء علاهم وبنو أبيه بنو رويع أنجم
ملكٌ حماه جنة لعفاته لكنه للحاسدين جهنمُ
أثني عليك بما مننت وأين من أوصاف مجدك يا مليكا أعظم
١٠ فاغفر لي التقصير فيه وعده مع ما تجود به عليّ وتنعم
مع انني سيرت فيك شوارداً كالدرّ بل ابهى لدى من يفهم
تغدو وهوج الذاريات رواكد وتبيت تسري والكواكب نوّم
واذا المآثر عدّدت في مشهد فبذكرها يبدا المقال ويختم
واذابدا الراوون ان[2] يحكوابها صلى عليك السامعون وسلموا
١٥ وكفى برأي امام عصرك ناقضاً ما أحكم الاعداء فيك وأبرموا

وأنشدني أبو طاهر اسماعيل بن عبد الرحمن الانصاري المصري بمصر في سنة ٦١٢ قال أنشدني أبو محمد الحسن بن علي بن الزبير مطلع قصيدة

أعلمت حين تجاور الحيان ان القلوب مواقد النيران
وعلمت ان صدورنا قدأصبحت في القوم وهي مرابض الغزلان

---

(١) ق انهم ان ب باذخاً ان (٢) ق ـ ب واذا تلا الراوون محكم آيها

وعيوننا عوض العيون امدّها ما غادروا فيها من الغدران
ما الوجد هزّ قناتهم بل هزّها قلبي لما فيه من الخفقان
وتراه يكره ان يرى اظعانهم[١] فكأنما اصبحت في الاظعان

وكان لما جرى لاخيه الرشيد ما جرى من اتّصاله بالملك صلاح الدين يوسف بن ايوب عند كونه محاصراً بالاسكندرية كما ذكرناه في بابه ، قبض شاور على المهذب وحبسه فكتب الى شاور شعراً كثيراً ليستعطفه فلم ينجع حتى التجأ الى ولده الكامل ابي الفوارس شجاع بن شاور ومدحه باشعار كثيرة وهو في الحبس حتى قام بامره واستخرجه من حبسه وضمّه اليه واصطنعه فمن ذلك قوله من قصيدة

يا صاحبي سجن الخزانة خلّيا نسيم الصبا ترسل الى كبدي نفحا ١٠
وقولا لضوء الصبح هل انت عائد الى ناظري ام لا ارى بعدها صبحا
ولا تيأسا من رحمة الله ان أرى مريعاً بفضل الكامل العفو والصفحا[٢]
فان تحبساني في النجوم تجبرا فلن تحبسا مني له الشكر والمدحا

وكتب اليه

وما كنت أخشى قبل سجنكما على دموعيَ ان يقطرن خوف المقاطر ١٥
ومالي من اشكو اليه اذا كما سوى ملك الدنيا شجاع بن شاور

ومما قاله فيه وهو لعمرى من رائق الشعر وجيّده

اذا احرقت في القلب موضع سكناها فمن ذا الذي من بعد يكرم مثواها
وان نزفت ماء العيون لحرها فمن اي عين تأمل العيس سقياها

(١) ق اضغانهم (٢) اخذنا البيتين من ب

وما الدمع يوم البين الا لآلئ على الرسم في رسم الديار نثرناها
وما أطلع الزهر الربيع وانما راى الدمع اجياد الغصون خلاّها
ولمّا ابان البين سرّ صدورنا وامكن فيها الاعين النجل مرماها
عددنا دموع العين لما تحدرت دروعاً من الصبر الجميل نزعناها
٥ ولما وقفنا للوداع وترجمت لعينيّ عمّا في الضمائر عيناها
بدت صورة في هيكل فلو أننا ندين باديان النصارى عبدناها
وما طرباً صغنا القريض وانما جلا اليوم مرآة القرائح مرآها
وليلة بتنا [1] في ظلام شبيبتي سراي وفي ليل الذوائب مسراها
تأرّج ارواح الصبا كلما سرى بانفاس ريا آخر الليل رياها
١٠ ومهما ادرنا الكأس باتت جفونها من الراح تسقينا الذي قد سقيناها
ولو لم يجد يوم الندى في يمينه لسائله غير الشبيبة اعطاها
فيا ملك الدنيا وسائس اهلها سياسة من قاس [2] الامور وقاساها
ومن كلّف الايام ضدّ طباعها فعاين اهوال الخطوب فعاناها
عسى نظرة تجلو بقلبي وناظري صداه فاني دائماً اتصداها

١٥ وحدثني الشريف أبو جعفر محمد بن عبد العزيز الادريسي ان السبب في حبسه كان انه كاتب شيركوه الملقب باسد الدين وهو نازل على بلبيس بعسا كره في محاربة شاور فلما رحل أسد الدين عن بلبيس وجدت * الكتب في منزله فحملت الى شاور فحبسه وهم بصلبه لو لم يستنقذه ابنه الكامل [3] وأنشدني المصريون للمهذب في رفاء

(١) ب : ق — (٢) ق ب ساس (٣) ب : ق —

بكيت لرفاء لواحظ طرفه ... بنافعلت ما ليس يفعله النصل[1]

يجور على العشاق والعدل دأبه ... ويقطعني ظلما وصنعته الوصل

ومن شعره أيضاً

ولئن ترقرق دمعه يوم النوى ... في الطرف منه وما تناثر عقده

فالسيف اقطع ما يكون اذا غدا ... متحيّراً في صفحتيه فرنده ٥

ومنه ايضاً

لقد طال هذا الليل بعد فراقه ... وعهدي به قبل الفراق قصير

فكيف ارجّي الصبح بعدهم وقد ... تولّت شموس بعدهم وبدور

ومنه أيضاً

يعنفني من لو تحقق ما الهوى ... لكان الى من قد هويت رسولي ١٠

بنفسيَ بدر لو رآه عواذلي ... على الحب فيه فاد كل عذول

ومنه أيضاً

اقصر فديتك عن لومي وعن عذلي ... اولا نخذ لي اماناً من ظبا المقل

من كل طرف مريض الجفن ينشدني ... « يارب رامٍ بنجد من بني ثعل »

ان كان فيه لنا وهو السقيم شفا ... فربّما صحت الاجسام بالعلل ١٥

وقال يرثي صديقاً له وقد وقع المطر يوم موته

بنفسي من ابكى السماوات فقده ... بغيث ظننّاه نوال يمينه

فما استعبرت الا اسىً وتأسّفاً ... والا فما ذا القطر في غير حينه

وله أيضاً

(١) ب : ق —

لا ترج ذا نقص ولو اصبحت من دونه في الرتبة الشمس
كيوان اعلى كوكب موضعاً وهو اذا انصفته نحس

وله أيضاً

فدع التمدّح بالقديم فكم عفا في هـذه الآكام قصر داثر
٥ ايوان كسرى اليوم عند[1] خرابه خير لعمرك منه خص عامر

(٣٨) ﴿ الحسن[2] بن علي بن ابي سالم المعمر بن عبد الملك بن ناهوج ﴾

الاسكافي الاصل البغدادي المولد والدار ابو البدر بن أبي منصور من أهل باب الازج أحد الكتاب المتصرفين في خدمة الديوان الامامي هو وابوه وكان فيه فضل وأدب بارع وعربية وتصرف في فنونها ويكتب خطاً
١٠ على طريقة أبي علي بن مقلة قلّ نظيره فيه وله خصائص ولقي المشايخ وصنف عدّة تصانيف في الادب حسنة وتنقل في الولايات الى ان رتب مشرفاً بالديوان العزيز في سادس شهر رمضان سنة ٥٨٦ فكان على ذلك الى ان عزل في سابع ذي الحجة سنة ٨٨ وكان صحب ابا محمد بن الخشاب النحوي وقرأ عليه وبحث معه وعلق عنه تعاليق وكتباً واختيارات ونظماً ونثراً تدلّ على قريحة
١٥ سالمة ونفس عالمة تقلل النظير وتؤذن بالعلم الغزير . ومما بلغني من شعره

وعلى الكثيب محمر من تيهـه كالبدر من حسن وليس بآفل
حجبوه بالبيض القواصل مادروا من حسنه وسيوفهم كالقاصل
رشأ كأنّ لحاظه مطرورة قذفت بها غرضا حمية[3] نابل
فكأنّ سحر بلاغة في لفظه اخـذ يعقدها نوافث بابل

(١) ق في (٢) يظهر مما يجيء انه المعروف بالحسن القطان (٣) لعله حنية .

وكان خرج من بغداد حاجًا في سنة ٥٨٩ او نحوها فجاور بمكة ثم صار منها الى الشام وأقام بحلب مدة ثم انتقل الى مصر فسكنها الى ان مات بها في ثامن عشر رمضان سنة ٥٩٦ عن سبع وستين سنة ودفن بالقرافة وحدث بذلك ابنه ابو منصور علي . وقرأت بخط ابن أبي سالم الذي لا ارتاب به ما صورته : نسخة كتاب كتبته الى القاضي الفاضل عند قدومي من الحجاز ٥ الى مصر في جمادى الاخرة سنة ٥٩٢ : لو كانت المودات (اطال الله بقاء المجلس السامي في نعمة خصيبة المرتع . وعيشة عذبة المنبع . وادام علاه في سعادة لا تتطرق الى ضافي بردها السابغ حوادث الاقدار . ولا يتطرق صافي وردها السائغ بحوادث الاكدار . وحرس مواهبه لديه ما لزم السكون أول المشددين . ولا زالت ثاوية بجنابه حتى يلتقي المخففان من كلمتين . ولا ١٠ فتئت منح التوفيق مصاحبة له ما اشتبه الذاتي بالعرض اللازم. وذم المفرط امره واحمده الحازم). لا يقرع ابوابها . ولا يتدرع زينة لبوسها واثوابها . الا عن معرفة في المشاهد سابقة . او مادة[1] قائدة . او ذريعة سائقة

(بياض) (بياض)

التعاضد والتظافر (بياض) ١٥

سابق المصفة وانما النفوس سرائر اهواء تحن الى التداني وان تباعدت الشعوب وتنازحت الديار. كما لتباينها اسباب تتنافر من أجلها وان تقاربت الانساب وتناوحت المقارّ . والفضائل الفاضلية القريرة . والمناقب الشهيرة. التي قد سار ذكرها في الآفاق سير القمر . وعطل مزيتها مرويّ السِيَر .

(١) لعله « مادة »

وتليت محاسنها كما تتلى السُوَر . وصار الفوز بمناسمة رياها من أفضل
ما اسفر عنه سفر. ولو عاينها الصدر الاول لمدح في دراستها السهر . وما
جذب السمر . فلا غرو ان تحنّ النفوس الى محلّ كمالها ومأوى توافر
اضدادها[١] التي انفرد بجمالها . ومثوى مواهبها التي هبطت اليه من المحلّ
٥ الارفع لما سمّي لها وسما لها . ومن هواميها . المصدق لظنونها ويمينها اذا
كان غيره يمينها . وشمالها . وقد زادها افراط حب التبيان . فللّه در ذلك
البيان . فلكم استفاءت حجته الى امر الله من الطوائف والفرق . وكم قص
كتابه من كتائب الضلال وفرق . (ثم ذكر وصف بلاغته بما أطال فيه
ووصف البحر الذي ركبه حتى خلص الى مصر ثم قال) : وقد أرسل هذه
١٠ الخدمة مستخرجة للاذن في الحضور والتشرف بميمون اللقاء وان زاحم به
أوقات الطاعات ومواقيت الاذكار . وشغل على اختصاره عن شيءٌ من
المهامّ والاوطار . فللمتوكل[٢] لنفسه ان يدّعي انّ في ذلك ضرباً من
ضروب البرّ . فانه قد اصبح ولله الحمد في هذا الطرف لقاطنيه وطارقيه
كالاب البر . والمنشود من الاريحية الكريمة اكرام مثوا خدمته وتلقيها
١٥ بما يزيل عنها انقباض الغريب ووحشته . وحيرة القادم ودهشته . فعنده
حياء طبيعي لعلة متجاوزة للقدر المحدود غذيت به طفلا فان رمت غيره
عصاني واغرتني به الفة المهد . وكتب اليه بعد الحضور عنده رقعة منها :
وحضر الشيخ النفيس وصحبته ما قابل كريم الاهتمام الذي صدر عنه من
الادعية والاثنية بما لا يزال مواليه ويرفعه ويهديه ولقد اخجله ان يرى

---

(١) لعله « أصفادها » (٢) ق والمتوكل

نفسه في صورة متمثل . أو يرى بعين غير موحد في دين هواه متنقل .
ومقترحه ان يخص من حسن الرأي العالي بشعار يبهج ولا ينهج . ويشرع
له سبيلاً في الفخر وينهج . وان يشير باسطر بالخط الكريم يفوق المال .
ويبقي الجمال . فابقى السمات ما خطته يمينه . واثبت الصفات ما دل عليه
تزيينه . وازكى الشهادات ما تطوع به كرمه . واعطر رياض الحمد ما انبته ٥
ديمه . وقد حصل الخادم بين نزاع يحضه على حضور الخدمة وينشطه .
وخوف ابرام يقبضه ويثبطه . وقد ترجم عن حاله هذه بابيات الشاعر
أبي عبد الله وهي

حالة قد حصلتُ للخوف منها حول دار الاستاذ في عشواء
ان تأخرت أو تقدمت فيها ساء ظني في الموضعين برأيي ١٠
لست ادري من الضلال اقدّا ميَ خيرٌ في ذاك ام من ورائي
اوثر الخدمة التي توثر اسمي عندكم في جريدة الاولياء
ثم اخشى اني اعدُّ اذا جئـــت من المبرمين والثقلاء
قد تحيرت فاجعلوا انتم اسمي حيث شئتم من هذه الاسماء

ومن خطه : ومن عبث الخاطر وهوسه ابيات تشرفت(١) فيها الحجاز بعد ١٥
مجاورتي بالحرم الشريف بمكة قدسها الله سنة اثنتين او ثلاث وسبعين سنة

خليليّ هل يشفي من الوجد وقفة بخيف مني والسامرون هجوع
وهل لميلات(٢) المحصب عودة وعيش مضى بالمازمين رجوع
وهل سرحة بالسفح من ايمن الصفا رعت من عهودي ما اضاع مضيع

(١) لعله تشوقت (٢) لعله لليالي بالمحصب

وهل قوضت خيم على ابرق الحمى   وما ذاك من غدر الزمان بديع
وهل تردن ماء بشعب ابن عامر   حوائم لو يقضي لهن شروع
وما ذاك الا عارض من طماعة   له بقلوب العاشقين ولوع
واني متى اعص التجلد والاسى   فللشوق مني والغرام مطيع
٥ فيا جيرتي اذ للزمان نضارة   وعودي نضار والخيام جميع
بنعمان والايام فينا حميدة   ووادي الهوى للنازلين مريع
وما ازمع الحي اليمانون نية   ولا ريع بالبين المشت مروع
كفى حزناً اني ابيت وبيننا   من البيد معد (١) الفجاج وسيع
اعالج نفساً قد تولى بها الاسى   وطرفاً يجف المزن وهو هموع

١٠ ومن خطه أيضاً : بيتان صدرت بهما كتاباً في هذه الرقعة الى بعض الاخوان بمكة حرسها الله تعالى

الا قل لجيران الصفا ليت داعي الـ   ـتفرق اعمى يوم راح مناديا
لعمري لقد ودعت يوم وداعكم   بشعب المنقى شعبة من فواديا

ومن خطه رسالة كتبها إلى الفاضل أيضاً يسأله شيئاً من رسائله قال ١٥ في آخرها : فصار مثل هذه العوارف التي اقتصر في ذكرها على الايماء وقوفا مع محتد سيدنا (أطال الله بقاءه مبسوط اليد في عباد الله بالفرض . مقرضاً له عناء همه فيهم أحسن القرض . منجزاً لهم ما وعد وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ) عند الخادم ومثله كالبيت من القريض قبل القافية . والمريض الذي مطلته الايام بالعافية . فلا يكمل ذلك ولا يروق .

---

(١) كذا بالاصل

ولا يتطرب به المشوق . ولا يترنم به الكئيب . ولا يتسلى به الغريب . دون تمامه . وتكافي أجزاء نظامه . وعبقه بمسك ختامه . ولا يحس هذا بلذة على الحقيقة وان شرفت حتى يجد روحه روح الشفاء فيدرك مزيتها بطرق الصحة ومروءتها بحاسة سمعها . وتساعفه الاقدار بتكميلها لك وجمعها . ٥

وما اسفي الا عليها فانني بقرطاسها لا بالدنانير اكلف
تجد لي بما اهواه منها فانني سألحف في استيهابها وأكلف
وما هذه الاهواء الا غرائز قبيح لدى نقادها التكلف

وان كان الخادم عن حال من شرف بهذا من أفنا[١] الناس . ولم[٢] يكمل بمدته الاستئناس . فليس له ان يكون معترضاً . ولا ان يتلقى ذلك بغير ١٠ التسليم والرضى . فان الخدمة السامية هي التي يبين لديها الاقدار . وبأفعالها تترتب المنازل وتتفاوت الاخطار . وكنت عند كوني بمرو عرض علي شيخنا فخر الدين ابو[٣] المظفر عبدالرحيم بن تاج الاسلام أبي سعد السمعاني تغمدهما الله برحمته جزءاً يشتمل على رسائل للحسن القطان الى الرشيد الوطواط محشوة بالسب له والثلب تصريحاً لا تعريضاً ويلزمه الحجة في انه ١٥ نهب كتبه وسلبه نتيجة عمره ويستحسب الله عليه وضاق نطاق الزمان من تحصيلها وكتبها وقلت

وكم منية خلفت خلفي وبغية ومن حاج نفس حال من دونها الترك
اذا ذكرتها النفس حنت وارزمت وودت لفرط الوجد ادركها الفتك

(١) لعله من اغنى (٢) ق او لم (٣) ق ابي

سلام على تلك الديار وقدست نفوس بمثواها ثوى العلم والنسك

وبقيت نفسي اليها متطلعة والى مكنونها ملتفتة . فظفرت برسائل الرشيد
محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري البلخي المعروف بالوطواط متضمنة
لاجوبة يدل آخرها على اضراب[١] القطان عن تهمته والاذعان[٢] بابراء
٥ ساحته[٣] . نسخة الرسالة الاولى :[٤] بسم الله الرحمن الرحيم قرع سمعي
من أفواه الواردين وألسنة الطارئين على خوارزم انسيدنا أدام الله فضله
انه كلما يفرغ من مهمات نفسه . ووظائف درسه . يقبل بمجامعه على
أكل لحمي . والاطناب في سبي وشتمي . وينسبني الى الاغارة على كتبه .
ويبالغ في هتك أستار الكرم وحجبه . أهذا يليق بالفضل والمروءة . أو
١٠ يجمل بالكرم والفتوة . ان يفتري على أخيه المسلم . بمثل هذا الكذب
المقلق والبهتان المؤلم . والله اذا نفخ في الصور . يوم النشور . وبعثت
هذه الرمم * البالية . من الاحداث متدرعة ملابس الحياة الثانية .
وجمعت عباد الله في مواقف العرصات وتطايرت صحائف الاعمال
الى أربابها وسئلت كل نفس عما كسبت[٥] فمن مسيء يسحب على
١٥ وجهه الى النار ومن محسن يحمل على أعطاف الملائكة الى الجنة لم يتعلق
في ذلك المقام الهائل أحد بذيلي طالباً مني ملكاً غصبته ولا مالا نهبته
أو دماً سفكته أو ستراً هتكته أو شخصاً قتلته أو حقاً أبطلته وها أنا قد

(١) ق اضطراب (٢) ق الادمان (٣) ق حاسته (٤) طبعت في الجزء الثاني من مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط (مصر ١٣١٥ ص ١٨) (٥) بياض بالاصل سددناه من المجموعة

آتاني الله من الوجه الحلال قريباً من ألف مجلد من الكتب النفيسة والدفاتر الفائقة والنسخ الشريفة ووقفت كلها على خزائن الكتب المبنية في بلاد الاسلام عمرها الله لينتفع المسلمون بها ومن كانت عقيدته هكذا كيف يستجيز من نفسه ان يغير على كتب امام من شيوخ العلم أنفق جميع عمره حتى حصل اوراقا[1] يسيرة لو بيعت في الاسواق لما أحضر ٥ ثمنها مائدة لئيم الله الله لا يفترين[2] سيدنا أدام الله فضله فافتراء الكذب على مثلي ذنب يتعثر في أذياله يوم القيامة وليخافنّ الله الذي لا اله إلا هو وليتذكرن يوماً يثاب الصادق فيه على صدقه ويعاقب الكاذب على كذبه والسلام . فورد على الرشيد جواب عن هذه الرسالة يكون في نحو كراستين يغلظ له في القول ويصرح فيه بالسب والتهمة فكتب اليه ١٠ الرشيد : بسم الله الرحمن الرحيم ورد كتاب سيدنا أطال الله بقاءه في دولة مفترة المباسم . ونعمة متجددة المراسم . مشتملاً من الايذاء * والايحاش . والابذاء[3] والافحاش . على كلمات . بل على ظلمات . لو اطفأ أدام الله علوّه بعض لهبه . وسكن نائرة غضبه . ثم عاد اليه متصفحاً لالفاظه ومعانيه . متفصحاً عن مقاطعه ومبانيه . لما ارتضى ذلك من دينه وعقله . ١٥ ولما استحسنه من كرمه وفضله . الا اني أعذره فيما قال . قصر كلامه أو طال . لعمي انه أدام الله علوه مسلوب . مغلوب . جريح اسنة القهر . طريح صدمات الدهر . عضته أنياب النوائب . وخدشته اظفار المصائب . نهبت

---

(١) في المجموعة اوراقاً (٢) في المجموعة (يفترون . . . بافتراء) ذنباً
(٣) المجموعة ـ

كتبه وأمواله . وغصبت رحاله وأثقاله .[١] وطالب الثأر يقصد كل
راجل وفارس . وصاحب الضالة يتهم كل قائم وجالس . ولقد علم سيدنا
أدام الله علوه ان وقعة مرو عمرها الله كانت واقعة عامة شملت كل جبهة
وحافر . وطبقت كل صائح وصافر . وكان قد لحقت في ذلك الوقت
٥ بمسكر خوارزمشاه من طبقات الناس أوزاع وأخياف . ومن حشرات
الارض أنواع وأصناف . قصارى همهم القتل والاغارة . ومنتهى اربهم
الاحراق والابارة . وأوباش مرو أيضاً كانوا يخرجون من مكامنهم[٢] في
الليالي . ويتعرضون لبيوت السادات والموالي . فليس بمستبعد ان يكون
ظفر بكتبه من أولئك الاقوام أحد لايعرف شانه . ولا يعلم مكانه . أما
١٠ أنا فالله تعالى يعلم وقد خاب من استشهده باطلاً اني مافتحت الاغارة بابه .
ولا نهبت كتابه . بل ذهبت يوماً على مقتضى اشارته الكريمة لاحمل
كتبه الى المعسكر[٣] * فلما دخلت داره الرفيعة ورأيت كتباً كثيرة
فوق مايحيط به عد . أو يشتمل عليه حد . فقلت نقل هذه أمر مشكل .
وحمل هذه خطب معضل . فتركتها بحالتها في أماكنها . وخليتها برمتها
١٥ في معادنها . وخرجت كما دخلت خالي الحقائب . فارغ الركائب . فان
كنت غصبت يوم وقعة مرو أو قبلها أو بعدها من كتبه أدام الله علوه
كتاباً أوجزءاً أودفتراً أو من سائر أمواله شيئاً صغر أو جل . كثر أو قل .
أو رضيت ان يغصبه أحد من أتباعي والمنتمين اليّ . أو عرفت غاصباً
غصبه . أو ناهباً نهبه . فأخفيت ذلك عنه . أو كتمته منه . فأنا بريء من

(١) ق ـ (٢) المجموعة مكامنهم (٣) المجموعة العسكر

الله وهو بريء مني وان كنت فعلت بنفسي[١] شيئاً مما ذكرت أو رضيت
ان يفعله أحد من المتعلقين بي أو عرفت فاعلاً فعله فعليّ لله أن أحج بيته
المعظم المكرم راجلا حافيا وعلى عاتقي الزاد والمزادة[٢] عشر مرات وان
كنت فعلت شيئاً من ذلك أو رضيت أن يفعله أحد من المتعلقين بي أو
عرفت فاعلا فعله فكل مال ملكته يميني * فهو في سبيل الله[٣] على ٥
مساكين الحرمين وان كنت فعلت شيئاً من ذلك أو رضيت أن يفعله
أحد من المتعلقين بي أو عرفت فاعلا فعله فكل عبد ملكته أو أملكه
فهو حر وان كنت فعلت شيئاً من ذلك أو رضيت ان يفعله أحد من
المتعلقين بي أو عرفت فاعلا فعله فكل امرأة تزوجتها أو أتزوجها فهي
طالق مني ثلاث طلقات[٤] هذه الأيمان والنذور كتبتها ببناني. وأجريتها ١٠
على لساني . لا خوفاً من غوائله . ولا هرباً من حبائله . فان الصلح
آمن أهله . والاسلام جبّ ما قبله . ولكن اظهاراً لخلوّ راحتي . وبراءة
ساحتي . وشفقة عليه أدام الله علوّه وصيانة لفاضل مثله الذي لا مثيل له
في أقطار الشرق والغرب وأقاصي البر والبحر ان يسلك طريقة غير
مستصوبة . ويختار شريعة غير مستعذبة . عصمنا الله وإياه مما يورث ١٥
ذمًّا . ويعقب اثماً . وقد بعثت في قران هذه الخدمة خدمة أخرى
مفرطة في الطول . مجررة[٥] الذيل . منسوجة على منوال آخر كالكي
للداء اذا استحكمت شدته . وتطاولت مدته . وعجز الاساة عن

---

(١) هذا الموضع كثير البياض في الاصل وسددنا الخلل من المجموعة (٢) في المجموعة المزود (٣) في المجموعة فهو سبيل (٤) في المجموعة تطليقات (٥) ق محبرة

معالجته . والاطباء عن مداواته . وهديته أدام الله علوه فيها النجدين .
وأريته الطريقين . ودفعت عنان الاختيار اليه .[١] ووضعت زمام الايثار
في يديه . يسلك منهما مايشاء . اما ما يسرّ * واما ما يساء .[٢] وفقه الله
للاصوب والاصلح . وأسعده بالارشد والانجح . وجعله من الصالحين
٥ المصلحين . والفائزين المفلحين . والسلام . وكتب اليه مع الكتاب المتقدم
ذكره : بسم الله الرحمن الرحيم صادفني أطال الله بقاءك في دولة مشرقة
الكواكب ونعمة هاطلة السحائب . وسلامة طيبة المشارع والمشارب .
خطابه الكريم وكتابه الشريف بخوارزم وأنا ناعم البال . منتظم الحال .
من النفس في دعة . ومن العيش في سعة . والحمد لله على ذلك وبه
١٠ الثقة[٣] والحول . وله المنة والطول . وحين تنسمت من يد حامله رياه .
وثبت من مكاني[٤] مستقبلاً اياه . ومددت اليه يميني مد معز[٥] مكرم .
وأخذته بطرف كمي أخذ مجل معظم . وقلت في نفسي كرامة ساقها الله
تعالى اليّ . وسعادة ألقت أنوارها عليّ . وأرسلت في الحال قاصداً الى
ذروات[٦] الاشراف وسروات الاطراف . وبعثت في الساعة مسرعاً
١٥ الى رجالات الاخبية والابنية . وساكنة الاباطح والاودية . ودعوت
من كل حلة رئيسها وزعيمها . ومن كل خطة كبيرها وعظيمها . حتى اجتمع
عندي البدوي والحضري . واحتشد في ربعي الرَبَعي والمضري . ثم
عرضت عليهم كتاباً شريفاً بختمه وحنيت[٧] ظهري لتقبيله ولثمه . وطابت

(١) ق ـ (٢) ق ـ (٣) في المجموعة القوة (٤) ق مكانه (٥) بياض في الاصل
(٦) ق دارات (٧) بياض في الاصل

خطيباً مصقعاً من بلغاء بني معد صحيح اللسان . فصيح البيان . ووضعت
له في منزلي منبراً من الساج . مغشياً بالدرر والديباج . ليصعد به ذرى
الاعواد . ويقرأه على رؤوس الاشهاد . فرفع الكل أصواتهم[١] يمنة ويسرة .
وسألوني خفية وجهرة . ما هذا الذي تظهره لنا وتعرضه . وتوجب علينا
سماعه وتفرضه . فقلت كتاب لم تلمح عين[٢] الزمان بمثله . ولم تسمح ٥
يد الزمان بشكله . كتاب امام هو في العلم صاحب آيات . وفي الفضل
سابق غايات . امام تطلع نجوم الجوّ دون قدره . وتحسد رياض الخلد
أطايب صدره . كتاب امام تم به حساب العلماء . كما تم برسول الله صلى
الله عليه وسلم حساب الانبياء . صحيفة فخر حررتها يد بيضاء . وقلادة
مجد رصعتها همة رعناء . ونشرت من معالي سيدنا أدام الله علوه ومفاخره . ١٠
وذكرت من مناقبه ومآثره[٣] . ما امتلأ بنشره النادي . وسال من
ذكره الوادي . فسكنوا وسكتوا . وأنصفوا وأنصتوا . فلما فضضت ختامه
وحدرت لثامه . شاهدت في أثنائه من الفزع الاكبر . وعاينت في أدراجه
من أهوال يوم المحشر . ما أطال السهاد . وأطار الرقاد . وشق جلباب
الصبر ومريطاء الجلد . وجرح سواد العين وسويداء الخلد . حسبته حلة ١٥
خسروانية . فوجدته حربة هندوانية . كتاب لا بل كتائب تفل كل
جيش . وخطاب لا بل[٤] خطوب تكدر كل عيش . وكلام . لا بل في
الاضالع كِلام . وفصول . لا بل في الجوانح نصول . وأسجاع مؤنقة .
لا بل أوجاع موبقة . كأنه نازلة الدهر . وقاصمة الظهر . كأنما ألفاظه

(١) ق ـ (٢) ق يحكمه (٣) ق مفاخره (٤) ق بل كل

أنياب الاراقم. ولمعانيه أظفار الضراغم. هو أدام الله علوه دفّاع الامراض بطبّه. فلِمَ أمرضني بفضائح سبّه. ونطاسي الجراح بعلمه. فلِمَ جرحني بقبائح ظلمه.

ومن أرجي شفاء السقام * ومسقمتي جفوات الطبيب [(١)]

ما هذا الانذار والايعاد. وما هذا الابراق والارعاد. كأنه صاحب
٥ دلدل. [(٢)] وفارس بلبل. أو كأنه من أقيال اليمن. وأبطال الزمن. أو كأنه ثعبان الحرب. وشيطان الطعن والضرب. وذكر البول. أولى به من ذكر الهول. وحديث البراز. أولى به من حديث البراز

ان للهجر رجالا ورجالا للوصال [(٣)]

قال أدام الله علوّه مصصت دمي من عرقي أو ليس يدري ان امتصاص
١٠ الدماء من خصائص بضاعته. والتصرف في اللحوم والعظام من لوازم صناعته. رحم الله امرءاً عرف قدره. ولم يتعد طوره. وشر ما في بني آدم من الخصال الذميمة. والافعال اللئيمة. ايذاء الصغارِ الكبارَ. وايحاش العبيد الاحرارَ. وهذا له أدام الله فضله جبلة فطر عليها وطبيعة استرسل معها وسجية شهر بين العامة والخاصة بها يشتم كل يوم في منزله ومكانه.
١٥ وعلى سدة داره وطرف دكانه. خلقاً كثيراً. وجماً غفيراً. من الرافعين قصصاً اليه. والعارضين عللهم عليه. فيرجعون وجفونهم تصوب عبراتها. وقلوبهم تصعد زفراتها. لما يلاقون من سوء خلقه. ويقاسون من خشونة نطقه. ويقفلون وألم ذلك التهجم والاعراض. والوقيعة في الاحساب والاعراض. أشدّ عليهم من ألم الاسقام والامراض. ولهذا جعل شخصه

(١) ق - (٢) الدلدل اسم بغلة كانت للنبي ولعل بلبل كذلك (٣) ق ورجالا وصال

وصبّر نفسه مع انه افضل زمانه . واعلم اولاد اقرانه . ضحكة الاداني والاقاصي . وسخرة للاذناب والنواصي . حتى صار بحيث اذا مشى في الاسواق تمادى صبيان البلد حوله فيسخرون منه ويضحكون عليه ويتغمرون في قفاه ولا أقول فيه ادام الله علوه الا ما قال الخليل بن احمد الفراهيدي [١] في ابن المقفع حين رأى كمال فضله . ونقصان عقله . « علم ٥ وافر . وعقل قاصر . » ومن قصور عقل ابن المقفع انه مر ببيت النار وكان من أولاد كسرى فتنفس الصعداء وتمثل ببيت الاحوص بن محمد الانصاري

يا بيت عاتكة الذي اتعزل [٢] حذر العدى وبه الفؤاد موكل

فاتهم بالمجوسية فألقي في تنور مسجور فأحرق وما اصدق من قال «قيراط ١٠ عقل . خير من قنطار فضل . ومثقال حلم . انفع من مكيال علم » . انكر ادام الله علوه رشاد مذهبي وانكاره ضلال. وجحد سداد سيرتي وجحوده باطل محال . فياطير الله جمجمة فرخت فيها الاضاليل وباضت . ويا اسكت الله شقشقة دفقت منها الاباطيل وفاضت . ولا أعني بهذه الجمجمة الا جمجمته التي لا عقل فيها . ولا أريد بهذه الشقشقة الا شقشقته التي ١٥ يباينها الصدق وينافيها . حتى متى يتهمني بظنه . والى كم يجرعني دردي دنه. ايحسب ادام الله علوه ان ظنه الباطل وخياله الفاسد ووهمه الكاذب وحي من السماء الهي . او الهام في الحقيقة رباني . أو انه نفث بها روح القدس في روعه لا بل هو واحد من ابناء زمانا وهذا شر الازمنة مجم

(١) ق هودي : المجموعة الفرهودي (٢) ق التي انعزل

الشيطان عوده فاستلانه . فصير خزانة خياله مكانه . فهذه الخطرات التي
تختلج في جنانه وتدور حول * حسبانه . من تلك الخيالات الشيطانيـة .
لا من الالهامات الربانية . ولقد بلغني من أفواه الرواة . والسنة الثقات.
انه أدام الله علوّه أخذ بعين هذه التهمة الـكاذبة قبل هـذا واحداً من
٥ اعيان جلدته . وسكان بلدته . وهو مسعود بن المنتخب رحمه الله فاغار على
اهله وبيته . وتعرض لحيه وميته . وخرب دوره ورباعه . وغصب اثاثه
ومتاعه . من غير حجة صححها ولا بينة أوضحها. اللهم اصرع الظالم على الهامة.
وخذ منه المظلوم حتى يرضي عنه يوم القيامة . ومما اقضي منـه العجب
ان عهدي به ادام الله عزه قد كان يخرب الابدان . فها هو الآن يخرب
١٠ الاوطان. وما أسرع الدهر الى تغيير[١] البشر. وما أقدره على تبديل الصور
والسير . قرأت في بعض الـكتب ان خليفة من الخلفاء رأى في منامه
ان واحداً من ندمائه وثب عليه ليقتله فلما اصبح استدعى النديم وامر بقتله
فقـال له النديم ماذا فعلت حتى استوجبت هـذه العقوبة قال الخليفة
ما فعلت شيئاً ولكني رأيت في المنام انك تقتلني فقال له النديم ان
١٥ يوسف بن يعقوب صلوات الله عليهما[٢] مع كونه صدّيقاً نبياً احتاجت
رؤياه الى تعبير . وافتقرت احاديثه الى تأويل وتفسير . افتستغني رؤياك
عن مثل ذلك فضحك الخليفة وخلاه وانا اقول هكذا ظنون جميع ذوي
الالباب . معرضة للخطأ والصواب . كانه ادام الله علوه تفرد من بينهـم

(١) بيض ناسخ اصلنا هذه الاسطر ما عدا كلمـات قليلة فكأنه لم يقدر على قراءة بقيتها لذهاب الورقة او فسادها وقد سددنا الخلل من المجموعة (٢) ق —

بذاته . وتوحد بعظمة صفاته . فتنزهت ظنونه عن السهو . وتقدست احاديثه عن اللغو. عصمنا الله من الكبر البائن . والعجب الشائن. اما حان ان ينتبه ادام الله علوه من غفلته . ويستيقظ من رقدته . وقد بلغ غاية شيبه . وأخذ الموت بلحيته وجيبه . يقرع كل ساعة منادي الفناء . في اذنه الصمّاء . ان اترك اوطانك. واهجر أهلك وجيرانك . وارحل الى جهنم ٥ بخيلك ورَجْلك . فانها قد أوقدت نيرانها لأَجْلِك . وما حرص جهنم على شيء كحرصها على احراق شيخ غوي . وهمّ غبي . سيء الخليقة . مذموم الطريقة . يتظاهر بالاثم والعدوان . ويتبع خطوات الشيطان . هو ادام الله علوّه بلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع وهمّ بحر عمره بالنضوب. ومال نجم بقائه للغروب . فما ظنه هل في الحياة طمع وقد بليت جدتهُ . ١٠ وفنيت مدتهُ . وتراجع امره . واتى على الثمانين عمره

ايرجو الفتى عوداً الى طيباته وقد جاوزت رأس الثمانين سنُّه

كتبت هذه الاحرف على سبيل الانموذج والجواب بعدُ في الجراب والسيف لم يسل من القراب . فان انزجر ادام الله علوه واتعظ وترك الفظاظة والغلظ وعاد الى كرم العهد وصفاء الود[1] فانا خادم مخلص وعبد ١٥ مطيع وتلميذ معتقد

والا فعندي للعدوّ وقائع تريه المنايا لا ينادى وليدها

(١) ههنا انقطع الاصل واوردنا ما نقص من المجموعة . ويتلو في المجموعة هذه الرسالة رسالة ثالثة تدل على ان الامام القطان قبل عذر رشيد الدين وازال الوحشة

(٣٩) ﴿ الحسن بن عمر بن المراغي ﴾ (١)

أبو علي الاديب احد محاسن آذربيجان فضلاً عن المراغة له الادب البارع والفضل الذائع والتصانيف المفيدة والاشعار الرائقة وجدت من تصانيفه كتاب في رسائل من انشائه . وكتاب الديباجة في النحو مفيد حسن ومن منثور كلامه مشفوعاً بشيء من نظمه حررت هذا الخطاب : اطال الله بقاء سيدنا الاستاذ الرئيس وادام علوه عن سلامة مشفوعة بصبابة . وزفرات للفراق مقرنة بكآبة . فانا اسيرها . وفرط الاسى اميرها . اجود بالدمعة . من شدة اللوعة . على خدّ مخدد . لما اقاسيه من شوق مجدد . الى حضرته آنسها الله تعالى وعزته حرسها الله . وهذا من غاية في الرسائل و لا أدري اهو من كلامه او كلام غيره ولو تحققت انه من (بياض بالاصل)

(٤٠) ﴿ الحسن بن عمرو الحلبي النحوي ﴾ (١)

المعروف بابن دهن الحصا اقام بحلب واتخذها داراً وصار له بها أهل وولد بقي مدة يقرأ النحو بجامعها ومات بحلب سنة ٦٠٣ وله تصانيف منها أنشدني كمال الدين عمر بن ابي جرادة ادام الله علوه قال أنشدني ابن دهن الحصا لنفسه عقيب برئه من نقرس كان يعتريه

من لصب فوق فرش ضنا ... ابدا يبرأ وينتكس
جفنه بالدمع منطلق ... وكراه عنه محتبس
جهل العواد موضعه ... فهداهم نحوه النفس

---

(١) الترجمة مأخوذة من ب

وأنشدني ايضاً قال أنشدني المذكور لنفسه

برد ولا قلب من اهوى اذا ذكرت   له حرارة قلب الهائم الدنف

جسمي دقيق به عارٍ كما عريت   من نقطها ثم دقت صورة الالف

وأنشدني قال انشدني المذكور لنفسه

وما انا في الشكرى عن البين عاجز   ولا ضاق في حمل الرزايا بكم صدري ٥

ولا خانني حسن اصطباري وانما   رميت من البلوى باكثر من صبري

قال وأنشدني لبعضهم

ما شانها والله زرقة عينها   بل كان ذاك زيادة في زينها

كادت اساود شعرها تسطو على   مهج الورى لولا زمرد عينها

قال وأنشدني لبعضهم ١٠

(بياض بالاصل)

أنشدني بدر الدين بن الشيزري أبو الحسن محمد بن هبة الله بن علي التميمي أنشدنا ضياء الدين الحسن بن عمرو بن دهن الحصا لنفسه في التجنيس

ولما تجلى الدار عنا وقد جرت   حميا الفوادي في معاطف عود

واخفى وميض البرق دمع مدامة   واخرس صوت الرعد ناطق عود ١٥

اعادت سماء الدجن فينا نبيذها   مباخر عود في مباخر عود

وله أنشدني له عنه

اذا كنت ذا علم فكن ذا سماحة   فما انت فيها قلته بعلوم

ولا تك ممن يبرز القال وهو في   مدار علوم في مدارع لوم

وله أيضاً أنشدنيه له ٢٠

أبي من شادن فمه حميا ريقه قدح
قاتل الله الوشاة بنا كم سعوا فينا وكم قدحوا

وأنشدنيه له

مرضى من الهجر لا يعتاده أحد ما كان أسعدهم لو انهم عيدوا
٥ صاموا لغيبة بدر التم عن غضب ويوم يبدو لهم وجه الرضا عيد

وأنشدنيه له

تطالبني عيني بكم بعد بعدكم وانتم على حكم الهوى في سوادها
وتطمعني في طيفكم برقادها وأذخرها كحلاً بميل سهادها
اذا لم تكونوا عون عيني على الكرى فلا حاجة لي في لذيذ رقادها
١٠ ولي مهجة لم يبق منها بقية سوى ما سكنتم من صميم فؤادها

وله

حاكمتني اليك اطماع نفسي انت ما بينهن خصم وقاض
ان اكن امس بالتواصل حياً فانا اليوم بالقطيعة راض

وأنشدني أيضاً له رحمه الله

١٥ تمثلتم لي والديار بعيدة تخيل لي ان الفؤاد بكم مغنا
وناجاكم قلبي على البعد بيننا فأوحشتم لفظاً وآنستم معنا

وكان له جامكية فأخرت فكتب الى السلطان أنشدنيه بدر الدين المذكور قال أنشدني ابن دهن الحصا لنفسه

ابني الندى من آل ايوب الاولى بنوالهم فاقوا على الامطار
٢٠ من كل منبجس البنان كأنما يهمي عليك بديمة مدرار

لا غار دركم العميم ولا خلت يوماً صحائفكم من الادرار

فأطلقها في الحال وكتب يوفي على سياقة قبضه وأنشدني قال أنشدني لنفسه

مِنّيَ لا منك الذي اشتكي يا من له العتبى انا المذنب
ما غبت عن عيني ولم تحتجب لكن بعينيّ قذى يحجب ٥
نخذ يدي في الحب يا من به منه اليه في الهوى اهرب

(٤١) ﴿ الحسن بن محمد المهلبي أبو محمد ﴾

(قد سقطت من نسختينا اوائل الترجمة)

قال* وحدثني أبو بكر الخوارزمي وأبو نصر سهل بن المرزبان وأبو الحسن المصيعي دخل حديث بعضهم في بعض فزاد ونقص قالوا كانت ١٠ حال المهلبي قبل الاتصال بالسلطان حال ضعف وقلة وكان يقاسي منها قذا عينه وشجا صدره فبينا هو ذات يوم في بعض اسفاره مع رفيق له من الحراب والحراب الا انه من أهل الادب اذ لقي من سفره نصبا واشتهى اللحم فلم يقدر على ثمنه فقال ارتجالاً

ألا موت يباع فأشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه ١٥
اذا أبصرت قبراً من بعيد وددت لو أنني فيما يليه
ألا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على اخيه

فاشترى له رفيقه بدرهم واحد ما سكن قرمه وتحفظ الابيات وتفارقا

---

* مأخوذ من الخط الذي علامته ب والحكاية اوردها الحصري في زهر لآداب (طبع مصر ١٩٢٥) ١ : ١٢٦

وضرب الدهر ضرباته حتى ترقت حال المهلبي الى أعظم درجة من الوزارة فقال

رق الزمان لحاجتي ورثى لطول تحرقي
فأنالني ما ارتجي وافاتني ما اتقي
٥ فلاصفحنْ عن ما اتا ه من الذنوب السبق
حتى جنايته لما فعل المشيب بمفرقي

وحصل الرفيق تحت كلكل من كلاكل الدهر ثقل عليه بركه وهاضه عركه فقصد حضرته وتوصل الى ايصال رقعة تتضمن ابياتاً منها

ألا قل للوزير فدتك نفسي مقالة مذكر ما قد نسيه
١٠ اتذكر اذ تقول لضنك عيش « ألا موت يباع فاشتريه »

فلما نظر فيها تذكره وهزته اريحية الكرم للحنين اليه ورعى حق الصحبة فيه والجري على حكم من قال

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

فأمر له في العاجل بسبعمائة درهم ووقع في رقعته مَثَلُ ٱلَّذِينَ
١٥ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَاعِفُ

قصيدة * يخاطب فيها أبا جعفر الصيمري ويذكر المهلبي وكان في صحبته

ماذا لقينا من القاطول لا هطلت فيه السحاب ولا سقته تهتانا
فقد سددناه[1] وارتدت غواربه[2] حسرى ولم نألُ أحكاماً واتقانا

(١) ق سددنا (٢) لعله قواربه * من الخط الذي علامته ق

وقد دعمنا له سكرا سما وطما حتى توهمه رؤاه ثهلانا
واستفرغ الوسع حتى لم خادمك المـ هلبي وقاسى فيه اشجانا
نجاء منه بآراء مثقفة تخالها في ظلام الليل نيرانا
رميت بحرا بطود فاستكان له كرها وايقظت فيما بات يقظانا
وما تقابل بالاقبال ممتنعا الا تبدل بالعصيان اذعانا ٥

ثم خرج معز الدولة والصيمري الى الموصل لقتال ناصر الدولة فاستخلف الصيمري المهلبي وابا الحسن طازاد بن عيسى على الامور بمدينة السلام الى ان عاد ثم خرج الصيمري الى البطيحة لطلب عمران بن شاهين واستناب بحضرة معز الدولة ابا محمد وحده في سنة ٣٣٨ فخدم ابو محمد معز الدولة خدمة خفف به عنه وخف على قلبه فقبله ومال اليه وقربه ١٠ وبلغ أبا جعفر ذلك فثقل عليه فتطاب لابي محمد الذنوب وتمحل ما انكره عليه وأطلق فيه لسانه بالوقيعة والتهدد وبلغ ابا محمد ذلك فقلق واستشعر النكبة والهلكة لانه لم يطمع من معز الدولة في نصرته عليه وعصمته منه فما راعه الا[1] ورود كتاب الطائر بوفاة الصيمري فجلس له في العزاء واظهر له الحزن الشديد ولزم منزله واستدعاه معز الدولة وامره بالحضور وتمشية ١٥ الامور الى ان يقلد من يرى تقليد الوزارة وترشح للوزارة جماعة منهم أبو علي الحسن بن هارون بن نصر وأبو علي الحسن بن محمد الطبري وأبو الحسن محمد بن احمد المافروخي وأبو عبد الله محمد بن احمد الخوميني وبذلوا البذول وضمنوا الاموال ووسط أبو علي الطبري امره والدة

(١) ق منه

عز الدولة وبذل مائتي الف درهم عاجلة على سبيل الهدية بمطالبة معز الدولة
فحمل منه مائة وثمانين الف درهم وقال قد بقي بقية يسيرة اذا ظهر أمري
حملتها فقال معز الدولة لا افعل الا بعد استيفاء المال فعلم الطبري انه
خدع وندم على ما حمله ثم حضر الجماعة المترشحون الخاطبون وكل منهم
يعتقد انه المختار المقلد وجلسوا في خركاه ينتظرون الاذن ثم اوصل القوم
ووقفوا على مراتبهم ودخل ابو محمد بعدهم وقام في اخرياتهم فلما تكامل
الناس أسرّ معز الدولة الى ابي علي الحسن بن ابراهيم الخازن قولا لم يسمع
فمشي الى ابي محمد المهلبي وقبل يده وخاطبه بالاستاذية على ما كان ابو
جعفر يخاطب به[1] وحمله الى الخزانة فخلع عليه القباء والسيف والمنطقة .
١٠ قال هلال قال جدي فوالله يا بني لقد رأيت الناس على طبقاتهم ممن
اسميناه ومن يتلوهم من الجند وغيرهم والسعيد منهم من وصل الى يده
فقبلها . وعاد ابو محمد الى حضرة معز الدولة فخاطبه بالتعويل عليه في تقلد
وزارته وتدبير دولته وشكره ابو محمد شكراً اطال وخرج منصرفاً الى
داره فقدم له شهري بمركب ذهب وسار ابو محمد سبكتكين الحاجب
١٥ بين يديه والقواد والناس في موكبه وذلك لثلاث بقين من جمادى الاولى
سنة ٣٣٩ ثم جددت له الخلع من دار الخلافة بالسواد والسيف والمنطقة
فأثقلته هذه الخلع وكان ذا جثة والزمان صيف وقد مشى في تلك الصحون
الكثيرة فسقط عند دخوله الى حضرة المطيع لله ووقع على ظهره فأقيم
وظن انه يحصر لما جرى فقال يا امير المؤمنين

---

(١) ق -

خرسنوه وما درى ما خراسا ن بلبس القباء والموزخين

ثم اكثر الشكر وأطال فيه فاستحسنت منه هذه البديهة على تلك الصورة

وركب الى داره وجميع الجيش معه وحجاب الخلافة ومعز الدولة بين يديه

فلما كانت في سنة ٣٥١ لهج معز الدولة بذكر عمان وحدث نفسه

بأخذها وأغراه بذلك المعروف بكرك احد النقباء الاصاغر فأمر المهلبي ٥

بالخروج اليها فدافعه ووضع عليه من يزهده فيها فلم يزدد إلا لجاجاً وكان

ابو محمد وزير[١] حاشية معز الدولة فان ألزمهم تقسيطاً في نفقة البناء الذي

استحدثه من غير ان[٢] يخرج بأحد منهم الى عسف فأحفظهم فعله

فبعثوا معز الدولة على اخراجه فلما ألحّ عليه ضمن له ان يستخرج من

هؤلاء جملة كبيرة يستعين بها في هذا الوجه فمكنه من ذلك بعد ان ١٠

شرط عليه اخذ العفو وتجنب الاجحاف فقبض على جماعة وأخذ منهم

الفي الف درهم منها خمسمائة الف درهم من ابي علي الحسن بن ابراهيم

النصراني الخازن ومعز الدولة على غاية العناية بأمره والثقة بانه لا مال له

وأظهر ابو علي الفقر وسوء الحال وانه اقترض المال الذي أداه من الناس

فشق ذلك على معز الدولة وظنه حقاً واعتلّ ابو علي عقيب ذلك ومات ١٥

فاعتقد معز الدولة ان ابا محمد قتله لما عامله به وأقبل عليه يلومه ويحلف

له انه يقيده به فلم يلتفت ابو محمد الى ذلك وبادر الى دار ابي علي وقبض

على خادم له صغير كان يختصه ويثق به ومناه ووعده فدله على دفتر[٣]

---

(١) لعله « آذى حاشية معز الدولة فانه كان » (٢) ق -

(٣) لعله دفين

كان لابي علي في الدار فاستخرج منه عدة قماقم فيها نيف وتسعون الف
دينار وحملها الى معز الدولة وقال له هـذا قدر أمانة خازنك الذي ظننت
اني قد قتلته باليسير الذي اخذته لك منه وما فيـه درهم من مالك وانما
اقترضه من اولادك وحرمك وغلمانك وشنع عليك ثم تتبع اسبابه وأخذ
٥ منهم تمام مائتي الف دينار وقدر ابو محمد ان معز الدولة يمكنه من الحاشية
الباقين ويعفيه من الخروج فلم يفعل وجدّ به جداً شـديداً في الانحدار
فانحدر في جمادى الآخرة من سنة ٣٥٢ وتمادت ايامه بالبصرة للتأهب
والاستعداد وامتنع العسكر المجرد من ركوب البحر فبلغ معز الدولة ذلك
فاتهمه بانه بعث العسكر على الشغب فكاتبه بالجد والانكار عليه في توقفه
١٠ وإلزام المسير ووجد اعداؤه طريقاً للطعن عليه واغتنموا تنكر معز الدولة
عليـه وأقاموا في نفسه انه انحدر من مدينة السلام وهو لا يعتقد العود
اليها وانه سيغلب على البصرة كما تغلب البريديون وان العسكر الذي معه
والعشائر هناك على طاعة له وعظموا عنـده أمواله فتدوخ معز الدولة
بأقاويلهم وعرف ابو محمد ذلك فأطلق لسانه فيهم وخرق الستر بينه وبينهم
١٥ وتطابقت الجماعة في المشورة على معز الدولة بالقبض عليـه والاعتياض
بأمواله عما يقدر حصوله من عمـان وجملوه على ثقة من انهـم يسدون
مسده فمال الى قولهم وكتب الى ابي محمـد يعفيه من الاتمام الى عمـان
ويرسم له الانكفاء الى مدينة السلام وعـلم ابو محمد بالحال ووطن نفسه
على الصبر وركوب اصعب المراكب فيه وان يدخل فيما دخل فيه القوم
٢٠ ويتولى هو مصادرة نفسه وأصحابه وخصومه وأعدائه وكان مليا بذلك

فهجمت عليه علته التي مات منها وتردد بين افاقة ونكسة الى ان وردت الكتب باليأس منه فأنفذ معز الدولة حينئذ احد ثقاته على ظاهر العيادة له وباطن الاستظهار على ماله وحشيته فألفاه في طريقه محمولاً في محفة كبيرة مملوءة بالفرش الوثيرة ومعه فيها من يخدمه ويعلله ويتناوب في حملها جماعة من الحمالين فلما انتهى الى زاوطا قضى نحبه ومضى لسبيله ٥ وسقط الطائر بمدينة السلام بذلك فقبض على أسبابه وحرمه وولده فصودرت الجماعة ووقع السرف في الاستقصاء عليهم فلم يظهر لابي محمد مال صامت ولا ذخيرة باطنة وبانت لمعز الدولة نصيحته وبطلان التكثيرات عليه وقد كان يصل اليه من حقوق الرقاب في ضياعه وما يأخذه من اقطاعه ويستثني به على عماله مال كثير يستوفيه جهراً من غير ان توقع فيه ١٠ أمانة ويصرف جميعه في مؤونته ونفقاته وصلاته وهباته والى هدايا جليلة كان يتكلفها لمعز الدولة في أيام النواريز والمهاريج وعطف معز الدولة على الجماعة يطالبهم بالضمانات التي ضمنوها فاحتجوا بوفاته ووعدوا بالبحث عن ودائعه وتدافعت الايام واندرج الامر فكان الذي صح من مال أبي محمد ومال حرمه وأولاده وأسبابه خمسة آلاف ألف درهم فيها الصامت ١٥ والناطق والباطن وأثمان الغلات وارتفاع الاملاك والاموال وأموال جماعة من التجار أخذت بالتأويلات وكانت وفاته سبباً لصيانته عن عاجل ابتذالهم له وصيانتهم عن آجل بلواهم به وكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ووفاته في يوم السبت لثلاث ليال بقين من سنة ٣٥٢ .

ولابي محمد

قضيت نحبي فسر قوم حمقى لهم غفلة ونوم
كأنّ يومي عليّ حتم وليس للشامتين يوم

قال هلال : وحدثني أبو اسحاق جدي قال صاغ أبو محمد دواة ومرفعاً وحلاهما حلية كثيرة مشرقة وكانت ذراعاً وكسراً في عرض شبر وكذلك كانت آلاته عظاماً حتى ان مخادّ دسته مثل مساند الدسوت الى ماجرى هذا المجرى من آلات الاستعمال وقدمت الدواة بين يديه في مرفعها وأبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي وأنا الى جانبه فتذاكرنا سرًّا حسن الدواة وجلالتها وعظمها ثم قال لي ما كان أحوجني اليها لابيعها وأتسع بثمنها فقلت وأي شيء يعمل الوزير قال يدخل في حرامه وسمع أبو محمد ماجرى بيننا بالاصغاء منه الينا وذهب ذاك علينا فاجتمعت مع أبي أحمد[1] من غد فقال لي عرفت خبر الدواة قلت لا قال جاءني البارحة رسول الوزير ومعه الدواة ومرفعها ومنديل فيه عشر قطع ثياباً حساناً وخمسة آلاف درهم وقال الوزير يقول أنا عارف بأمرك في قصور الموادّ عنك وتضاعف المؤن عليك وأنت تعرف شغلي وانقطاعي به عن كل حق يلزمني وقد آثرتك بهذه الدواة لما ظننته من استحسانك اياها اليوم عند مشاهدتك وحملت معها ماتجدد به كسوتك وتصرّفه في بعض نفقتك وانصرف الرسول وبقيت متحيّراً متعجباً من اتفاق ما تجارينا به أمس وحدوث هذا على أثره . وتقدم أبو محمد بصياغة دواة أخرى على شكلها ومرفع مثل مرفعها فصيغت في أقرب مدة ودخلنا الى مجلسه وقد فُرغ

(١) ق محمد

منها وتركت بين يديه وهو يوقع منها ونظر أبو محمد اليّ والى أبي أحمد
ونحن نلحظها فقال هيه من منكما يريدها بشرط الاعفاء من الدخول فخجلنا
وعلمنا انه كان قد سمع قولنا وقلنا بل يمتع الله مولانا وسيدنا الوزير بها
وببقيه حتى يهب ألف مثلها اللهم أنت جدد الرحمة والرضوان عليه في كل
ساعة بل لحظة بل لمحة وعلى كل نفس شريفة وهمة عالية انك العلي تحب ٥
معالي الامور وأشرافها وتبغض سفسافها . قال وحدث ابراهيم بن هلال
قال كان أبو محمد المهلبي يناصف العشرة أوقات خلوته ويبسطنا في المزح
الى أبعد غاية فاذا جلس للعمل كان امرءاً وقوراً ومهيباً ومحذوراً آخذاً في
الجد الذي لا يتخونه نقص ولا يتداخله ضعف فاتفق ان صعد يوماً من
طياره الى داره وقد حقنه البول وما كان يعتريه من سَلَسِهِ فقصد بعض ١٠
الاخلية فوجده مقفلاً وكذلك كانت عادته جارية في أخلية داره حفاظاً لها
عن الابتذال فأبى ان يدعو الفراش ويحضر[1] فقال لي متبادراً على نفسه

فهبك طعامك استوثقت منه   فما بال الكنيف عليه قفل

فقلت لعمري انه موضع عجب واذا وقع الاحتياط في الاصل فقد استغني
عنه في الفرع فضحك وقال أوسعتنا هجاء فقلت وجدت مقالا فقال اسكت ١٥
يافاعل ياصانع . قال أبو اسحق وأجلسني معز الدولة لاكتب بين يديه
وأبو محمد المهلبي قائم فحجبني عن الشمس فقال كيف ترى هذا الظل فقلت
ثخين فقال واعجباً أُحْسِنُ وَأُسِيءُ وضحك . ومن شعر المهلبي

يا هلالا يبدو لتهتاج نفسي[2]   وهزاراً يشدو فيزداد عشقي

(١) ق قال : ولعله سقط « مبولة » (٢) في اليتيمة (٢ : ٢٩) فيزداد شوقي

زعم الناس ان رقك ملكي   كذب الناس أنت مالك رقي

وحدث أبو محمد المهلبي قال كنت أيام حداثتي وقصر حالي وصغر تصرّفي أسكن داراً لطيفة ونفسي مع ذلك تنازع في الامور العظيمة الا ان الجد قاعد والمقدور غير مساعد فأصبحت يوماً وقد جاء المطر وازدادت الحجره ٥ اظلاماً وصدري بها ضيقاً . فقلت

أنا في حجرة تجلّ عن الوصـ   ـف ويعمى البصير فيها نهارَا

هي في الصبح كالظلام وفي الليـ   ـل يولي الانام عنها فرارَا

أنا منها كأنني جوف بئر   أتقي عقربًا وأحـذر فارَا

واذا ما الرياح هبت رُخاءً   خلت حيطانها تبيـد انتشارَا

١٠ رب عجـل خرابها وأرحني   من حذاري فقد مللت الحذارا

وتحدث أبو الحسين هلال بن المحسن قال حـدث القاضي أبو بكر بن عبد الرحمن بن خزيمة قال كنت مع الوزير المهلبي بالاهواز فاتفق ان حضرت عنـده في يوم من شهر رمضان والزمان صائف والحر شـديد ونحن في خيش بارد فسمع صوت رجل ينادي على الناطف فقال أما تسمع ١٥ أيها القاضي صوت هذا البائس في مثل هذا الوقت والشمس على رأسه وحرها تحت قدمه ونحن نقاسي في مكاننا هـذا البارد ما نقاسيه من الحر وأمر باحضاره فأحضر فرآه شيخاً ضعيفاً عليـه قميص رث وهو بغير سراويل وفي رجله تاسومة مخلقة وعلى رأسه مئزر ومعه نبيخة[1] فيها ناطف لا تساوي خمسة دراهم فقال له ألم يكن لك أيها الشيخ في طرفي النهار

(١) ق سحه

مندوحة عن مثل هـذا الوقت فتنفس وقال ما أهون على الراقد سهر الساهد وقال

ما كنت بائع ناطف فيما مضى لـكن قضت لي ذاك اسباب القضا
واذا المعيـل تعذرت طلباته رام المعاش ولو على جمر الغضا

فقال له الوزير اراك متأدّباً فمن اين لك ذلك فقال اني ايها الوزير من اهل ٥
بيت لم يكن فيهم من صناعته ماترى واسرّ اليه انه من ولد معن بن زائدة
فأعطاه مائة دينار وخمسـة اثواب وجعل ذلك رسماً له في كل سنة .
وحدث القاضي ابو علي التنوخي قال شاهدت ابا محمد المهلبي قد ابتيع له
في ثلاثة ايام ورد بألف دينار فرش به مجالس وطرحه في بركة عظيمة
كانت في داره ولها فوّارات عجيبة يطرح الورد في مائها وينفضه وبعـد ١٠
شربه عليه وبلوغه ما اراده منه انهبه . ولابي عبيد الله الحسين بن احمد بن
الحجاج يرثي ابا محمد

يا معشر الشعراء دعوة موجع لا يرتجى فرح السلوّ لديه
عزّوا القوافي بالوزير فانها تبكي دماً بعد الدموع عليـه
مات الذي أمسى الثناء وراءه وجميـل عفو الله بين يديه ١٥
هدم الزمان بموته[1] الحصن الذي كنا نفر من الزمان اليه
وتضاءلت همم المـكارم والعلى وانبتّ حبل المجد من طرفيه
عمري لئن قادته أسباب الردى مثل الجواد يقاد في شطنيه
فليعلمن بنو بويه انما نجمت به أيام آل بويه

(١) ق بيوته

ولابي محمد المهلبي

أمثلي يا أخي وقسيم نفسي يفارق عهده عند الفراق
ويسلو سلوة من بعد بعد وينسبه الشقيق الى الشقاق
فأقسم بالعناق وتلك أشفى وأوفى من يميني بالعتاق
٥ لقد ألصقت بي طلباً قبيحاً تجافا جانباه عن التصاق

وحدث أبو النجيب شداد بن ابراهيم الجزري الشاعر الملقب بالظاهر قال كنت كثير الملازمة للوزير أبي محمد المهلبي فاتفق اني غسلت ثيابي وأنفذ الي يدعوني فاعتذرت بعذر فلم يقبله وألحّ في استدعائي فكتبت اليه

عبدك تحت الحبل عريان كأنه لا كان شيطان
١٠ يغسل أثواباً كأن البلا فيها خليط وهي أوطان
أرق من دينيَ ان كان لي دين كما للناس أديان
كأنها حاليَ من قبل ان يصبح عندي لك احسان
يقول من يبصرني معرضاً فيها وللاقوال برهان
هذا الذي قد نسجت فوقه عناكب الحيطان انسان

١٥ فأنفذ لي جبة وقميصاً وعمامة وسراويل وكيساً فيه خمسمائة درهم وقال قد أنفذت لك ما تلبسه وتدفعه الى الخياط ليصلح لك الثياب على ما تريده فان كنت غسلت التكة واللالكة عرفني لانفذ عوضها . ولابي محمد المهلبي

ويوم كأن الشمس والغيم دونها حجاب به صينت فما يتهتك
عروس بدت في زرقة من ثيابها تجللها فيها [1] رداء ممسك

---

(١) ق فيه

قرأت بخط الحسن بن ابراهيم الصابئ أنشدني والدي قال أنشدني الوزير أبو محمد المهلبي لنفسه

اذا تكامل لي ما قد ظفرت به من طيب مسمعة وظرف رمان
وقهوة لو تراها خلت رقتها ديني وحافز من ان[1] شئت غناني
فما أبالي بما لاقى الخليفة من بني الخصي وعصيان ابن حمدان ٥

وقال الصاحب ابن عباد أنشدني الاستاذ أبو محمد المهلبي لنفسه

قال لي من أحبّ والبين قد جدّ وفي مهجتي لهيب الحريق
ما الذي في الطريق تصنع بعدي قلت أبكي عليك طول الطريق

حدث أبو علي التنوخي قال : كان أبو محمد المهلبي يكثر الحديث على طعامه وكان طيب الحديث وأكثره مذاكرة بالادب وضروب الحديث على ١٠ المائدة لكثرة من يجمعهم عليها من العلماء والكتاب والندماء وكنت كثيراً ما أحضر فقدم اليه في بعض الايام[2] فقال لي اذكرني هذا حديثاً ظريفاً[3] وهو ما أخبرني به بعض من كان يعاشر الشرابي[4] الامير قال كنت آكل معه يوماً وعلى المائدة خلق عظيم فيهم رجل من رؤساء الاكراد المجاورين لعمله وكان ممن يقطع الطريق ثم استأمن اليه ١٥ فآمنه واختصّه وطالت أيامه معه وكان في ذلك اليوم على مائدته إذ قدم حجل فألقى الراسي منه واحدة الى الكردي كما تلاطف الرؤساء مؤاكليهم فأخذ الكردي وجعل يضحك فتعجب الراسي من ذلك وقال ما سبب

(١) ق أين (٢) لعله سقط « حجل » (٣) هذه الحكاية أوردها الدميري (١: ٢٧) نقلا عن كتاب النشوار (٤) الصواب الراسي : قال الذهبي انه عامل خوزستان

هـذا الضحك وما جرى ما يوجبه فقال خـبر كان لي فقال أخبرني به
فقال شيء ظريف ذكرته لما رأيت هـذه قال فما هو قال كنت أيام قطع
الطريق قد اجـتزت في الحجة الفلانية في الجبل الفلاني وأنا وحـدي في
طلب من آخذ ثيابه فاستقبلني رجل وحده فاعترضته وصحت عليه فاستسلم
٥ اليّ ووقف فأخذت ما كان معه وطالبته أن يتعرى ففعل ومضى لينصرف
فخفت أن يلقاه في الطريق من يستفزه عليّ فأطلب وأنا وحدي فأوخـذ
فقبضت عليـه وعلوته بالسيف لاقتله فقال يا هـذا أي شيء بيني وبينك
أخذت ثيابي[1] ولا فائدة لك في قتلي فكتفته ولم ألتفت الى قوله وأقبلت
أقنعه بالسيف فالتفت كأنه يطلب شيئاً فرأى حجلة قائمة على الجبل فصاح
١٠ ياحجلة اشهدي لي عند الله تعالى أني أقتل مظلوماً فما زلت أضربه حتى
قتلته وسرت فما ذكرت هـذا الحديث حتى رأيت هذه الحجلة فذكرت
حماقة هـذا الرجل فضحك فانقلب علينا الراسبي في رأسه حرداً وقال
لاجرم والله ان شهادة الحجلة عليك لا تضيع اليوم في الدنيا قبل الآخرة
وما آمنتك إلا على ما كان منك من افساد السبيل فأما الدماء فمعاذ الله
١٥ أن أسقطها عنك يا ابن الفاعلة بالامان وقد أجرى الله على لسانك الاقرار
عندي ياغلمان اضربوا عنقه قال فبادر الغلمان اليـه بسيوفهم يخبطونه حتى
تدحرج رأسـه بين أيديهما[2] على المائدة وجرت جثته ومضى الراسبي
حتى أتمّ غداءه . قال أبو علي حضرت أبا محمد في وزارته وقد دفع اليـه
شاعر رقعة صغيرة فقرأها وضحك وأمر له بألف درهم وطرح الرقعـة

(١) ق ـ (٢) كذا بالاصل

فقرأتها واذا فيها

يا من اليه النفع والضرّ قد مس حال عبيدك الضرّ

لا تتركن الدهر يظلمني ما دام يقبل قولك الدهر

قال ابراهيم بن هلال الصابئ كان أبو محمد يخاطب بالاستاذية . قال أبو علي كنت في سنة ٣٥٢ ببغداد فحضر أول يوم من شهر رمضان ٥ فاصطحبت [١] انا وابو الفتح عبد الواحد بن ابي علي الحسين بن هارون الكاتب في دار ابي الغنائم الفضل بن الوزير ابي محمد المهلبي لتهنئته بالشهر عند توجه ابيه الى عمان وبلغ ابو محمد الى موضع من انهار البصرة يعرف بعليا باذ [٢] ففترت نيته عن الخروج الى عمان واستوحش معز الدولة منه وفسد رأيه فيه واعتلّ المهلبي هناك ثم أمره معز الدولة بالرجوع عن ١٠ عليا باذ وان لا يتجاوزه وقد اشتدت علته والناس بين مرجف بانه يقبض عليه اذا حصل بواسط أو عند دخوله الى بغداد وقوم يرجفون بوفاته وخليفته اذ ذاك على الوزارة ببغداد ابو الفضل العباس بن الحسين ابن عبد الله وابو الفرج محمد بن العباس بن الحسين فجئنا الى ابي الغنائم ودخلنا اليه وهو جالس في عرضي في داره التي كانت لابيه على دجلة ١٥ على الصراة عند شباك على دجلة وهو في دست كبير عالٍ جالس وبين يديه الناس على طبقاتهم فهنأناه بالشهر وجلسنا وهو اذ ذاك صبي غير بالغ الا انه محصل فلم يلبث ان جاء ابو الفضل وابو الفرج فدخلا اليه وهنآه بالشهر فأجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره على طرف

(١) لعله فاصطبحت (٢) هو غير الموضع المذكور في معجم البلدان

دسته في الموضع الذي فيه فضلة اتخاذ الى الدست ما تحرك لاحدهما ولا انزعج ولا شاركاه في الدست وأخذا معه في الحديث وزادت مطاولتهما وأبو الفضل يستدعي خادم الحرم فيساره فيمضي ويعود ويخاطبه سرًّا الى ان جاءه بعد ساعة فساره فنهض فقال له أبو الفرج الى أين يا سيدي

٥ فقال أهنئ من يجب تهنئته وأعود اليك وكان أبو الفضل زوج زينة أخت أبي الغنائم من أبيه وأمه تجني فحين دخل واطمأنّ قليلاً وقع الصراخ وتبادر الخدم والغلمان ودعي الصبي وكان يتوقع ان يرد عليه خبر موت أبيه لانه كان عالماً بشدة علته فقام فمسكه أبو الفرج وقال اجلس اجلس وقبض عليه وخرج أبو الفضل وقد قبض على تجني أم الصبي

١٠ ووكل بها خدماً وختم الابواب ثم قال للصبي قم يا أبا الغنائم الى مولانا يعني معز الدولة فقد طلبك وقد مات أبوك فبكى الصبيّ وسعى اليه وعلق بدراعته وقال ياعم الله الله فيّ يكررها فضمه أبو الفضل اليه واستعبر وقال ليس عليك بأس ولا خوف وانحدروا الى زبازبهم فجلس أبو الفرج في زبزبه وجلس أبو الفضل في زبزبه وأجلس الغلام بين يديه وأصعدت

١٥ الزبازب تريد معز الدولة بباب الشماسية فقال أبو الفتح بن الحسين ابن هارون مارأيت مثل هذا قط ولا سمعت لعن الله الدنيا أليس الساعة كان هذا الغلام في الصدر معظماً وخليفتا أبيه بين يديه وما افترقا حتى صار بين أيديهما ذليلاً حقيراً ثم جرى من المصادرات على أهله وحاشيته ما لم يجر على أحد * وله

لقد واظبت نفسي على الحب والهوى بجارية ترعى الهوى وتواظب

صفا لي منها الود والشيب شامل كما كان يصفو والشباب مصاحب[1]

وله

اني ليعصمني هواك عن الهوى حتى كأنّ علي منك رقيبا
وأجول في غمرات حبك جاهداً طوراً فيحسبني الجليس رهيبا
ما ان هممت بشم نحرك ساعة إلا ملأت من الدموع جيوبا ٥

قال أبو حيان قال ابن أبي طرخان دخلت الى المهلبي في أيام نكبته فرأيته يذم صنائعه ومن قدمه في أيامه وأولاهم الجميل وقال ما علمت أن الدهر بهذه الافعال يعامل الاحرار وإلا كنت أحسنت لنفسي الاختبار وبكا وقال

لأن قعدت بي قلة المال قعدة فما أنا عن كسب المعالي بقاعد ١٠
وما أنا بالساعي الى الجهل والخنا ولا عن مكافاة الصديق براقد
أكافي أخي بالود أضعاف وده وابذل للمولى طريفي وتالدي
وما صاحبي عند الرخاء بصاحب اذا لم يكن عند الامور الشدائد

فقلت له أدام الله حراسة الوزير كف كف عبرتك وهون على نفسك فمذ كانت الدنيا كانت غدّارة مكارة تقصد الاحرار بالمكاره وتلقي اهل ١٥ المروات بالنوائب وترميهم بالاوائد واكثر من ترى من هذا الوري فهم عبيد للطمع واسراء تخشع يخونون الاخوان ويميلون مع الرجحان فدمعت عيناه وانشد

الناس اتباع من دامت له النعم والويل للمرء ان زلت به القدم

(١) محرف في ب وصححناه من اليتيمة (٢ : ٢٠)

مالي رأيت أخلائي وحاصلهم اثنان مستكبر عني ومحتشم
لما رأيت الذي يجفون قلت لهم أذنبت ذنباً فقالوا ذنبك العدم *

قال أبو علي محمد بن وشاح الكاتب قال لي أبو الحسن محمد بن عبيد (١) الله ابن سكرة الهاشمي من ولد المهدي خرجت الى الاهواز قاصداً للوزير أبي محمد الحسن بن محمد المهلبي مادحاً له فلما وصلت اليه أنشدته

قفي حيث انتهيت من الصدود ولا تتعمدي قتل العميد
فقد وهواك وهو أجلّ حلفي حميت نظيرتيك من الهجود
هجرت مقيمة وطفيت غضبي خربت الحديد على الحديد
فراق ظعينة وفراق رأي يكرهها عليّ فراق جود
ثلاث ما اجتمعن على ابن حب صدود في صدود في صدود

قال وانصرفت فلما كان من الغد استدعاني وقال اسمع وأنشدني لنفسه

أتاني في قميص اللاذ يمشي عدوّ لي يلقّب بالحبيب
فقلت له فديتك كيف هذا بلا واشٍ أتيت ولا رقيب
فقال الشمس أهدت لي قميصاً رقيق الجسم من شفق الغروب
فثوبي والمدام ولون خدي قريب من قريب من قريب

(٤٢) ﴿ الحسن بن محمد بن عبد الصمد بن أبي الشحناء ﴾

أبو علي العسقلاني صاحب الرسائل مات فيما ذكره علي بن بسام في كتاب الذخيرة في سنة ٤٨٢ معتقلاً بمصر في خزانة البنود وكان يلقب

* ما بين النجيمين مأخوذ من ب (١) في اليتيمة عبد الله

بالمجيد ذي الفضيلتين أحد البلغاء الفصحاء الشعراء له رسائل مدونة مشهورة قيل ان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن البيساني منها استمدّ وبها اعتدّ وأظنه كتب في ديوان الرسائل للمستنصر صاحب مصر لان في رسائله جوابات الى الفساسيري الا ان أكثر رسائله اخوانيات وما كتبه عن نفسه الى أصدقائه ووزراء وأمراء زمانه وها أنا أكتب منها ماسنح لتعرف ٥ قدر بضاعته ومغزى صناعته نظماً ونثراً . قال من قصيدة

اخذتْ لحاظي من جنا خديكِ ارش الذي لاقيت من عينيكِ

هيهات اني ان وزنت بمهجتي نظري اليكِ فقد رجحت عليكِ

غضي جفونك وانظري تأثير ما صنعت لحاظك في بنان يديكِ

هو ويكِ نضح دمي وعز عليّ ان القاكِ في عرض الخطاب بويك ١٠

اسلكت في فيض الدموع مسالكا قصرت بها يد عامر وسليكِ

صانوك بالسمر اللدان وصنتهم بنواظرٍ تحميهم وتحوكِ

لو يشهرون سيوف لحظك في الوغى [١] ما استقرأوا [٢] فيها فنا أبويك

وقد كتب الى صديق له : لما حديت [٣] ركاب مولاي أخذ صبري معه وصحبه قلبي وتبعه ١٥

فعجبت من جسم مقيم سائر كسير بيت الشعر وهو مقيّد

وبقيت بعده أقاسي أموراً تخف الحليم وترعى الهشيم ان رجوت منها غفلة اقتحمت . وان رمت منها فرجة تضايقت والتحمت . وأما الوحشية فقد اصطبحت منها كاساً مترعة . وتجرعت من صابها أمرّ جرعة . ورأيت

(١) ق الورى (٢) كأنه يريد « استقروا » من القرى (٣) ق حدثت

فؤادي اذا مرّ ذكر مولاي يكاد يخرج من خدره . ويرغب في مفارقة صدره . حنيناً يجدده السماع . وصدوداً ينتفض منه الاضلاع . وزفرة تدمي في عذارها . وتطلع في الترائب شرارها

أداري شجاها كي تخلي مكانها وهيهات ألقت رحلها واطمأنتِ

٥ وأما ماأعاني[1] بعد مسيره فأشياء منها عيث الالم مرة . وزوال الاستمتاع بما يعرفه من تلك المسرة . ومنها اضطراري الى كثرة مكابرة من أعلم دخل سرائره . واختلاف باطنه وظاهره . وتكلف اللقاء له بصفحة مستبشرة . وأخلاق غير متوعرة . والله يعلم نفور طباعي ممن رآه أهل الادب من الادب غفلا . ومن ذخائره مقفلا . لكن السياسة تقتضي اعتماد ماذكرت

١٠ وتوجب قصد ماشرحت وان كان مورداً غير عذب . وثقيلا على العين والقلب .

ولربما ابتسم الفتى وفؤاده شرق الضلوع برنة وعويل

ومنها انعكاس كثير من الآمال . وارتشاف الصُبابة الباقية من الحال . بجوائح مصرية وشامية . وفوادح أرضية وسمائية . ولا أشكو بل أسلّم له مذعناً . وأرى فعله كيف تصرفت الاحوال جميلا حسنا .

١٥ ومن لم يسلم للنوائب أصبحت خلائقه طرا عليه نوائبا

والله تعالى المسؤول ان يهب لي من قرب مولاي ما يأسو هذه الكلوم . ويجدد من المسرة عافي الرسوم . لجميع الحوادث . وسائر النوائب الكوارث . اذا قربت الخطوة . واستجيبت هذه الدعوة . تمسي غير مذكورة . وبجناح التجاوز مكفورة . وكتب الى أبي الفرج الموفق جوابا

(١) لعله اعتراني

عن رقعة : وصلت رقعة مولاي والصبح قد سل على الافق مقضبه . وأزال بأنوار الغزالة غيهبه . فكانت بشهادة الله صبح الآداب ونهارها . وثمار البلاغة وأزهارها . قد توشحت بضروب من الفضل تقصر قاصية المدى . ويجري به في مضمار الادب مفردا .

فكان روض الحزن تنثره الصبا   فطلعت من قرطاسها تصفح[1]   ٥

فأما ماتضمنته من وصفي فقد صارت حضرته السامية تتسمح في الشهادة بذلك مع مناقشتها في هذه الطريقة . وانها لا توقع ألفاظها إلا مواقع الحقيقة . فان كنت قد بهرجت عليها فتراجع[2] نقدها تجدني لا أستحق من ذلك الاسهاب فصلا . ولا أعد لكلمة واحدة منه أهلا . وبالجملة فالله ينهضني بشكر هذا الانعام الذي يقف عنده الثناء ويظلع . ويحصر   ١٠ دونه الخطيب المصقع .

هيهات تعيي الشمس كل مرامق   ويعوق دون منالها العيوق

وأما الفصل الذي أودعه الرقعة الكريمة من قوله « فأما فلان فيحل في قومه ويفرح بالضيوف فرح حنيفة بابن الوليد قدوره عمارية وعطسات   ١٥ جواريه اسدية ويهوين لو خلق الرجال خلق الضباب يتضوّعن النشر العبقسي ويرضعن مراضع ثعالة المجاشعي » وما امرت حضرته السامية من ذكر ماعندي فيه فقد تأملته طويلا وعثر الخادم فيه بما انا ذاكره راغباً في الرضى بما بلغت اليه المقدرة وتجليل ذلك بسجوف الصفح. اماقوله «يفرح

---

(١) كذا بالاصل كأنه مصراع بيت ولعله من كلام أبي علي والصواب هو « فطلعت في قرطاسها أتصفح » (٢) لعله فانراجع

بالضيوف فرح حنيفة بابن الوليد » فيقع لي انه اراد خالد بن الوليد المخزومي وذلك ان مسيلمة الحنفي كان قد تنبأ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه مشهور فبعث اليه ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد المقدم ذكره في جيش كثيف من المسلمين ففتح اليمامة وقتل مسيلمة واباد جماعة ٥ كثيرة من بني حنيفة . واما قوله « قدوره عمارية » فان هذا الفصل لما كان مبنياً على الذم وجب ان يتطلب لهذا السبب معنًى يجب حمله عليه ولم يجد ماينسب اليه الا قول الفرزدق

لو ان قدراً بكت من طول ماحبست على الحقوق[1] بكت قدر ابن عمار
ما مسها دسم مذ فض معدنها ولا رأت بعد نار القين من نار

١٠ واما قوله « عطسات جواريه اسدية » فيقوى في وهمي انه اراد قول الاول في هجائه

اذا اسدية عطست فنكها فان عطاسها طرف الوداق[2]

واما قوله « يهوين لو خلق الرجل خلق الضباب » فان الجاحظ ذكر في كتاب الحيوان ان للضب ايرين وللضبة حرين وحكي ان اير الضب اصله ١٥ واحد وانما يتفرق فيصير اعلاه اثنين واستشهد على ذلك بقول الفرزدق[3]

رعين الدبا والبقل حتى كأنما كساهن سلطان ثياب مراجل
سجل له نزكان كانا فضيلة على كل حاف في البلاد وناعل

والنزك اسم اير الضب وانشد الاصمعي لابي ردماء فيما رواه ابو خالد

---

(١) لعله عن الحقيق (٢) راجع الاغاني ١١ : ٥١ وهناك ضمرية (٣) في كتاب الحيوان (٦ : ٢٢) أورد للفزاري أربعة أبيات منها البيتان

النميري[1]

تفرقتم لا زلتم قرن واحد　　تفرق اير الضب والاصل واحد

ومن ههنا قالت لحبي المدنية لما عذلها ابوها في تزوجها ابن أم كلاب

وددت بانه ضب واني　　ضبيبة كدية وجدت خلاء

وأما قوله « يتضوع عن النشر » فمن أمثال العرب هو أخسر صفقة من شيخ ٥
مهو وهو بطن من عبد القيس بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن
نزار بن معد بن عدنان وكان من خبره أن اياداً كانت أفسى العرب فوفد
وافدهم الى الموسم بسوق عكاظ ومعه حلة نفيسة فقال يا معشر العرب من
يشتري مني مثلبة قوم لا تضره بحلتي هذه فقال الشيخ المهوي أنا أشتريها
فقال الايادي أشهدكم يا معشر العرب اني قد بعت فساء اياد لوافد عبد ١٠
القيس بحلتي هذه وتصالحا وافترقا متراضيين وقد شهد عليهما اهل الموسم
فصارت عبد القيس أفسى العرب وقيل لابن مناذر كيف الطريق الى عبد
القيس فقال شم ومر

فان عبد القيس من لؤمها　　تفسو فساء ريحه تعبق

من كان لا يدري لها منزلا　　فقل له يمشي ويستنشق ١٥

وأما قوله « أعطش من ثعالة المجاشعي » فمن أمثال العرب فيما ذكره
الكلبي قال هما رجلان من بني مجاشع عطشا فالتقم كل واحد منهما اير
صاحبه بشرب بوله فلم يغن عنهما شيئاً وماتا عطشا ووجدا على تلك الحال
قال جرير يهجو بني دارم

(١) النميري هو ابو حية دون ابي خالد وقد غلط الراوي كثيراً فيما اورده هاهنا

وضعتم ثم سال على لحاكم ثعالة حين لم يجدا شرابا

هـذا ما وقع لي في هـذا الفصل وأرجو أن تكون[1] قد ذهبت الى ما قصده قائله . ومن كلامه يهنئ بكسر اتسز الغزي وكان ذلك لثمان ساعات مضين من يوم الاثنين في العشر الاخير من جمادى الآخرة

٥ سـنة ٤٦٩ : ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ فَٱنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَٱتَّبَعُوا رِضْوَانَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ قد ارتفع الخلاف بين الكافة ان الله ذخر للدولة الفاطمية ثبت الله أركانها من الحضرة العليـة المنصورة الجيوشية خلد الله

١٠ سلطانها من حمى سوادها ونصر أعلامها وضم نشرها وحفظ سريرها ومنبرها بعد ان كان الاعداء الذين ارتضعوا در أنعامها . وتوسموا بشرف أيامها . فطردت يد الاصطناع أملاقهم . وأثقلت قلائد الاحسان أعناقهم . خفروا[2] ذمم الولاء وكفروا سوابغ الآلاء . ففجأتهم الحوادث من كل طريق . ونعب بهـم غراب الشتات والتفريق . واستباحتهم يد الشدائد

١٥ وَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ ٱلْقَوَاعِدِ . ولم تزل النفوس منذ طرق اتسز اوقع[3] اللعين هذه البلاد . وأنجم فيها أنجم الفساد . وتعدى حدود الله وكلماته . وتعرض لمساخطته ونقماته . عالمة بان املاء الحضرة العلية مد الله ظلها على الكافة لم يكن عن استعمال رخصة في هذه الحال . ولا سكون الى عوارض من الاغفال والاهمال . بل هو أمر ركب فيه متن التدبير . وجرت بعقله

(١) لعله أكون (٢) ف خفروا (٣) هو اتسز بن اوق

المقادير . واتبع فيه قوله تعالى فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ وحين خدمته المطالع المردية الى الاعمال القاهرة مؤملاً انفصام عروة الله المتينة . وأفول ما توقد من شجرة مباركة زيتونة. سكنت النفوس الى الحضرة العلية ثبت الله مجدها ستجرد له من عزماتها الباقية ما يعجل دماره . وتنتضي له آراؤها الكاملة ما يعفي آثاره. وحين ٥
توالت الانباء واصطدمت الرجال بانكسار اللعين . وما منحته الحضرة من النصر المبين . حتى نهبت الاموال وتحكمت السيوف بحكم القادر الغالب . وأكلتهم الحرب وأكل [1] الغرثان الساغب . وأنشبت فيهم أظفارها المنية . وكسيت الارض من دمائهم حلة عسجدية . وولى المخذول على أدباره . ونكص على أعقابه بوبيل أوزاره . يخاف من نجوم الليل ١٠
ان [2] ترجمه . ومن شمس النهار تصطلمه . وترك ما معه يقسم يميناً وشمالا . وبين حشده يقتل ركباناً ورجالا . علم ان لله تعالى عناية بالدولة الزاهرة . وتحقق ان له سبحانه رعاية بالملة الطاهرة . تحول أقطارها . وتضاعف أنوارها . ولطفاً خفياً بهذه الرعية . ومشيئة نافذة في هذه البرية . التي لولا مقام الحضرة العلية لمزق أديمها . واستبيح حريمها . والله المحمود على ١٥
ما منح الامة من هذه النعمة والمسئول ان يشد ببقاء الحضرة العلية قواعد الاسلام . ويسم بمحامدها اغفال الايام . ويستخدم لها السيوف والاقلام . حتى لا يبقى على الارض مفحص قطاة الا وقد دوخها سنابك خيولها . ولا مسقط نواة الا وقد ركزت فيه صدور رماحها ونصولها .

(١) لعله ولا اكل (٢) ق -

فقد دفعتْ (أدام الله جمال الدنيا ببقائها . وأعز كمال الدين بباسها واصالة رأيها .) خطباً جسيماً . واستلقحت من السياسة أمراً عقيماً . وأعادت شمل الأمة ملموماً نظيماً . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان فضل الله عليك عظيماً . فأما العبد المملوك فقد تلاعبت به أيدي الأقدار . وقذفته
٥ المطالة في هوة بعيدة الأقطار . وهو يعِدُ نفسه ويوقيها . ويسوّفها ويمنيها . ان مراحم الحضرة نصر الله أعلامها تسعد[1] كساد بضاعته نفاقاً . واضطراب حاله انتظاماً واتساقاً . وسكون ريحه خفوقاً . وغروب حظه شروقاً . ان شاء الله تعالى . وكتب الى بعض اخوانه : أغبّ كتاب مولاي حتى أضرم ناراً في الفؤاد . وحالف بين جفني والسهاد .

١٠ ثم وافى بلفظه الرائق العذ ب وأغنى عن الزلال[2] البرود

وقرأته متنزهاً في روضه وغديره

جمع البلاغة كلها تختال بين سطوره

فالدرّ في منظومه والسحر في منثوره

وعرفت ذكر الشوق الذي هيج أحزاناً . ونكأ قرحاً لا يندمل زماناً .
١٥ وان عندي بشهادة الله ما يضرم ناره . ويشب اواره . والله تعالى يسهل من ألطافه الخفية ما يجمع الشمل . ويصل الحبل . ويقرب الدار . ويدني المزار . بمحمد وآله والأئمة الاطهار . وأما حالي بعده . وارتياحي الى ما عنده . وتأسفي على الفائت من أخلاقه التي هي من الحسن أدقّ . ومن الماء أصفى وأرقّ . فحال صبّ أخذ ما في فؤاده . وحولف بين

---

(١) لعله ترد (٢) ق الزلزال

طرفه وسهاده . فحرم لذلك لذيذ رقاده . وأما عتبه عليّ لتأخر كتبي عنه وبعدها منه فهو يعلم حرس الله مدته اني اذا واصلت أو أغببت انه سمير خاطري . وان غاب عن ناظري . وهو نازل بضمائري . وازبان من بين مخالطي ومعاشري .

يا غائباً عن ناظري وخاطراً [1] في خاطري ٥
لا تخش مني جفوة فباطني كالظاهر

والله يعلم اني لم أغفل كتابه صرماً وهجراً . ولا أهملت مجاوبته نقضاً لمودته الكريمة ولا غدراً . فانه من العين بمكان السواد . ومن الصدر بموضع الفؤاد . وبسبب هذا الاعتقاد . وما ذكرت من محض الوداد . أبثه أشجاناً . وأطلعه على أسراري اسراراً واعلاناً . ثقة بوده . وتمسكا بوثيق ١٠ عهده . وعقده . لو رآني فسح الله مدته . وضاعف عليّ مودّته . لرأى صباً قلبه خفيق . ودمعه طليق .

فلق الضمير بظبية وهنانة فلها بقلبي هزة وعلوق
الوجه طلق والوشاح مهفهف والردف دعص والقوام رشيق
وتبسمت عن واضح فضحت به سطع البروق وثم منه رحيق ١٥

هذه الابيات تغني عما أردت أن أشرحه . وتنبئ عن مكنون ما سبيلي أن أثبته وأوضحه . والله المسئول أن يقضي مأربي بسعادة جده . ويزيل عني ما أخشاه بتمام اقباله ومجده . وكتابه هو فسحة للصدر . ومنية ما يطلب من الدهر . ولرأيه علوه في امضائه اليّ . ووفوده عليّ . وكتب الى ابن

(١) لعله وحاضراً

المغربي يهنئه بالفتوح: أطال الله بقاء سيدنا الوزير الاجل ما سطع الصبح بعموده. وهمهم السحاب برعوده. وطلعت في الافق أنجم سعوده.

نعتدّه ذخر العلى وعتادها ونراه من كرم الزمان وجوده
الدهر يضحك من بشاشة بشره والعيش يطرب من نضارة عوده

٥ فقد ألبس الله الدهر من مناقب الحضرة السامية ما أخرس اللائمة[1] وأفاض على الكافة من آلائها ما تملك به رق المآثر. ويعجز عنه كل ناظم وناثر. يقصر عنه لسان البليغ ويفضل عن مقلة الناظر. فما ينفكّ خلد الله أيامه يذود عن الدولة برأي صائب. وحسام قاضب. يتحاسد عليه الدرع والدراعة. ويتنافس فيه الصمصامة واليراعة. والملك بين هذين ١٠ متين العماد. مستجير التماد.

ما زال قائد كتبة وكتيبة بأصيل رأي منصل وفؤاد
شبهان من قلم ومن صمصامة شهرا[2] ليوم ندى ويوم جلاد

وما وقفت في هذا المقام موقفاً وحشياً. ولا وقع عندها موقعاً اجنبياً. بل اقتفت آثار أسلاف خفقت عليهم ألوية المعالي بنودها. ووسمت بأسمائهم ١٥ جباه الممالك وخدودها. وتحيف الكرم أموالهم وهي أثيثة الجناح. وذللت عزائمهم النوب وهي شديدة الجماح.

كتّاب ملك يستقيم برأيهم أود الخلافة أو أسود صباح
بصدور أقلام يردّ اليهم شرف الرياسة أو صدور رماح

كان العبد خدم المجلس السامي بخدمة قصدها عن[3] التهنئة بما فتح الله

(١) ق الاءة (٢) ق شهر (٣) لعله زائد

تعالى من الظفر بالعدو الذي أطاع شيطانه . ومد في مضمار الغيّ اشطانه .
واتبع ما أسخط الله وكره رضوانه . وجرى الله على جميل عادته في زلزلة
أطواده . واستئصال أحزابه وأجناده . الذين غدت الرماح تستقي مياه
نحورهم . والسيوف تنتهب ودائع صدورهم . والحمام يجول عليهم كل مجال .
ويستدني اليهم نوازح الآجال ٥

ماطال بغي قطّ الا غادرت فملاته الاعمار غير طوال

فتح أضاء به الزمان وفتّحت فيه الأسنة زهرة الآمال

وأرجو أن يكون التوفيق قضى بوصولها . وأذن في قبولها . ممتد ظل .
وبثر مقلّ . وبصوب عارض مستهل[١]

أيعجز فضلك عن خادم وأنت بأمر الورى مستقل ١٠

وبحكم ما العبد عليه من تطلع الامل القوي . وتوقع الانعام الكسروي .
عززها بهذه المناجاه . وان كان على ثقة ان رشاه . قد ألقي في الغدير
القريب . ورائده قد خيم بالمرتع الخصيب

لو رأينا التوكيد خطة عجز ما شفعنا الاذان بالتثويب

وله أدام الله عزه الرأي العالي فيه ان شاء الله تعالى ١٥

وكتب الى صارم الدولة ابن معرف[٢] : أطال الله بقاء الحضرة الصارمية
يجري القدر على حسب أهويتها . ويعقد الظفر بعزائم ألويتها . ويحلي

---

(١) اظنه تصحيف بيت صوابه

أممتد ظل ببري مقلّ ومن صوب عارضه مستهلّ

(٢) لعله معروف

بذكرها ترائب الايام العاطلة . وينجز بكرمها عدات الحظوظ المماطلة .
ما أصحب الجامح . وأضاء السماك الرامح . وعافت الماء الابل الطوامح .

وماسحبت في مفرق الارض ذيلها خوافق ريح للسحاب لواقح
اذا رفض الناس المديح وطلقوا بنات العلى زفت اليه المدائح

٥ أيام الناس شهود مختلفة الاقوال . وصنوف متباينة الاحوال . فيوم تورخ
السير بسودده وسنائه . وينطق بمحامد قوم ألسنة أبنائه . ويوم يخبو
في موقف الجد شهابه . ويعبق بمسك المدام اهابه . فالحمد لله الذي جعل
الحضرة السامية عقال الخطوب العوارم . ونظام المحاسن والمكارم .
يعتدها الزمن نسيم اصائله . وزهر خمائله . وشموس مشارقه . وتيجان
١٠ مفارقه . فيجب على كل من ضم اليراعة بنانه . وأطلق في ميدان البراعة
عنانه . ان لا يخلي مجلسه من مدح معروضة . وخدم مفروضة . يسهب
فيها الواصف ويوجبها الانعام المتراصف

عسى منة تقوى على شكر منه وهيهات أعيى البحر من هو راشف
ولو كنت لا تولي يداً مستجدة الى ان توفي شكر ما هو سالف
حميت حريم المال من سطوة الندى وغاضت وحاشاها لديك العوارف
١٥ وكم عزمة في الشكر كانت قوية فأضعفها إحسانك المتضاعف
رعى الله من عم البرية عدله فأُنصِف مظلوم وأُومن خائف
له منن في حرب خطب معاطف دمات وفي صدر الخطوب عواطف

فكم أهل هدته نصر الله عزائمها بعد الضلال . وحر استنقذته من حبائل
٢٠ الاقلال . ومرهق خففت عنه وطأة الزمن المتثاقل . وطريق بوأته من

حرمها أمنع المعاقل

منازل عز لو يحل ابن مزنة بها اسلا عما له من منازل

فيا صارماً يعطي ويندى عطاءه ولم نر سيفاً ذا وفاء ونائل

يكاد يفيض البرق من وجناته اذا ما أتاه سائل بوسائل

اذا هو عرى سيفه من غموده وأفضى بفضفاض من السرد ذابل ٥

وقد صبغ النقع النهار بصبغة ترى ناصلاً منها بياض المناصل

رأيت متون الخيل تحمل ضيغماً مرير مذاق الكيد حلو الشمائل

يلذ له طعم الكماة كأنما جرى الشذب المعسول فوق العواسل

وكم اخرست اطرافها من غماغم لأقرانه واستنطقت من ثواكل

من القوم لم تترك لهم عند كاشح طوال ردينياتهم من طوائل ١٠

اذا ما سروا خلف العدوّ وهجروا تظلل من ارماحهم في ظلائل

وما ذبلت يوماً خميلة عزة اذا زرعت فيها كعوب الذوابل

أوائل مجد لم يزل فاخراً بها تميم بن مر أو كليب بن وائل

ثم جاءته مناقب الحضرة العلية فتم بها مناقب تميم . وحكم لآل القعقاع امر حكيم . ونصر لواء بني نصر . وأبدرت اهلة بني بدر . ونبه منبه هوازن . ١٥ وظهرت مزينة ومازن . وضحك لعبس عابس الدهر . وراحت الكلمة[1] كاملة الفخر . وزادت مغايظ الازد . وقشرت قشيراً عن بلوغ المجد . وأغمدت سيوف بني غامد . وصارت همدان كالجمر الهامد . وعنس مذحج كالعنس مذللة . وحمير بالراية الحمراء متظللة . وطوت طيء عملها استحذاء.

---

(١) لعله الكملة وكأنها قبيلة

وغضت جفنة جفونها استحياء . خرس الله محاسن الحضرة السامية التي جباه الانام بها موسومة . وعم نعمها التي هي بينها وبين الناس مقسومة . ولا زالت الدولة الفاطمية تحمد عزائمها التي شهدت لها بمداومة الكفاءة وأنشرت من النصائح كل رميم رفات

٥ كأنك حين ضل الناس عنها هديت الى رضا هادي الرعاة
مزيل المال من ملك الاعادي وناظم شمله بعد الشتات
سينطق بالثناء على عليّ وعترته المنابر صامتات
فقاد له الى بغداد قودًا تجلى لحمها جنب الفرات
عليها كل داني الحلم ثبت سيفه[1] السيف من بعد الثبات
١٠ كأنهم لحم المنايا[2] يفيدون الحياة من الممات

يسابقون الى العدو الاعنة . فتطعن عزائمهم قبل الاسنة . ويقتدون بالحضرة السامية في خوض الرهج . وارخاص المهج . وتحمل الاعباء . في موالاة اصحاب العباء . ولا سلب الله هذا الثغر وأهله وما وهب لهم من انعامه الذي يتهافت اليهم متناسقاً . ويعيد غصن مجدهم ناضراً باسقاً

١٥ اذا ما قلى الناس السماح عشقته وأحسن من يسدي المكارم عاشقا
حمى الله من كيد الزمان خلائقاً وسمت بها يا ابن الكرام خلائقا
اذا أظلموا كانت شموساً طوالعاً وان اجدبوا كانت غيوثاً دوافقا
وقد زار شهر الصوم ربعك صابحًا له أفاويق السعود وغابقا
تنور بالقرآن اسداف[3] ليله فيبيض منها كل ما كان غاسقا

(١) كذا بالأصل (٢) المصراع ناقص (٣) فى أ اسلاف

تأرج من تقواك فيه لطائم يظل لها عرنين عامك ناشقا
فمن ابداً ما شوهد الافق أورقا وراح قضيب الايك أخضر أورقا
اذا عد قوم للمعالي أخامصاً عددناك تيجاناً لها ومفارقا

(٤٣) ﴿ الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون ﴾

ابو سعد بن ابي المعالي بن ابي سعد الكاتب قد تقدم ذكر ابيه صاحب ٥
الديوان بهاء الدين ابي المعالي وذكر عمه ابي نصر محمد بن الحسن كاتب
الانشاء وكان ابو سعد هذا يلقب تاج الدين مات ابو سعد هذا في حادي
عشر محرم سنة ٦٠٨ كما نذكره فيما بعد ومولده في صفر سنة ٥٤٧[1] وكان
رحمه الله من الادباء العلماء الذين شاهدناهم زكي النفس طاهر الاخلاق
عالي الهمة حسن الصورة مليح الشيبة ضخم الجثة كث اللحية طويلها طويل ١٠
القامة نظيف اللبسة ظريف الشكل وهو ممن صحبته فحمدت صحبته
وشكرت اخلاقه وكان قد ولي عدة ولايات عاينت منها النظر في البيمارستان
العضدي وكانت هيبته فيه ومكانته منه اعظم من مكانة ارباب الولايات
الكبار لان الناس يرونه بعين العلم والبيت القديم في الرئاسة ثم ولي عند
الضرورة كتابة السكة بالديوان العزيز ببغداد برزق مقداره عشرة ١٥
دنانير في الشهر وسألته فقلت من هو حمدون الذي تنسبون اليه أهو
حمدون نديم المتوكل ومن بعده من الخلفاء فقال لا نحن من آل سيف
الدولة بن حمدان بن حمدون من بني تغلب هذا صورة لفظه وكان من
المحبين للكتب واقتنائها والمبالغين في تحصيلها وشرائها وحصل له من

(١) ب ٥٨٧

اصولها المتقنة وأمهاتها المعينة ما لم يحصل لكثير احد ثم تقاعد به الدهر
وبطل عن العمل فرأيته يخرجها ويبيعها وعيناه تذرفان بالدموع عليها كالمفارق
لاهله الاعزاء والمفجوع بأحبابه الاودّاء . فقلت له هوّن عليك ادام الله
ايامك فان الدهر ذو دول وقد يصحب الزمان ويساعد . وترجع دولة العز
٥ وتعاود . فتستخلف ما هو احسن منها وأجود . فقال حسبك يا بني هذه
نتيجة خمسين سنة من العمر أنفقتها في تحصيلها وهب ان المال يتيسر
والاجل يتأخر وهيهات فحينئذ لا احصل من جمعها بعد ذلك الا على
الفراق الذي ليس بعده تلاق . وأنشد بلسان الحال

هب الدهر ارضاني وأعتب صرفه وأعقب بالحسنى وفكّ من الاسر
١٠ فمن لي بأيام الشباب التي مضت ومن لي بما قد مرّ في البوس من عمري

ثم ادركته منيته ولم ينل امنيته . وكان حريصاً على العلم فجمع من اخبار
العلماء وصنف من اخبار الشعراء وألف كتباً كان لا يجسر على اظهارها
خوفاً مما طرق إياه مع شدة احتراز . وبالجملة فعاش في زمن سوء وخليفة
غشوم جائر كان اذا تنفس خاف ان يكون على نفسه رقيب يؤدي به الى
١٥ العطب وهو كان آخر من بقي من هذا البيت القديم والركن الدعيم ولم
يخلف الا ابنة مزوجة من ابن الدوامي وما اظنها معقبة ايضاً وكان مع
اغتباطه بالكتب ومنافسته ومناقشته فيها جواداً باعارتها ولقد قال لي يوماً
وقد عجبت من مسارعته الى اعارتها للطلبة : ما بخلت باعارة كتاب قط
ولا اخذت عليه رهناً . ولا أعلم انه مع ذلك فقد كتاباً في عارية قط
٢٠ فقلت الاعمال بالنيات وخلوص نيتك في اعارتها لله حفظها عليك .

وكتب بخطه الرائق الكتب الكثيرة الكبار والصغار المروية وقابلها وصححها وسمعها على المشايخ فكان ممن لقي من المشايخ ابو بكر محمد بن عبيد الله الزاغوني والنقيب ابو جعفر احمد بن محمد بن العباس المكي وأبو حامد محمد بن الربيع الغرناطي مغربي قدم عليهم وابو المعالي محمد بن محمد ابن النحاس العطار ووالده ابو المعالي بن حمدون وابو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان المعروف بابن البطي وجماعة بعدهم كثيرة كابن كليب الحراني وابن بوش وغيرهم . وروى شيئاً من مسموعاته يسيراً وكان مؤيد الدين[1] محمد بن محمد القمي نائب الوزارة ببغداد قد خرج الى ناحية خوزستان حيث عصى سنجر مملوك الخليفة بها حتى قبض عليه وعاد به وفي صحبته عز الدين نجاح الشرابي فخرج الناس لتلقيه عند عوده في محرم سنة ٦٠٨ وكان تاج الدين فيمن خرج لتلقيه عند عوده في محرم سنة ٦٠٨ وكان عبلا ترفاً معتاداً للدعة والراحة ملازماً لقعر داره وكان الحر شديداً والوقت صائفاً فلما انتهى الى المدائن اشتد عليه الحر وتكاثف حتى افضى به الى التلف فمات رحمه الله في الوقت المقدم ذكره بالمدائن بينه وبين بغداد سبعة فراسخ فحمل الى بغداد ودفن بمقبرة موسى بن جعفر بباب التبن رحمه الله ورضي عنه

(٤٤) ﴿ الحسن بن محمد الصغاني النحوي ﴾

ويقال صاغان من بلاد ما وراء النهر قدم العراق وحج ثم دخل اليمن ونفق بها سوق وكان وروده الى عدن سنة ٦١٠ وله تصانيف في الادب

---

(١) ب الدولة

منها تكملة العزيزي . وكتاب في التصريف . ومناسك في الحج ختمه بأبيات قالها وهي

شوقي الى الكعبة الغرّاء قد زادا فاستحمل القلص الوخادة الزادا

اراقك الحنظل العامي منتجعاً وغيرك انتجع السعدان والرادا

٥ اتعبت سرحك حتى آض عن كثب نياقها رزحاً والصعب منقادا

فاقطع علائق ماترجوه من نشب واستودع الله اموالا وأولادا

وكان يقرأ عليه بعدن معالم السنن للخطابي وكان معجباً بهذا الكتاب وبكلام مصنفه ويقول ان الخطابي جمع لهذا الكتاب جراميزه وقال لاصحابه احفظوا غريب ابي عبيد القسم بن سلام فمن حفظه ملك الف دينار فاني

١٠ حفظته فملكتها وأشرت على بعض اصحابي بحفظه فحفظه وملكها . وفي سنة ٦١٣ كان بمكة وقد رجع من اليمن وهو آخر العهد به

(٤٥) ﴿ الحسن بن المظفر النيسابوري ﴾

ابو علي اديب نبيل شاعر مصنف ذكره ابو احمد محمود بن ارسلان في تاريخ خوارزم فقال مات ابو علي الحسن بن المظفر الاديب الضرير

١٥ النيسابوري ثم الخوارزمي في الرابع من شهر رمضان سنة ٤٤٢ وأثنى عليه ثناء طويلا زعم فيه انه كان مؤدب اهل خوارزم في عصره ومخرجهم وشاعرهم ومقدمهم والمشار اليه[١] منهم وهو شيخ ابي القاسم الزمخشري[٢] قبل ابي مضر وله نظم ونثر وتصانيف وذكر أن له ولداً اسمه عمر وكنيته ابو حفص اديب فقيه فاضل وله شعر منه

(١) ص : ق ـ (٢) هذا محال فان صاحب الكشاف ولد سنة ٤٦٧

سبحان من ليس في السماء ولا في الارض ندّ له وأشباه
أحاط بالعالمين مقتدراً أشهد أن لا إله إلا هو
وخاتم المرسلين سيدنا احمد رب السماء سماه
أشرقت الارض بعد بعثته وحصحص الحق من محياه

ومات ابو حفص هـذا في شعبان سنة ٥٣٢ ووجدت للحسن بن المظفر ٥
من التصانيف : كتاب تهذيب ديوان الادب . وكتاب تهذيب اصلاح
المنطق . وكتاب ذيله على تتمة اليتيمة لم أقف على اسمه . كتاب ديوان
شعره مجلدتان . كتاب ديوان رسائله . كتاب محاسن من اسمه الحسن .
كتاب زيادات اخبار خوارزم . نقلت من الكتاب الذي وصل به تتمة
اليتيمة وذكر فيه اشياء من شعره ورسائله ختم بها كتابه وهو انه قال : ١٠
الحسن بن المظفر النيسابوري مؤلف الكتاب نيسابوري المحتد خوارزمي
المولد وممن كان عارفاً بنفسه غير مفتون بنظمه ونثره فانه سلك طريق ابي
منصور الثعالبي رحمه الله فيما اورده من شعره في آخر كتاب تتمة اليتيمة
فأورد نبذاً مما يستحسن من كلامه ويستبدع من نظامه . فمن نثره الساذج
رقعة له : عرّف الله الشيخ الرئيس بركة شهر رمضان ووقفه من طاعته لما ١٥
يكتسب به العفو والغفران ولولا العذر الواقع من الوحول لقصدت مجلسه
أعلاه الله بالتهنئة والتسليم وقضاء حقه العظيم هذا أدام الله تمكينه وعهدي
به يعدّني من جملة عياله ويخصني كل وقت بافضاله فليت شعري لم عدل
الى الفطام من ذلك الانعام فان كان نسيان فقد جاءه ذكري وان كان
هجران فحاشاه من هجري . وله من أخرى : الشيخ يسترق الاحرار

بعوائد فضله وبواديه . حتى لا حرّ بواديه . ومن نظمه

اهلا بعيش كان جدّ مُواتِ ... أحيا من اللذات كل مَواتِ

ايام سرب الانس غير منفّر ... والشمل غير مروّع بشتات

عيش تحسر ظلّه عنّا فما ... أبقى لنا شيئاً سوى الحسرات

٥ ولقد سقاني الدهر ماء حياته ... والآن يسقيني دم الحيّات

لهفي لأحرار منيت بفقدهم ... كانوا على غير الزمان ثقاتي

قد زالت البركات عنّي كلها ... بزيال سيدنا ابي البركات

ركن العلى والمجد والكرم الذي ... قد فات في الحلبات ايّ فوات

فارقت طلعته المنيرة مكْرهاً ... فبقيت كالمحصور في الظلمات

١٠ أضحى وأمسى صاعداً زفراتي ... لفراقه متحدراً عبراتي

وأنشد فيه لنفسه

جبينك الشمس في الاضواء والقمر ... عينك البحر في الإرواء والمطر

وظلك الحرم المحفوظ ساكنه ... وبابك الركن للقصاد والحجر

وسيبك الرزق مضمون لكل فم ... وسيفك الاجل الجاري به القدر

١٥ أنت الهمام بل البدر التمام بل الـ ... ـسيف الحسام الهذام الصارم الذكر

وأنت غيث الانام المستغاث به ... اذا أغارت على أبنائها الغير

وأنشد لنفسه

أريا شمال أم نسيم من الصبا ... أتانا طروقاً أم خيال لزينبا

أم الطالع المسعود طالع أرضنا ... فأطلع فيها للسعاد كواكبا[1]

(١) ق كوكباً

قال أبو علي الضرير رأيت ابن هودار في المنام بعد موته فقلت له لقد تحولت من دار الى دار فهل رأيت قراراً يابن هودار قال فأجابني

لا بل وجدت عذاباً لا انقطاع له ... مدى الليالي ورباً غير غفار

ومنزلا مظلماً في قعر هاوية ... قرنت فيها بكفار وفجار

فقل لاهليَ موتوا مسلمين فما ... للكافرين لدى الباري سوى النار ٥

(٤٦) ﴿ الحسن بن ميمون النصري ﴾

أحد بني نصر بن قعين بن ظريف بن أسد بن خزيمة روى عنه محمد ابن النطاح وكان اخبارياً عارفاً ذكره محمد بن اسحاق وقال له من الكتب كتاب الدولة . كتاب المآثر

(٤٧) ﴿ الحسن بن وهب بن سعيد ﴾[١] ١٠

ابن عمرو بن حصين بن قيس بن قيان بن متى أبو علي الكاتب السديد العالم ولي الولايات الجليلة وتقلد الاعمال النبيلة وكان يكتب أولاً لمحمد ابن عبد الملك الزيات الوزير وولي ديوان الرسائل وسليمان بن وهب الوزير هو أخوه مات الحسن بن وهب في آخر أيام المتوكل بالشام وهو يتقلد البريد بنواحيها ومولده سنة ١٨٦ قال محمد بن اسحاق النديم[٢] ١٥ كتب قيان بن متى جد الحسن ليزيد بن أبي سفيان أخي معاوية لما ولي الشام من قبل عمر بن الخطاب ثم كتب لاخيه معاوية بعده ثم وصله معاوية بابنه يزيد وفي أيامه مات فاستكتب يزيد ابنه قيس بن قيان ثم كتب قيس بعد يزيد لمروان بن الحكم ثم لابنه عبد الملك ثم لهشام بن

(١) هذه الترجمة أخذناها من ب (٣) راجع ص ١٢٢ من الفهرست

عبد الملك وفي أيامه مات فاستكتب هشام ابنه الحصين بن قيس ثم استكتبه مَنْ بَعْدَه الى أيام مروان وخرج معه الى مصر فلما قتل مروان صار ابن هبيرة الى المنصور وأخذ للحصين أمانًا نخدم المنصور والمهدي وتوفي مع المهدي في طريق الري فاستكتب المهدي ابنه عمراً ثم ٥ كتب لخالد بن برمك ثم توفي وخلف سعيداً فما زال في خدمة آل برمك وتحرك ابنه وهب فكتب بين يدي جعفر بن يحيي ثم صار في جملة ذي الرياستين الفضل بن سهل فكان ذو الرياستين يقول عجبت لمن معه وهب كيف لا تهمه نفسه فلما قتل الفضل استكتبه أخوه الحسن بن سهل بعده وقلده كرمان وفارس فأصلحها ثم وجه به الى المأمون في رسالة من ١٠ فم الصلح فغرق في طريقه بين بغداد وفم الصلح وكتب ابنه سليمان بن وهب المأمون وهو ابن أربع عشرة سنة ثم كتب لايتاخ التركي ثم لاشناس التركي وكان عظيمي القدر ثم ولي وزارة المعتمد على الله وللحسن ولسليمان ابني وهب شعر مليح ورسائل بليغة مدونة . قال المرزباني بنو وهب أصلهم نصارى من خسرو سابور من أعمال واسط تعلقوا بنسب في ١٥ اليمن في بني الحارث بن كعب وكان عبيد الله وابنه القاسم يدفعان ذلك والحسن بن وهب هو القائل

جارية راشد وغنت عليها

سأكرم نفسي عنك حسب اهانتي ... لها فيك ان قرت وكف مراعها

هي النفس ما كلفتها قط خطة ... من ... الا قل عنها امتناعها

صدقت لعمري أنت أكبر همها ... فما جهدها اذ قل منك انتفاعها

وقال في رواية المرزباني أيضاً

أما الفراق فحين جد ترحلت مهج النفوس عن الاجساد

من لم يمت والبين يصدع قلبه لم يدر كيف تفتت الاكباد

قال بعضهم مررت بقبر الحسن بن وهب بدمشق وعليه مكتوب

تقيم بالمجازة من فتونى وأهلك بالنجيفة والنجاد ٥

ألا فاصبر فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق أو يعاد

قال الصولي كان من أول أمر الحسن بن وهب اتصاله بمحمد بن عبد الملك الزيات في آخر أيام المأمون وكان محمد يلي النفقات وغير ذلك ثم علا أمره في أيام المعتصم فكان لا يبرح من داره الى ان وزر ابن عمار للمعتصم وكان محمد بن عبد الملك ينوب عنه وأمر محمد على[1] الكتابة ١٠ الحسن بن وهب ولما نكب الواثق سليمان بن وهب كما هو مذكور في بابه قال الحسن بن وهب

خليليّ من عبد المدان تروحا ونصى صدور العيس حرى وطلحا

فان سليمان بن وهب بمنزل أصاب صميم القلب

أسائل عنه الحارسين بحبسه اذا ما توفى * * ١٥

﴿ انتهى الجزء الثالث ﴾

(١) الهامش في المتن يدور

فهرسة أسماء الرجال

فهرسة أسماء الكتب

PREFACE TO THE SECOND EDITION

THE hope expressed in the final paragraph of the above has to a certain extent been realized. Through the friendly services of Père Cheikho and Professor Ph. Hitti (now on the staff of Princeton University) a copy of the final volume was secured; whereas the merit of procuring material for Vol. IV belongs entirely to Professor Hitti. Yet both these finds leave much to be desired. Their meagreness contrasts unfavourably with the wealth and variety of the information which the other volumes display; and each contains a quantity of matter which belongs more properly to a Dictionary of Poets. Hence the genuineness of Vol. VII has, I understand, been called in question, though much of it is certified as Yāqūt's by citation in Suyūṭi's *Bughyah*. That Vol. IV is imperfect, and in any case no more than an abridgment, has been acknowledged. Still it is something to have the appearance of continuity and completeness.

The volume of which the purchase by the Bodleian Library was announced in the Preface to Vol. V, and which, it was hoped, would furnish a better text of Vol. III and supply its lacunæ, has proved to merit to a far greater extent the description *carbones pro thesauro*. It is no more than a collection of loose leaves belonging to different parts of the work, arranged in no order. Still it supplies a few pages of fresh matter, whose source has been indicated by the symbol ب. Occasionally, too, it confirms some of the more obvious emendations of the text of ق. It is very unfortunate that it fails to supply the commencement of the biography of the Vizier Muhallabī, though it adds a little about him that is not found in the other MS. Mr Krenkow has called my attention to a notice in the journal *Lughat al-'Arab*, issued by Père Anastase, to the effect that the private library of the Shah in Teheran contains a MS. volume of this work. I am endeavouring to ascertain the nature of its contents.

Unless some fuller MSS. come to light, the reprinting and indexing of Volumes V and VI will terminate this edition. I must reiterate my thanks to the Gibb Trustees for undertaking so voluminous a publication.

OXFORD
August 1927

on the fly-leaf at the commencement the words 'First part'.[1] The purpose of these clumsy erasures was doubtless to deceive intending purchasers into thinking the work complete, and not one of a series of volumes. Some dealer is probably responsible for them.

It seems clear now that the copy whence Bodl. Or. 753 was derived was in *four* volumes. Of these the *third*, containing from 'Ubaid-allah b. Muḥammad b. Jarw al-Asadī to Muḥammad b. al-Ḥasan al-Burjī, has recently been placed at the Editor's disposal with great generosity and public spirit by Professor MUHAMMAD ABBAS, of St. Xavier's College, Bombay. Of this MS., which appears to have been once in the Muti Mahall Library (where an abstract of it, now in the Royal Library, Berlin, was made by Sprenger's order), more will be said in the Preface to Vol. V.[2] Rather more than the first third of its contents exist also in a MS. of the Keuprülü-Zādeh Muḥammad Pasha Library, Constantinople (No. 1103), where it was photographed by the Editor in 1901 and 1908. This MS. is numbered 'volume v', and so belonged to a copy divided into *eight* volumes instead of *four*. The matter contained in the Bombay volume is sufficient to fill some two of the size of I and II of the present edition. And the greater antiquity of the MS. (dated 679 A.H.), together with the help derived from the Constantinople MS., which is little later, will render the text of the forthcoming volumes far more certain than that of those already published.

With regard to the remainder of the work, the Editor has hopes that the example of self-sacrificing co-operation set by Professor MUHAMMAD ABBAS will encourage other scholars resident in Eastern countries to aid in the search for it. Vol. IV of the Bombay copy seems to have been in existence when Sprenger's abstract was made, whence it is probably in private hands in India; of Vol. II of the same copy the Editor has as yet found no trace. The recovery of so much makes him naturally most anxious to find more, and offer the public a complete work.

OXFORD, 1910

[1] الاول من معجم الادباء لياقوت

[2] It is proposed to leave the numbers III, ii, and IV for the matter between al-Ḥasan and 'Ubaid-allah, on the chance of its being recovered.

PREFACE TO THE FIRST EDITION

WITH the present half-volume the matter contained in MS. Bodl. Or. 753 is concluded. The copy whence it was made must have been illegible in several places, chiefly on fols. 249 and 250. The most considerable of these lacunæ occurs in a letter of Rashīd al-dīn Waṭwāṭ, and it has been possible to supply the missing words from the printed edition of his Epistles. Besides this some leaves must have been wanting in which the commencement of the biography of al-Ḥasan b. Muḥammad al-Muhallabī and perhaps other matter originally stood.

The MS. consists of 259 leaves, 12 × 8 inches, of which those that are full contain thirty-five lines; where there are headings, which are in red, the number is reduced. The only date is that of an owner, Aḥmad b. Muḥammad b. Ṣa'b al-Fakhdhain(?) al-Zubair al-Ḥanbalī, into whose possession the book entered on Rejeb 15, 1224 (August 26, 1809).[1] The colophon consists of pious formulæ only,[2] followed by the statement, 'There will follow Abu'l-Ḥasan b. Muḥammad b. Muḥammad al-Khāwarānī'[3] (of whom there is a biography in the *Geographical Dictionary*, ii, 395). In this colophon the words 'There will follow' have been erased, as also the words 'here ends the first part' from the beginning; as also

[1] ١٢٢٤
في ١٥ رجب ☆ قد دخل الى ملك الفقير الى رحمة ربه الغني احمد ابن
محمد بن صعب الفخديس الزبير الحنبلي غفر الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين بفضله ومنه وكرمه آمين (ornament)

[2] تم الجزء الاول مـن ادب المعجم (*sic*) بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
وصحبه اجمعين آمين آمين آمين

[3] يتلوه ابو الحسن بن محمد بن محمد الخاوراني

"*E. J. W. GIBB MEMORIAL.*"

PUBLISHER FOR THE TRUSTEES.

MESSRS LUZAC & Co.,

46, Great Russell Street,

LONDON, W.C.

This Volume is one
of a Series
published by the Trustees of the

"E. J. W. GIBB MEMORIAL."

The Funds of this Memorial are derived from the Interest accruing from a Sum of money given by the late MRS GIBB of Glasgow, to perpetuate the Memory of her beloved son

ELIAS JOHN WILKINSON GIBB,

and to promote those researches into the History, Literature, Philosophy and Religion of the Turks, Persians and Arabs, to which, from his Youth upwards, until his premature and deeply lamented Death in his forty-fifth year, on December 5, 1901, his life was devoted.

تِلْكَ آثَارُنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا * فَانْظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الآثَارِ

" These are our works, these works our souls display ;
Behold our works when we have passed away."

XIX. Kitábu'l-Wulát of al-Kindí (Arabic text), ed. Guest, 1912, 15*s*.

XX. Kitábu'l-Ansáb of as-Sam'ání (Arabic text, fac-simile), 1913, 20*s*. *Out of print.*

XXI. Díwáns of 'Ámir b. aṭ-Ṭufayl and 'Abíd b. al-Abraṣ (Arabic text and transl. by Sir Charles J. Lyall), 1913, 12*s*.

XXII. Kitábu'l-Luma' (Arabic text), ed. Nicholson, 1914, 15*s*.

XXIII, 1, 2. Nuzhatu-'l-Qulúb of Ḥamdu'lláh Mustawfí; **1**, Persian text, ed. le Strange, 1915, 8*s*.; **2**, English transl. le Strange, 1918, 8*s*.

XXIV. Shamsu'l-'Ulúm of Nashwán al-Ḥimyarí, extracts from the Arabic text with German Introduction and Notes by 'Aẓímu'd-Dín Aḥmad, 1916, 5*s*.

[**XXV. Díwáns of aṭ-Ṭufayl b. 'Awf and aṭ-Ṭirimmáḥ b. Ḥakím** (Arabic text), ed. Krenkow, in the Press.]

NEW SERIES.

I. Fárs-náma of Ibnu'l-Balkhí, Persian text, ed. le Strange and Nicholson, 1921, 20*s*.

II. Ráḥatu'ṣ-Ṣudúr (History of Saljúqs) of ar-Ráwandí, Persian text, ed. Muḥammad Iqbál, 1921, 47*s*. 6*d*.

III. Indexes to Sir C. J. Lyall's edition of the Mufaḍḍaliyyát, compiled by A. A. Bevan, 1924, 42*s*.

IV. Mathnawí-i Ma'nawí of Jalálu'ddín Rúmí. **1**. Persian text of the First and Second Books, ed. Nicholson, 1925, 20*s*.; **2**. Translation of the First and Second Books, 1926, 20*s*.

IN PREPARATION.

Mázandarán and Astarábád, by H. L. Rabino, with Map (in the Press).

Díwán of al-A'shá, Arabic text with German translation by R. Geyer (in the Press).

Jawámi'u-'l-Ḥikáyát of 'Awfí a critical study of its scope, sources and value, by Niẓámu'ddín (in the Press).

Turkistán at the time of the Mongolian Invasion, by W. Barthold, English translation, revised by the author, aided by H. A. R. Gibb (in the Press).

Letters of Rashídu'd-Dín Faḍlu'lláh, abridged English transl. by Muḥammad Shafí', followed by transl. of **Tansúq-náma** (on Precious Stones) by the late Sir A. Houtum-Schindler.

A History of Chemistry in Mediaeval Islám, by E. J. Holmyard.

WORK SUBSIDISED BY THE TRUSTEES.

Firdawsu-'l-Ḥikmat of 'Alí ibn Rabban aṭ-Ṭabarí, ed. Muḥammad az-Zubayr aṣ-Ṣiddíqí (in the Press).

"*E. J. W. GIBB MEMORIAL*" *PUBLICATIONS.*

OLD SERIES. (25 works, 40 published volumes.)

I. Bábur-náma (Turkí text, fac-simile), ed. Beveridge, 1905. *Out of print.*

II. History of Ṭabaristán of Ibn Isfandiyár, abridged transl. Browne, 1905, 8*s.*

III, 1–5. History of Rasúlí dynasty of Yaman by al-Khazrají; **1, 2** transl. of Sir James Redhouse, 1907–8, 7*s.* each; **3,** Annotations by the same, 1908, 5*s.*; **4, 5,** Arabic text, ed. Muḥammad 'Asal, 1908–1913, 8*s.* each.

IV. Omayyads and 'Abbásids, transl. Margoliouth from the Arabic of G. Zaidán, 1907, 5*s.* *Out of print.*

V. Travels of Ibn Jubayr, Arabic text, ed. de Goeje, 1907, 10*s.* *Out of print.*

VI, 1, 2, 3, 4, 5, 6, 7. Yáqút's Dict. of learned men (*Irshádu-'l-Aríb*), Arabic text, ed. Margoliouth, 1908–1926; 20*s.*, 12*s.*, 10*s.*, 15*s.*, 15*s.*, 15*s.*, 15*s.* respectively.

VII, 1, 5, 6. Tajáribu'l-Umam of Miskawayhi (Arabic text, fac-simile), ed. le Strange and others, 1909–1917, 7*s.* each vol.

VIII. Marzubán-náma (Persian text), ed. Mírzá Muḥammad, 1909, 12*s.* *Out of print.*

IX. Textes Ḥouroûfîs (French and Persian), by Huart and Riẓá Tevfíq, 1909, 10*s.*

X. Mu'jam, an old Persian system of prosody, by Shams-i-Qays, ed. Mírzá Muḥammad, 1909, 15*s.* *Out of print.*

XI, 1, 2. Chahár Maqála; **1,** Persian text, ed. and annotated by Mírzá Muḥammad, 1910, 12*s.* *Out of print.* **2,** English transl. and notes by Browne, 1921, 15*s.*

XII. Introduction à l'Histoire des Mongols, by Blochet, 1910, 10*s.*

XIII. Díwán of Ḥassán b. Thábit (Arabic text), ed. Hirschfeld, 1910, 7*s.* 6*d.*

XIV, 1, 2. Ta'ríkh-i-Guzída of Ḥamdu'lláh Mustawfí; **1,** Persian text, fac-simile, 1911, 15*s.* *Out of print.* **2,** Abridged translation and Indices by Browne and Nicholson, 1913, 10*s.*

XV. Nuqṭatu'l-Káf (History of the Bábis) by Mírzá Jání (Persian text), ed. Browne, 1911, 12*s.*

XVI, 1, 2, 3. Ta'ríkh-i-Jahán-gusháy of Juwayní, Persian text, ed. Mírzá Muḥammad; **1,** Mongols, 1913, 15*s.* *Out of print.* **2,** Khwárazmsháhs, 1917, 15*s.*; **3,** Assassins, in preparation.

XVII. Kashfu'l-Maḥjúb (Ṣúfí doctrine), transl. Nicholson, 1911, 15*s.* *Out of print.*

XVIII, 2 (all hitherto published), **Jámi'u't-Tawáríkh** of Rashídu'd-Dín Faḍlu'lláh (Persian text), ed. and annotated by Blochet, 1912, 15*s.*

TEXT PRINTED AT CAIRO
TITLE PAGES AND PRELIMINARY MATTER PRINTED IN GREAT BRITAIN
AT THE CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS

THE IRSHÁD AL-ARÍB ILÁ MA'RIFAT AL-ADÍB

OR

DICTIONARY OF LEARNED MEN OF YÁQÚT

EDITED BY

D. S. MARGOLIOUTH, D.Litt., F.B.A.

HON. D.LITT. (DURHAM)

LAUDIAN PROFESSOR OF ARABIC IN THE UNIVERSITY OF OXFORD

AND

PRINTED FOR THE TRUSTEES OF THE "E. J. W. GIBB MEMORIAL."

VOLUME III (Second Edition)

CONTAINING PART OF THE LETTER ح



LONDON: LUZAC & CO., 46, GREAT RUSSELL STREET, W.C.

1927

"E. J. W. GIBB MEMORIAL"

SERIES

VOL. VI. 3

(Second Edition)

ORIENTAL TEXTS APPROVED BUT NOT FINANCED BY THE TRUSTEES AND SOLD BY MESSRS LUZAC & CO.

The *Safar-náma*, *Rawshaná'í-náma* and *Sa'ádat-náma* of Náṣir-i-Khusraw ("Kaviani" Press, Berlin, 1341/1922–3). 8*s*.

The *Zádu'l-Musáfirín* of Náṣir-i-Khusraw, edited by M. Badhlu'r-Raḥmán, Ph.D., Cambridge ("Kaviani" Press, Berlin, 1341/1922–3). Royal 8*vo*., sewn, pp. 520, 15*s*.

The *Wajh-i-Dín* of Náṣir-i-Khusraw ("Kaviani" Press, Berlin, 1343/1924). 4*s*.

The *Silsilatu'n-Nasab-i-Ṣafawiyya* of Shaykh Ḥusayn ibn Shaykh Abdál-i-Záhidí ("Íránshahr" Press, Berlin, 1343/1924). 8*vo*., sewn, pp. 116, 2*s*.